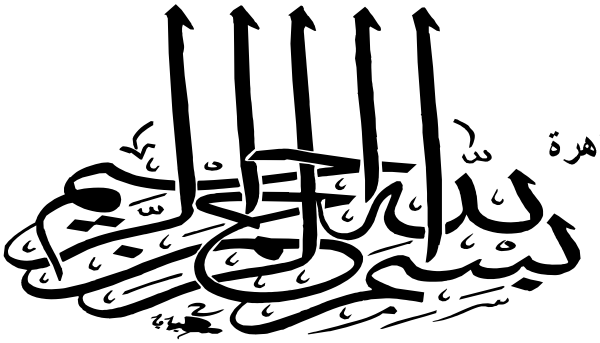

جامعة الأزهر الشريف
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
الدراسات العليـــــا
قسم أصول الدين – شعبة الحديث

الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثًا النووية

من بدايتها إلى نهاية الحديث الحادي عشر باللوحة (128)

تحقيق ودراسة وتخريج

رسالة جامعية مقدمة

إلى قسم أصول الدين بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

لنيل درجة التخصص " الماجستير" في الحديث وعلومه

الجزء الأول

مقدمة من الباحث

أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن

إشراف

الأستاذ الدكتور

عبد الرحمن محمد عبد الله الرفاعي

أستاذ الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنبن بالقاهرة "مشرفًا "

الأستاذ الدكتور

شعبان محمد علي عبد الخالق

أستاذ الحديث وعلومه المتفرغ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة "

مشرفًا مشاركًا "

1430 هـ - 2009 م

جامعة الأزهر الشريف
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
الدراسات العليـا
قسم أصول الدين – شعبة الحديث

خطة بحث
لنيل درجة التخصص (الماجستير) في الحديث وعلومه

تحت عنوان

الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية

من بدايتها إلى نهاية الحادي عشر باللوحة (128) تحقيق ودراسة وتخريج

إعداد الطالب
أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن

خطة البحث

تنقسم خطة البحث إلى مقدمة وتمهيد وبابين ثم تتوج الرسالة بالفهارس العلمية والخاتمة

أما المقدمة:

فأتحدث فيها عن سبب اختيار هذا الموضوع وبيان أهميته، ويلي خطة البحث منهجي في الرسالة

أما التمهيد :

فأتحدث فيه عن حجية السنة المطهرة ومكانتها في التشريع

الباب الأول : وينقسم إلي ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالإمام النووي بذكر اسمه ونسبه ومولده ، ونشأته العلمية ، وبيئته الاجتماعية والثقافية ، ورحلاته في طلب العلم ، وشيوخه وتلامذته ، ومؤلفاته ،ووفاته .

الفصل الثاني: ترجمه لصاحب كتاب(الفتوحات الوهبية) بذكر اسمه ، ونسبه ، ومصنفاته،وشيوخه ،وتلامذته ،ووفاته ، ومن سبقه من العلماء بشرح الأربعين النووية

الفصل الثالث: ذكر مخطوطات الكتاب ، والمطبوع منها مع ذكر نماذج لها ، وتأكيد نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

الباب الثاني: تحقيق كتاب الفتوحات الوهبية من أوله وحتى نهاية الحديث الحادي عشر باللوحة رقم (128)

وخطة عملي في البحث تتمثل فيما يلي :

١ ـ **المقارنة بين النسخ الخطية مقارنة دقيقة مع بيان الفروق بينها في الهامش إن وجد وترجيح ما يظهر من خلال المقارنة بينها.**

٢ ـ **تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب من أوله وحتى نهاية اللوحة رقم (128) والتي ذكرها الشارح على سبيل الاستدلال والاستشهاد والاستئناس بها تخريجاً علمياً موسعاً وذلك بالرجوع إلي مصادر السنة الأصلية التي ألتزمت رواية الأحاديث والآثار بالأسانيد المتصلة كالصحاح والسنن والمعاجم والمصنفات وجميع مصادر السنة**

٣ ـ **دراسة أسانيد الأحاديث والآثار الواردة في غير الصحيحين أو أحدهما**

٤ ـ **الحكم علي الأحاديث والآثار بما يلق مع تعليل الحكم وبيان الكلمات الغريبة عند الحاجة**

٥ -إيراد ترجمة موجزة لكل من الأعلام الواردة في الكتاب مع ترجمة للبلدان والأماكن أو غير ذلك مما يرد في المتن مقرونة بعزوها .
٦ -إسناد كل نقل أشار إليه المؤلف إلي مصادره الأصلية محدداً الجزء والصفحة والطبعة فيما طبع منها بقدر المستطاع .
٧ -بيان مواضع الآيات القرآنية في سورها وتخريج الأمثال العربية والأقوال المأثورة والنصوص الشعرية بعزوها إلي مصادرها الأصلية .

الخاتمة : أتحدث فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

ثم أذيل بحثي بالفهارس العلمية الآتية :

1- فهرس الآيات القرآنية
2- فهرس أطراف الأحاديث النبوية على حروف الهجاء
3- فهرس أطراف الآثار على حروف الهجاء
4- فهرس الأبيات الشعرية
5- فهرس الأعلام
6- فهرس أعلام التصوف
7- فهرس مسائل علوم الحديث
8- فهرس المصطلحات العلمية
9- فهرس الأماكن والقبائل
10- فهرس الفرق والطوائف
11- فهرس المراجع والمصادر
12- فهرس الموضوعات

والله ولي التوفيق ،،،

الطالب/ أحمد بدوي حسن

الإهداء

إلى مَنْ غرس الشجرة ولم ير الثمرة

إلى روح والديّ الكريمين

أسكنهما الله فسيح جناته ، وجزاهما عني بما بذلا من أجلي خير الجزاء وجمعني بهما في الفردوس الأعلى

إلى إخوتي الأعزاء ، وزوجتي الغالية أصحاب الأيادي البيضاء عليّ، اعترافًا بالجميل ، فقد كانوا نعم العون وخير سند .

فجزاهم الله عني خير الجزاء ،،،

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ
وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

[النساء/ 113]

شكر وتقدير

أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى أستاذي وشيخي
فضيلة الأستاذ الدكتور/
عبد الرحمن محمد عبد الله الرفاعي
على ما بذله معيّ من جهد كبير في سبيل إخراج هذا البحث على هذه الصورة ، فقد كان وبحق نعم المعلم ، ونعم المرشد الأمين كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير
إلى فضيلة الأستاذ الدكتور/
شعبان محمد علي عبد الخالق
، على ما بذله من جهد في متابعة الإشراف

المقدمة

الحمد لله الذي نَضَّر وجوه أهل الحديث ، وشَرَّفهم وأعلى قدرهم في القديم والحديث ، وكَسَاهم ردَاء الشَّرف في كل إقلِيم ، وخصَّهم مِنْ بين حملة الشرع بمزيد التشريف والتعظيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جعل بَحر السنة لا ساحل له ولا قرار ، وأحَلَّ أهلها رضوانه ونِعم عُقبى الدار .

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله ، رَحْمةُ الله الرَّحِيمة ، ومِنَّةُ الله العظيمة ، المبعوثُ بالكلِم الجَوامع ، والبراهين السواطع ، فشنَّفَ بحديثه المسامع صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كان مَجمعهم خير المَجَامع .

أما بعد :

فإنَّ علم الحديث الشريف أجَلُّ العلوم قدراً ، وأكملها مَزيَّة ، وأعظمها خطراً مَنْ حَازَهُ فقد حَاز فضلاً كبيراً ، ومَنْ أوتيه فقد أوتي خيراً كثيراً ، ومَنْ ظفِرَ به ظفر بإكسير السعادة ، ونال خاتمة الحسن والزيادة .

وحَسْبُ الراوي للحديث شَرَفاً وفضلاً أن يكون طرَفُ سلسلة أعلاها الرسول وإلى مقامه الشريف بها الانتهاء والوصول .

فقد رُوي عن سفيان الثوري كما ذكره ابن الصلاح في (مقدمته) قال : ما أعلم عملاً هو أفضل مِنْ طلب الحديث لمن أراد به الله عز وجل " [1] ولقد دعا النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – لأهل الحديث فقال : " نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقالَتِي فوَعَاها وحَفِظَها وبَلَّغَها ..." [2] . والنَّضْرة هي البهجة والحُسْنُ . وقال ابن عيينة : ليس أحد مِنْ أهل الحديث إلا وفي وجهه نَضْرة لهذا الحديث [3] .

وأهل الحديث هم أوْلَى النَّاس برسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم - ؛ لدوام صلاتهم عليه – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقد قال : " أوْلَى النَّاس بي يَومَ القيامةِ أكثرُهم عليَّ صَلاةً " [4] . قال أبو نعيم : هذه مَنْقبة شريفة يختص

---

١ - (مقدمة ابن الصلاح) 143/1 النوع الثامن والعشرون (معرفة آداب طالب الحديث) .

٢ - أخرجه الترمذي في كتاب (42 – العلم) باب (7 – الحث على تبليغ السماع) (34/5 ح 2658) وسيأتي تخريجه تفصيلاً .

٣ - (قواعد التحديث) للقاسمي 48/1 "فضل راوي الحديث" .

٤ - أخرجه الترمذي في كتاب (3 – أبواب الوتر) باب (152 – فضل الصلاة على النبي صلَّى الله عليه وسلَّم) (354/2 ح 484) وقال الترمذي : حسن غريب .

بها رواة الآثار ونقلتها لأنه لا يُعرف لعِصَابة من العلماء من الصلاة على رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أكثر مما يُعْرَفُ لها نَسْخاً وذِكْراً [١].

وذكر النووي في (الأذكار) [٢] : عن سهل بن عبد الله التستري : أنه كان يأتي أبا داود السجستاني صاحب السُنن ، ويقول : أخْرج لي لسانك الذي تُحدِّث به حديث رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لأقبِّله ، فيقبله .

وقال إبراهيم بن أدهم : إنَّ الله ليدفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث [٣].

وقيل في قوله تعالى : " يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ " (الإسراء : 71) : ليس لأهل الحديث مَنْقَبَة أشرف من ذلك ؛ لأنه لا إمام لهم غيره صلَّى الله عليه وسلَّم[٤].

قال الكتاني في (نظم المتناثر) : وفي فهرسة الإمام أبي عبد الله القصار ما نصه : بشارة عظيمة ، قال محمد بن عبد العظيم المنذري لرائيه – يعني في النوم - : دَخلنا الجنة ، وقبَّلنا يد رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم - ، وقال : أبشروا ، كل من كتب بيده قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فهو معه في الجنة [٥]. أهـ .

ولقد هَيَّأ الله – تعالى – لسنة نبيه – صلَّى الله عليه وسلَّم – رجالاً في كل عصر ، يقومون بنشرها ، ويدافعون عنها ، ويُخلِّصُونها من كذب الكاذبين ، وكيد الكائدين ، وقد نهج مِنَ العلماء القدامى والمُحْدَثين مَنْ دوَّنوا السنة في السطور وحفظوها في الصدور ، وتعاهدوها جيلاً بعد جيل .

وكان من جهابذة هذا العلم ورجاله عالم عصره ، ووحيد دهره ، شيخ الإسلام محيي الدين النووي – رحمه الله – صاحب التصانيف المفيدة التي ازدحمت بها المكتبات وحققت رغبة أولي الرغبات ، وكان من أهم مصنفاته (الأربعون النووية) التي جمع فيها أحاديث عليها مدار الإسلام ، فجمعت قواعده وأصوله .

وكان سبب جمعه لها أن الإمام الحافظ أبا عمرو بن الصلاح – رحمه الله – أملى مجلساً سمَّاه (الأحاديث الكُلية) جمع فيه الأحاديث الجوامع ، والتي يقال : إنَّ مدارَ الدِّين عليها ، فاشتمل مجلسه على ستَّة وعشرين حديثاً ، فأخذها الإمام النووي وزاد عليها تمام اثنين وأربعينَ حديثاً وسمَّى كتابه بـ "الأربعون" ، فاشتهرت هذه الأربعون

---

١ - (فتح المغيث) للسخاوي 2 /180 كتابة الحديث وضبطه -المسألة الثانية .

٢ - (الأذكار) 208/1 كتاب (السلام والاستئذان) باب (220 – مسائل تتفرع على السلام) .

٣ - (شرف أصحاب الحديث) 59/1 فضيلة الرحالين في طلب الحديث ، (تدريب الراوي) 144/2 - النوع الثامن والعشرون (معرفة آداب طالب الحديث)

٤ - (تدريب الراوي) 126/2 النوع السابع والعشرون (معرفة آداب المحدث) .

٥ - (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) 5/1 المقدمة .

التي جمعها ، وكثُر حُفَّاظها ، ونفع الله بها ببركة نيَّة جامعها ، وحُسن قصده [1]. ولقد أقبل عليها العلماء بالشرح والتصنيف ، ولعلَّه لا يخلو قرن من عناية عالم بها ، وكتابة شرح عليها .

ومن أهم شروح "الأربعين النووية" شرح العالم العلاَّمة ، والبحر الفهَّامة الشيخ إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي ، المتوفى 1106هـ ، والذي سمَّاه "الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية" ،والذي اخترته موضوعا لرسالتي، فقد أتى فيه بالأعاجيب والأفانين حتى بَزَّ سابقيه ، فجاء بالأحسن والأفضل ، وهو من أشهر المصنفات في هذا الباب عند أهل مصر ، ويُطالعه الطلبة في مدة البطالة عن الدروس ، كما ذكر في (اكتفاءُ القنُوع) [2].

فضلاً عمَّا سبق ، فقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب أهمها ما يلي :

أولاً : بالرغم من وجود هذا الكتاب مطبوعاً ، إلاَّ أنَّه في حاجة إلى مَنْ يقوم بتحقيقه وإخراجه إلى المكتبة الإسلامية في ثوب جديد ؛ لتعم به الفائدة ، وفي صورة تتفق مع القواعد العلمية ، وحتى يكون القارىء على بصيرة بمدى صحة ما يقرؤه وحتى تعم الفائدة لعامة الناس وخاصتهم ، فإن خير ما يقدم المرء لأمته أن ينشر بعض ما طواه الزمن من تراث علمي كان فيما مضى ركناً من أركان ثقافتها وحضارتها .

ثانياً : كشف اللثام عن الناحية الحديثية لهذا الفقيه المالكي ، الذي يورد كثيراً من الأحاديث والآثار على سبيل الاستشهاد والاستئناس ، بالإضافة إلى ذكره لقواعد في علوم الحديث ، وشرحه لها ، والجمع بين الأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض إلا أنه لم يستوع ب تخريج هذه الأحاديث والآثار في أماكن ورودها في كتب السنة نظراً لما يهدف إليه المؤلف من الاختصار ، وجمع أحاديث قد تكون من طرق نادرة تخفى على الكثير .

ثالثاً : أورد الشارح الشبرخيتي – رحمه الله – في كتابه نحواً من سبعمائة حديث وأثر تقريباً ، ولم يتعرض لصحتها وضعفها إلا في مواضع قليلة ؛ لذا احتاج الكتاب إلى تمييز صحيحه من ضعيفه ، والحكم على أسانيده .

رابعاً : اشتمل الكتاب على عدة علوم ، وكثير من الفنون ، في التفسير وعلوم القرآن ، والحديث وعلومه ، والعقيدة ، والتصوُّف ، والأخلاق ، واللغة والفقه ، والتاريخ ، وغيرها .

وهذا التجوُّل في مختلف العلوم يُعَدُّ تطبيقاً عَملياً لِمَا درسته في قسم أصول الدين من تفسير ، وحديث ، وعقيدة ، وتصوُّف ، وأخلاق . وهذا هو المفهوم الشامل لعلم التخريج بالبحث في كتب الحديث ، والتراجم ، والتفسير ، والتاريخ ، وغيرها .

خامساً : إنَّ تحقيق هذا الكتاب بما يشمله من علوم مختلفة ، لا يجعل عملي منحصراً في علم الرجال فقط ، وإنما يشمل البحث في بطون الكتب في شتى المجالات ، والاستفادة من أساتذتي أهل العلم والفضل في كل عِلْمٍ وفن .

سادساً : اكتساب الخبرة في تحقيق المخطوطات ، والمشاركة في خدمة كتب التراث وتحقيقها .

---

١ - (جامع العلوم والحكم) 5/1 المقدمة .

٢ - (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع) 491/1 (تابع الحديث) .

سابعاً : نيل درجة التخصص (الماجستير) في هذا العلم العظيم (الحديث وعلومه) .

وتبعاً لطبيعة البحث ، ومراعاة للمدة الزمنية ، فقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وتمهيد ، وبابَيْن ، ثم تَوَّجْتُ الرسالة بالخاتمة والفهارس العلمية .

أما المقدمة : فقد تحدثتُ فيها عن سبب اختيار هذا الموضوع ، وبيان أهميته ، كما أوْلَيته بيان منهجي في التحقيق .

أما التمهيد : فتحدثتُ فيه عن حُجِّية السنة المطهرة ، ومكانتها في التشريع الإسلامي .

وأما الباب الأول : فقد قسمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالإمام النووي –رحمه الله – وذلك بذكر اسمه ونسبه ، ومولده ، وصفته،ونشأته ، وطلبه للعلم ، وشيوخه ، وتلامذته ، ومصنفاته وزهده ، وورعه ، ووفاته .

الفصل الثاني : ترجمة لصاحب كتاب (الفتوحات الوهبية) ، وذلك بذكر اسمه ونسبه ، ومولده ، وشيوخه ، وتلامذته ، وتصانيفه ، وشخصيته العلمية ، ومَنْ سبقه من العلماء في شرح الأربعين النووية ، ووفاته .

الفصل الثالث : ذكر مخطوطات الكتاب ، والمطبوع منها ، وبيان أوصافها والنسخ المعتمدة في التحقيق ، وعرض نماذج لها ، وتأكيد نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

الباب الثاني : فهو لُب الرسالة وجوهرها ، وهو تحقيق كتاب (الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية) من بدايتها إلى نهاية الحديث الحادي عشر باللوحة (128) .

الخاتمة :

تناولتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ، ثم أذيِّل بحثي بالفهارس العلمية الآتية :

1 – فهرس الآيات القرآنية .
2 – فهرس الأحاديث النبوية مرتبة على حروف الهجاء .
3 – فهرس الآثار مرتبة على حروف الهجاء .
4 – فهرس الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب .
5 – فهرس مسائل علوم الحديث .
6 – فهرس الأشعار .
7 – فهرس أعلام التصوف .
8 – فهرس المصطلحات العلمية .

9 – فهرس الأماكن والقبائل .

10 – فهرس الفرق والطوائف .

11 - فهرس المراجع ومصادر التحقيق .

12 – فهرس موضوعات البحث .

منهجي في التحقيق :

ويتألف من النقاط التالية :

1 – قُمْتُ بحصر نُسَخ المخطوط الموجودة بالمكتبات ، فعثرت على عدة نسخ واخترت منها ثلاث نسخ ، وهي أقدمها ، وأفضلها حالاً ، وأوضحها خطاً ، وهي موجودة بالمكتبة الأزهرية الكائنة بمشيخة الأزهر بالقاهرة بالدراسة :

الأولى : نُسخة خطية كُتبت عام 1116هـ بخط الشيخ عبد الله الشبرخيتي الشافعي ، تحت رقم [483] 3999 ، وتتكون من 262 ورقة .

الثانية : نُسخة خطية كُتبت عام 1141هـ بخط محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب الفيومي ، تحت رقم [401] 3186 ، وتتكون من 250 ورقة .

الثالثة : نُسخة كُبت عام 1151هـ بخط جمال الدين الشوبري ، تحت رقم [3196] 35214 .

2 – آثرت النسخة الأولى ؛ لأنها أقدم النسخ الصالحة ، ولحسن نسخها وظهور حروفها ، وقلة أخطائها ، ورمزت لها بالرمز (أ) .

3 – رمزت للنسخة الثانية بالرمز (ب) ، والنسخة الثالثة بالرمز (ج) .

4 – اعتمدت أيضاً على نسخة مطبوعة بطبعة الحلبي بالقاهرة لسنة 1374هـ - 1955م ورمزت لها بالرمز (ط) .

5 – قمت بتصوير النسخة التي اتخذتها أصلاً ، وعارضتها بالنسختين الأخريين ، وأثبتُ الفرق بين النُّسخ بوضعه بين معقوفتين في المتن ، وذكره بالهامش .

6 – لما كانت النسخ خالية من علامات الضبط والترقيم مما قد يُؤدي إلى إبهام المعنى وخفائه ، اجتهدت في ضبط الألفاظ ورسم علامات الترقيم ، وذلك وفق القواعد الإملائية واللغوية .

7 – قمتُ بتصويب الأخطاء الإملائية ، وجعلت الإملاء الحديث مكان الرسم القديم .

8 – قمتُ بضبط الكلمات المُشْكِلة ، بما يتناسب معها من حديث المعنى اللغوي والمصطلحي .

9 – ميَّزت كلام الإمام النووي – رحمه الله – عن باقي المتن بوضعه بين قوسين ، حتى يتميَّز كلام المصنف وهو النووي رحمه الله تعالى من كلام الشارح وهو الشيخ إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي رحمه الله تعالى .

10 – إذا وقع الخطأ في جميع النسخ في كلمة ، أو أكثر ووجدتها في مصدر آخر من المصادر صحيحة ، صوبتها في المتن ، وأشرت إليها في الهامش ، مع ذكر اسم الكتاب الذي تم التصحيح منه .

11 – قمت ببيان أرقام الآيات ، وعزْوها إلى سورها ، وكتابة ذلك في المتن بعد ذكر الآية .

12 – إذا وقع خطأ في الآيات – وهذا قليل جداً – قمت بتصحيحه من المصحف في المتن ، وأشير إلى ذلك في الهامش .

13 – قمت بترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب ، وذلك عند ذكر العَلَم لأول مرة .

14 – لم أترجم للأعلام المشورين كأعلام الأنبياء والصحابة .

15 - لم أنسب في ترجمة الأعلام كل عبارة إلى مرجعها ، بل اقتبستها من عدة مراجع ، ثم ذكرت المراجع في آخر التعريفات .

16 – قمت بعزو الأبيات الشعرية ، والشواهد الأدبية ، مع ذكر قائليها وترجمة موجزة لهم .

17 – قمت بتفسير الكلمات الغريبة ، وبيان معاني المصطلحات غالباً .

18 – توثيق آراء العلماء وأقوالهم من كتبهم مباشرة بقدر المستطاع .

19 – قمت بتوثيق النصوص المنقولة في الكتاب المحقق من مصادرها الأصلية في الغالب ، فإن تعذر ذلك وثقتها من أقرب المصادر إلى مصدرها الأصلي.

20 – قمت بتعريف الفرق والطوائف والأماكن الموجودة في الكتاب ، وذلك عندما يرد ذكرها لأول مرة ، مع ذكر المرجع المستفاد منه في التعريف بها .

21 – صَدَّرت الكتاب المحقق بذكر مقدمة الإمام النووي كاملة ، حيث إن الشارح الشبرخيتي ذكرها مقطعة ، لشرحه لكل جزئية بمفردها ، ولِما اشتملت عليه المقدمة من فوائد عظيمة ، ومعاني كثيرة .

22 – ذكرتُ الحديث كاملاً عند بداية كل حديث من الأحاديث الأحد عَشَر إتماماً للفائدة ؛ حيث أن الشارح يعلق على كل جزئية بمفردها .

23 – قمتُ بتخريج الأحاديث والآثار الواردة بالرجوع إلى كتب السنة الأصلية التي التزمت رواية الأحاديث والآثار بالأسانيد المتصلة كالصحاح ، والسنن والمعاجم ، والمصنفات ، وجميع مصادر السنة .

24 – قمتُ بتخريج الحديث أو الأثر تخريجاً إجمالياً أولاً ، مقدِّماً مصادر الصحيح : فأقدم البخاري ، ثم مسلم ، ثم كتب السنن ، والمسانيد ، والمعاجم ، ثم قمت بالتخريج التفصيلي لها ، مبيناً الكتاب ، والباب ، والجزء ، والصفحة ، ورقم الحديث.

25 – اعتبرتُ الحديث صحيحاً بوروده في الصحيحين ، وإذا جاء في غيرهما قمت بدراسة إسناده ، للحكم عليه بالصحة ، أو الحسن ، أو الضعف ، مع ذكر كلام أئمة الحديث عليه إن كان ثَمَّ بيان لهم .

26 – إذا جاء الحديث في غير الصحيحين قمت بدراسة أعلى إسناد ، وذلك بالترجمة لرجاله جميعهم ، ببيان أسمائهم وكناهم ، مع بيان أقوال علماء الجرح والتعديل فيهم ، منتهياً برأي الحافظ ابن حجر باعتباره خاتمتهم .

27 – قمتُ بالحكم على الأحاديث والآثار بعد دراسة الإسناد بما يليق ، مع تعليل الحكم .

28 – إذا كان للحديث شاهد أو متابعٌ صحيح أو حسن أو ضعيف ، ذكرته وحكمت عليه بما يليق ، مع تعليل الحكم .

29 – إذا لم أقف على رجل أو أكثر من رجال الإسناد ، أقول : فيه مَنْ لم أقف عليه .

30 – في الحكم على الحديث أرجح أقوال العلماء ، كالترمذي ، والهيثمي وابن حجر ، ثم أتبعه بما توصلت إليه من خلال دراستي للإسناد .

31 – التعليق على الحديث غالباً لبيان ما فيه من الغريب ، ومعاني بعض الكلمات المشكلة ، مع ذكر آراء العلماء ، والفقهاء ، والمحدِّثين في المسائل الفقهية والحديثية ، مع بيان ما يؤخذ من الحديث من أحكام وفوائد .

32 – أضيف بعض التعليقات في المتن للبيان والتوضيح ، وذلك عند الضرورة ، مع تمييز ذلك بوضعه بين شرطتي الاعتراض .

33 – إذا قلت (الكمال) فالمراد به كتاب (تهذيب الكمال) للمزي ، وإذا قلت (التهذيب) فالمراد به (تهذيب التهذيب) لابن حجر ، وإذا قلت (التقريب) فهو (تقريب التهذيب) لابن حجر أيضاً ، وهذا الاختصار لكثرة ذكر هذه الكتب في تراجم الرواة .

34 – قمت بوضع فهارس علمية تفصيلية لما اشتمل عليه البحث .

وبعد :

فإني أتوجه بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى شيخي وأستاذي ، فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن محمد عبد الله الرفاعي ، الذي فتح لي قلبه ، وبيته ، ومكتبته وأعطى البحث والباحث من وقته وجهده واهتمامه ، حتى استوى هذا البحث في هيئته هذه .

وإلى فضيلة الأستاذ الدكتور / شعبان محمد على عبد الخالق – المشرف المشارك - على متابعة الإشراف ، فالله أسأل أن يجزيهما على ذلك خير الجزاء وأن يجعله في ميزان حسناتهما .

وهذا جهد المُقِل ، فلو رددت كل كلمة إلى قائلها ما بقي لي شيء ، فهو جهد لا يخلو من الزلل ، أو السَّهو ، أو الخطأ .

فإن كنت أحسنت فبفضل الله ومَنِّه وكرمه ، وإن كانت الأخرى فبضعفي وتقصيري البَشَري ، والله يغفر لي .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يُثِيب كل من ساهم في إتمامه أفضل الجزاء ، وأن يجعل في هذا البحث علماً يُنتفع به ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم .

الباحث / أحمد بدوي حسن إبراهيم مازن

تمهيد

مما لا ريب فيه أنَّ السُنَّة النبوية الكريمة هي الأصل الثاني من أصول الدين بعد القرآن العظيم ، فعليهما مدار الشريعة الإسلامية ، وعلى السنة مدار أكثر الأحكام الفقهية ، فإن أكثر الآيات القرآنية في الفروع مجملة ، فجاءت السنة بمعانيها ظاهرة مفصلة .

فكان – صلَّى الله عليه وسلَّم – لا يصدر في أقواله وأعماله إلا بناء على وحي يوحى فقد شرح الله صدره ، ورفع له ذكره ، وأعلى له قدره ، وأمره أن يبين للناس ما نُزِّل إليهم من تشريعات ، فقال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [النحل/44]) .

فجاءت السنة النبوية تُفصِّل ما جاء في القرآن من إجمال ، وتوضح ما عسى أن يكون فيه من إشكال ، وتقيد مطلقه ، وتخصص عامه ، وتبسط ما فيه من إيجاز .

لهذا فقد أوصى القرآن الكريم بلزومها والحرص عليها ، وتحكيمها فيما شجر بين الناس من خلاف ، فقال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ " (النساء : 59) .

قال ميمون بن مهران : الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه ، والرد إلى الرسول هو الرجوع إليه في حياته ، وإلى سنته بعد وفاته [1] . وقال تعالى " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ " [آل عمران/ 31]) . وقال : "مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ" [النساء/80]) .

وحذر من مخالفته – عليه الصلاة والسلام – والإعراض عن سنته بعد وفاته وبيَّن أن هذا نذير فتنة وعذاب ، فقال تعالى :(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [النور/ 63]) . فلولا أنَّ أمرَهُ – عليه الصلاة والسلام – حُجةٌ ، لَمَا توعد – سبحانه – على مخالفته بهذا الوعيد العظيم .

قال السيوطي – رحمه الله – في كتابه (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة) : فاعلموا – رحمكم الله – أن مَنْ أنكرَ كونَ حديث النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حُجَةٌ كَفَرَ ، وخرج عن دائرة الإسلام وحُشر مع اليهود والنصارى ، أو مع مَنْ شاء الله مِنْ فِرق الكفرة . وقد روى الإمام الشافعي – رضي الله عنه – يوماً حديثاً ، وقال : إنه صحيح . فقال له قائل : أتقول به يا أبا عبد الله ؟ فاضطرب ، وقال : يا هذا أرأيتني نصرانياً ؟ أرأيتني خارجاً من كنيسة ؟ أروي حديثاً عن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – ولا أقول به "[2] أهـ

وقد جعل الله – عز وجل – علامةً يُعرف بها المؤمن الصادق من المتزلزل ، فلن يصدق إيمان المؤمن حتى يحقق هذه الأمور ، وهي أن يُحكِّم شريعة الله وسنة رسوله في سائر أموره ، وألا يجد في صدره ضيقاً أو حرجاً من هذا ، وأن ينقاد لذلك انقياداً تاماً ، ويسلِّم تسليماً مطلقاً بقلبه وجوارحه ، فقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

---

(١) (الاعتقاد) للبيهقي 1/ 227 – باب (الاعتصام بالسنة) ، (دفاع عن السنة) للدكتور / محمد أبو شهبة 1/ 15 "منزلة السنة من الدين" .

(٢) (مفتاح الجنة) 1/ 3 .

حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [النساء/65]) .

ولقد عرف الصحابة والتابعون مدى الخير العميم الفياض في الاستمساك بهذه السنن ، ففيها كفاية لهم ، وقوة لشأنهم ، ورُعْبٌ لعدوهم ، وجَمْعٌ لأمرهم ، فَحَرَّضوا الناس على الحرص عليها ، ومع ـــانقتها في حب وإخلاص ؛ لئلا يفشلوا أو تذهب ريحهم .

وفي كل عصر من العصور تظهر طائفة من الزنادقة والملاحدة ، يدعون إلى ترك السنة والتشكيك فيها ، والاقتصار على ما في كتاب الله – عز وجل – وغرضهم هدم الدين كله ، وهذا من دلائل نبوته – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقد أخبر عن هذا فقال : " ألا إنِّي أُوتيتُ الكتابَ ومِثْلَهُ مَعَهُ ، ألا يُوشِكُ رَجلٌ شَبْعَانٌ على أَرِيكَتِهِ يقول : عَليكم بهذا القُرآن ، فَمَا وَجدْتُم فيه مـــن حـــلالٍ فأحِلُّوهُ ، وما وجدْتُم فيه من حرام فَحَرِّموه.." [1].

ولقد أمرَنا – صلَّى الله عليه وسلَّم – باتباع السنة وعدم الحياد عنها فقال : " عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي ، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ " رواه أبو داود، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح [2].

وحدَّث سعيد بن جبير يوماً بحديث عن النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – فقال له رجل : في كتاب الله ما يخالف هذا . فقال : ألا أراني أحدثك عن رسول الله – صلَّى

---

(١)أخرجه أبو داود في كتاب (41 - السنة) باب (6 – لزوم السنة) (4/ 328 ح 4606) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب (41 - السنة) باب (6 – لزوم السنة) (4/ 329 ح 4609) وأخرجه الترمذي في كتاب (42 - العلم) باب (16 – الأخذ بالسنة) (5/ 44 ح 2676) .

الله عليه وسلَّم – وتُعَرِّضُ فيه بكتاب الله ، كان رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أعلم بكتاب الله منك " [١] .

وقيل لمطرف بن عبد الله : لا تحدثونا إلا بالقرآن . فقال : والله ما نبغي بالقرآن بدلا ، ولكن نريد من هو أعلم منا بالقرآن [٢].

ولقد كان الصحابة – رضوان الله عليهم – والأئمة من بعدهم يرحلون الأشهر الطوال إلى الأمصار من أجل سماع حديث واحد من سنة رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لما في ذلك من خير وبركة ، وحرصاً على الاتباع والاقتداء بسنته صلَّى الله عليه وسلَّم .

فقد سافر جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – إلى الشام لسماع حديث من عبد الله بن أنيس ، وسافر أبو أيوب من المدينة إلى مصر ليروي حديثاً عن عقبة بن عامر رضي الله عنهم أجمعين [٣].

وعلى هذا فالمسلمون لو اعتصموا بسنة نبيهم وساروا على منهجه ، فقد اعتصموا بحبل من الله متين ، وساروا على صراط مستقيم ، يأخذ بأيديهم إلى النجاة من الفتن ، والانتصار على المحن ، والوقاية من الزلل ، والسلامة من العلل .

وما أحوجنا في أيامنا هذه ، والظلمات تحيط بنا ، والفتن تموج كقطع الليل المظلم ، والخلافات بين المسلمين تزداد يوماً بعد يوم ، ما أحوجنا إلى التمسك بالسنة والحرص عليها ، لعل الله أن يهدينا سواء السبيل ، فنأخذ منها ما يُعيننا على ما نحن فيه من أحوال متردية ، فمن اقتدى بالقرآن والسنة فلن يضل أبداً .

---

(١) (سنن الدارمي) المقدمة – باب (السنة قاضية على كتاب الله) (1/ 154 ح 590) .

(٢) (الحديث والمحدثون) لمحمد أبو زهو 21/1 – المبحث الثالث "منزلة السنة من الدين" .

(٣) (فتح المغيث) 2/ 357 آداب طالب الحديث ، (مباحث في علوم الحديث) د / مناع القطان 6/1 المقدمة .

الباب الأول

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : **التعريف بالإمام النووي** .

الفصل الثاني : **ترجمة لصاحب كتاب الفتوحات الوهبية** .

الفصل الثالث : **ذكر مخطوطات الكتاب ، مع نماذج لها** .

الفصل الأول

التعريف بالإمام النووي رحمه اللّه

وذلك بذكر :

- **اسمه ونسبه** .
- **مولده وصفاته** .
- **نشأته وطلبه للعلم** .
- **شيوخه وتلامذته** .
- **مصنفاته** .
- **زهده وورعه** .
- **وفاته رحمه اللّه** .

على مَرِّ عصور الإسلام الزاهرة نبغ علماء أجلاء ، قبسوا من مشكاة النبوة فسطعت أنوارهم ، وعمَّت بركاتهم ، وسارت بمحاسنهم الركبان ، واشتهرت فضائلهم في سائر البلدان .

من هؤلاء الأئمة الأعلام الشيخ الإمام شيخ الإسلام محيي الدين النووي – رحمه الله – ولقد اعتنى العلماء والباحثون قديماً وحديثاً بترجمته وذكر مناقبه وأفرده بالترجمة غير واحد من العلماء في كتب لطيفة مستقلة.

وهذه نبذة مختصرة ذكرت فيها بعض الجوانب من حياته ومصنفاته .

اسمه ونسبه :

هو شيخ الإسلام ، وأستاذ المتأخرين ، وحجة الله على اللاحقين ، والداعي إلى سبيل السالفين ، يحيى بن شرف الدين بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد ابن جمعة ، الشيخ العلامة أبو زكريا النووي . أوحد دهره ، وفريد عصره، العالم الرباني المتَّفق على علمه وإمامته وجلالته وزهده [١].

و(الحزامي) نسبة إلى جده حزام . وكان بعض أجداده يزعم أنها نسبة إلى حزام ابن حكيم الصحابي – رضي الله عنه – قال الشيخ النووي : وهو غلط [٢].

و(النووي) نسبة إلى (نَوى) وهي قاعدة الجولان ، من أعمال دمشق ، تقع على بعد 90 كيلو متراً جنوب دمشق ، وكان حزام جده الأعلى نزل الجولان بقرية نوى على عادة العرب ، فأقام بها ، ورزقه الله – تعالى – ذرية إلى أن صار منهم عدد كثير ، وكان الشيخ – رحمه الله – لا يحب أن يلقب بمحيي الدين ، تواضعاً منه وصحَّ عنه أنه قال : " لا أجعل في حِلٍّ من لقبني محيي الدين ".

---

(١) (طبقات الشافعية الكبرى) 8/ 395 – ترجمة (1288) الطبقة السادسة – فيمن توفي بين الستمائة والسبعمائة ، (المنهل العذب الرويّ) 1/ 10 ، 11 ، (الأعلام) 8/ 149 حرف الياء .

(٢) (تحفة الطالبين) 1/ 38 ، 39 .

مولده :

ولد – رحمه الله – في العشر الأوسط من المحرم سنة 631هـ – 1233م .
قال السخاوي:وهذا هو المعتمد، لكن قال الجمال الإسنوي : إنه في العشرالأول [1].

صفته :

قال السخاوي : قال الذهبي : كان أسمر ، كث اللحية ، ربعة ، مهيباً ، قليل الضحك ، عديم اللعب ، بل هو جَدٌ صِرْفٌ ، يقول الحق وإن كان مراً ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان عديم الرفاهية والتنعم ، ووصفه بأن لحيته كانت سوداء ، فيها شعرات بيض ، وعليه هيئة وسكينة ووقار [2].

نشأته رحمه اللّه ، وطلبه للعلم :

ما كاد النووي – رحمه الله – يبلغ سن التمييز إلا وعناية الله ترعاه ، لتؤهله لخدمة هذا الشرع الحنيف . قال ابن العطار : وذكر لي والده أن الشيخ كان نائماً إلى جنبه ، في السابعة من عمره ، ليلة السابع والعشرين من رمضان ، فانتبه نحو نصف الليل ، وأيقظ والده وقال : يا أبه ، ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار ؟ ! فاستيقظ أهله جميعاً فلم يروا شيئاً . قال والده : فعرفت أنها ليلة القدر . أهـ

فشعر والده أن لولده هذا الشأن في المستقبل ، فذهب به إلى معلم الصبيان ليعلمه القرآن الكريم ، وما لبث أن شغف بالقرآن حتى لا يحب أن يصرف عنه لحظة واحدة ، بل يكره كل ما يشغله عن القرآن .

---

(١) (طبقات الشافعية) للإسنوي 2/ 266 ترجمة (1162) .

(٢) (المنهل العذب الرويّ) 1/ 46 ، 47 ، (تاريخ الإسلام) 50/ 256 ترجمة (330) .

قال السخاوي : ذكر لي الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي أنه رأى الشيخ محيي الدين وهو ابن عشر سنين بنوى ، والصبيان يُكْرهونه على اللعب معهم ، وهو يهرب منهم ، ويبكي لإكراههم ، ويقرأ القرآن على تلك الحال .

وجعله أبوه في دُكَّان ، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن . وذهب الشيخ ياسين إلى الذي يُقْرئه القرآن ، ووصاه به وقال : هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلم أهل زمانه ، وأزهدهم ، وينتفع الناس به . فذكر ذلك لوالده ، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام [١].

فلما كان ابن تسع عشرة سنة قدم به والده إلى دمشق ، فسكن بالمدرسة الرواحية ، وبقي نحو سنتين لا يضع جنبه إلى الأرض ، فحفظ كتاب (التنبيه) للشيرازي وهو أحد الكتب المشهورة بين الشافعية ، وذلك في نحو أربعة أشهر ونصف ، وربع العبادات من كتاب (المهذب) للشيرازي أيضاً ، وذلك في باقي السنة ولازم الشيخ كمال الدين إسحاق بن أحمد المغربي ، ثم حج مع والده ثم عاد ، ففتح الله عليه فتوح العارفين ، فكان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ ، شرحاً وتصحيحاً ، فقهاً وأصولاً ونحواً ولغ ــة ، إلى أن برع وبارك الله في العمر اليسير ووهبه العلم الكثير [٢].

شيوخه :

أولاً : ذكر بعض شيوخه في الفقه :

1– من شيوخ النووي رحمه الله الإمام المتفق على علمه وزهده وعبادته ، أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي المقدسي – رضي الله عنه –

---

١ - (طبقات الشافعية) لابن قاضي شهبة 2/ 153 ترجمة (454) الطبقة الحادية والعشرون (المنهل العذب الروي) 1/ 12 .

٢ - (شذرات الذهب) 5/ 353 ، 354 .

المتوفى 668هـ . قـــال السخاوي : وكان معظم انتفاعه عليه .

2 – ومنهم الإمام العارف الزاهد مفتي دمشق ، أبو محمد عبد الرحمن بن نوح بن محمد المقدسي المتوفى 654هـ.

3 – الإمام المتقن أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الإربلي . قال ابن العطار : وقد أدركته وحضرت بين يديه .توفى سنة.

4 – الإمام العالم أبو الحسن سلار بن الحسن الإربلي . قال ابن العطار : وقد أدركته أيضاً وحضرت جنازته مع شيخنا [1].670هـ .

ثانياً : شيوخه في الحديث وعلومه :

1 – الشيخ المحقق أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي الشافعي شرح عليه صحيح مسلم ، ومعظم البخاري ، وجملة من "الجمع بين الصحيحين" للحميدي .

2 – الشيخ الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي ، قرأ عليه (الكمال في أسماء الرجال) للحافظ عبد الغني المقدسي ، وعلق عليه حواشي ، وضبط عليه أشياء حسنة .توفى 663هـ .

3 – الإمام المحدث الضياء بن تمام الحنفي ، لازمه في سماع الحديث ، وعليه تخرج ، وبه انتفع .

4 – الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن على الواسطي .

5 – والشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، وهو من أجل شيوخه توفى 682هـ . وغير هؤلاء الكثير .

---

(١) (تحفة الطالبين) 56/1 .

ثالثاً : شيوخه في النحو واللغة :

1 – الفخر المالكي ، قرأ عليه "اللمع" لابن جني .

2 – الشيخ أبو العباس أحمد بن سالم المصري النحوي ، قرأ عليه "إصلاح المنطق" لابن السكيت ، وكتاباً في التصريف .

3 – وقرأ على العلامة الجمال أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك كتباً من تصانيفه ، وعلق عليه شيئاً[١].

رابعاً : شيخه في الطريق والسلوك :

أفاد التاج السبكي في "الطبقات الكبرى" أن شيخه في الطريق الشيخ ياسين المراكشي ، وكان الشيخ يخرج إليه ويتأدب معه ، ويزوره ، ويرجو بركته ويستشيره في أمور [٢].

تلامذته :

قال ابن العطار : سمع منه خلق كثير من العلماء ، والحفاظ ، والصدور والرؤساء ، وخرج به خلق كثير من الفقهاء ، وسار علمه وفتاويه في الآفاق .

ومن أشهر تلامذته :

1 – علاء الدين على بن إبراهيم بن العطار ، المتوفى 724هـ ، وكان من أخص تلامذته ، ولا يُمَكّن أحداً من خدمته غيره ، وقرأ عليه الفقه تصحيحاً وعرضاً وشرحاً ، وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه ضبطاً وإتقاناً ، وأذن له في إصلاح ما يقع في تصانيفه من أخطاء [١].

---

(١) (المنهل العذب الروي) 17/1 ، 18 ، (تحفة الطالبين) 54/1 : 66 .

(٢) (طبقات الشافعية الكبرى) 8/ 396 الطبقة السادسة – ترجمة (1288) .

2 – البدر محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، ولد سنة 639هـ ويقال : إن فتواه عرضت على الشيخ فاستحسن كتابته عليها .وتولى القضاء بمصر والشام ، وتوفى بمصر733هـ .

3 – الشمس محمد بن أبي بكر المعروف بـ "ابن النقيب" المتوفى 745هـ

4 – أبو العباس أحمد بن فرج الإشبيلي ، المتوفى 699هـ ، وكان له ميعاد عليه يوم الثلاثاء ، والسبت ، شرح في أحدهما "البخاري" ، وفي الآخر "صحيح مسلم"

5 – الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي ، المتوفى 742هـ .

6 – الشهاب محمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مزهر الأنصاري الدمشقي المتوفى 690هـ ، قرأ عليه وسمع جميع الأذكار ، ووصف قراءته في بعض البلاغات بالمتقنة المهذبة [٢].

وغير هؤلاء الكثير ممن انتفع بعلومه وتصانيفه ، مما هو مبسوط في كتب التراجم .

مصنفاته :

صنَّف – رحمه الله – كتباً في الحديث والفقه وغيرها ، وعمَّ النفع بها ، وانتشر في أقطار الأرض ذكرها ، فلقد ترك من الآثار العلمية والتقريرات والكتب المحررات ما فاق به علماء عصره وأئمة دهره ، فكان – رحمه الله – لا يضيِّع وقتاً من ليل ولا نهار ، إلا في وظيفة من الاشتغال بالعلم ، حتى في ذهابه في الطرق ومجيئه يشتغل في تكرار محفوظه ، أو مطالعة ، ومما لا شك فيه أن لله

---

(١) (تحفة الطالبين) 54/1 .

(٢) (المنهل العذب) 37/1 : 39 ، (تاريخ الإسلام) 50/ 250 ، 251 .

عناية بالنووي ومؤلفاته ، فلا يكاد يخلو من أحدها بيت من بيوت المسلمين .

ومن أهم مصنفاته :

1 – "منهاج الطالبين" وهو من أهم وأشهر كتب المذهب الشافعي ، وقد عني باهتمام العلماء وشرحهم ، وهو مطبوع طبعته دار الكتب العلمية–بيروت–2005م .

2 – "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج" قال السخاوي : وهوعظيم البركة ، ويعرف " بشرح النووي على صحيح مسلم" وقد طبع عدة مرات

3 – "الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات" أوله " الحمد لله باريء المصنوعات .... إلخ " ، أورد فيه ما وقع في متون الأحاديث من الأسماء المبهمات واختصر فيها كتاب الخطيب "الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة"[١].

4 – "رياض الصالحين" ، قال السخاوي : إنه جليل ، لا يُستغنى عنه [٢].

5 – "الأذكار" ، قال في كشف الظنون : وهو كتاب جليل نفيس لا يُستغنى عنه ذكر فيه المؤلف عمل اليوم والليلة ، وأذكاراً لمناسبات شتى ، وقيل فيه : "بع الدار واشتر الأذكار" [٣].

6 – كتاب "الأربعين"، وقد فرغ منه سنة ثمان وستين وستمائة،وله شروح عديدة .وقد طبع مرات عديدة منها طبعة دار الكتب العلمية 1994م – تحقيق: محمد رضوان

7 – "الإرشاد في علوم الحديث" اختصر فيه كتاب ابن الصلاح ، ثم اختصره في "التيسير في مختصر الإرشاد في علوم الحديث" ، وسماه السخاوي "التقريب والتبشير في معرفة سنن البشير النذير" [٤].وشرحه السيوطي في كتابه "تدريب الراوي"

---

(١) (كشف الظنون) 96/1 ، 97 .

(٢) (المنهل العذب) 20/1 .

(٣) (كشف الظنون) 688/1 ، 689 .

(٤) (تحفة الطالبين) 76/1 ، (المنهل العذب) 20/1 .

8 – "التحرير في ألفاظ التنبيه" طبعته دار الفكر – دمشق 1990م .

9 – "العمدة في تصحيح التنبيه" ، وهو من قديم ما صنَّف ، قال السخاوي : فلا يعتمد على ما فيه مخالفاً لحديث كتبه ، وللقطب محمد بن عبد الصمد السنباطي عليه استدراكات [١]. أهـ

10 – "إيضاح المناسك" مطبوع بطبعة دار الكتب العلمية 1986م ، وله أيضاً "الإيجاز في المناسك" .

11 – "التبيان في آداب حملة القرآن" ، قال السخاوي : وهو نفيس لا يستغنى عنه ، خصوصاً القاريء والمقريء . أهـ . وقد طبع عدة مرات منها طبعة دار ابن حزم 2001م ، واختصره في "مختار البيان" [٢].وقد طبعته دار البشائر الإسلامية.

12 – "مسألة تخميس الغنائم" من أواخر ما صنف ، وهو مشتمل على نفائس وذكره في "شرحه على صحيح مسلم" فقال :

" وقد أوضحت هذا في جزء جمعته في قسمة الغنائم ، حين دعت الضرورة إليه "[٣].

13 – "الفتاوي" ورتبه ابن العطار ، وسماه صاحب كشف الظنون "عيون المسائل المهمة". وقد طبعته دار الفكر – دمشق– 1999م

14 – "الروضة في مختصر شرح الرافعي" .

15 – "المجموع في شرح المهذب" وصل فيه إلى باب المصراة ، وقال السخاوي : قلت : بل إلى أثناء باب الربا .

16 – قطعة في "شرح البخاري" انتهى فيه إلى باب العلم ، وسماه "التلخيص" .

---

(١) (المنهل العذب) 21/1 .

(٢) (المنهل العذب) 20/1 ، (تحفة الطالبين) 78/1 ، 88 .

(٣) (شرح النووي على مسلم) 57/12 كتاب الجهاد والسير- باب الأنفال.

17 – قطعة في "شرح سنن أبي داود" وصل فيها إلى أثناء الوضوء ، وسماه "الإيجاز" .

18 – "التهذيب للأسماء واللغات" طبع عدة مرات منها طبعة دار الكتب العلمية 2007م– نحقيق : مصطفى عبد القادر

19 – "طبقات الفقهاء" .

20 – "التحقيق في الفقه" وصل فيه إلى باب صلاة المسافر .طبعته دار الجيل – بيروت – تحقيق : عادل عبد الموجود .

21 – "بستان العارفين" في الزهد والتصوف ، قال السخاوي : وهو بديع جداً طبعته دار ابن حزم 2003م تحقيق : بسام الجابي.

22 – "مناقب الشافعي" اختصر فيه كتاب البيهقي بحذف الأسانيد .

23 – "المقاصد" وهي رسالة صغيرة في التوحيد والعبادات طبعتها دار الإيمان– دمشق.

24 – "مهمات الأحكام" وهو قريب من التحقيق في كثرة الأحكام ، قال السخاوي : لكنه لم يذكر فيه خلافاً ، وصل فيه إلى أثناء طهارة البدن والثوب [1]. وقد طبعته دار الكتب العلمية 2003م .

25 – "مختصر التذنيب" للرافعي ، سماه "المنتخب" .

إلى غير ذلك من المصنفات التي ازدحمت بها المكتبات ، فقد زادت تصانيفه – رحمه الله – على الخمسين مؤلفاً ، هذاما ذُكر منها ، ولعل ما لم يُذكر منها أكثر . وقد قيل : إن تصنيفه كل يوم كراستين أو أكثر . قال ابن العطار : لقد أمرني مرة ببيع

---

(١) (المنهل العذب) 32/1 .

نحو من ألف كراس بخطه ، وأمرني بالوقوف على غسلها في الوراقة ، فلم أخالف أمره ، وفي قلبي منها حسرات [١].

زهده وورعه :

كان الإمام النووي زاهداً ورعاً ، لم يغتر بالدنيا وزخارفها وزينتها ، وإنما جعل حظه منها كزاد الراكب . قال التاج السبكي : كان يحيى – رحمه الله – سيداً حصوراً، وليثاً على النفس هصوراً [٢]، وزاهداً لم يبال بخراب الدنيا إذا صَيَّر دِينه رَبْعاً معموراً، له الزهد والقناعة ، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة [٣].

لقد تزوج شيخنا النووي كتب العلم النافع ، ورضي بسكنى الأربطة المعدة للطلاب ، وقنع بالكعك والتين وجراية المدرسة الرواحية من الخبز اليابس ، حتى يوفر جهده ووقته لخدمة المسلمين ، وكان يلبس الخشن من الثياب ، ولا يبالي بزينة الدنيا طلباً لرضى الملك الوهاب .

قال ابن العطار : كان – رحمه الله – لا يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء الآخرة ، ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر ، ولا يشرب الماء المبرد ولا يأكل فاكهة دمشق ؛ وذلك لشبهة فيها لكثرة أوقافها ، وأملاك مَنْ هو تحت الحَجر وإنما كان قوته على أرض يزرعها والده ويرسل إليه منها إليه ما يقتات به على سبيل الضرورة .

---

(١) (تحفة الطالبين) 95/1 .

(٢) (طبقات الشافعية الكبرى) 8/ 395 ترجمة (1288) الطبقة السادسة .

(٣) أسد هصور : أي الشديد الذي يفترس ويكسر . [لسان العرب – هصر 5/ 264] .

قال الشيخ العارف أبو عبد الرحيم الإخميمي : " كان الشيخ محيي الدين – رحمه الله – سالكاً منهاج الصحابة – رضي الله عنهم – ولا أعلم أحداً من عصرنا سالكاً منهاجهم غيره " [1].

وفاته رحمه اللّه :

كان قبيل وفاته – رحمه الله – قد أمره بعض الصالحين بزيارة بيت المقدس وزيارة الخليل عليه السلام ، فقال لتلميذه ابن العطار : قد أذن لي في السفر ، فقم حتى نودع أصحابنا وأحبابنا ، فخرج إلى المقبرة التي بها بعض شيوخه فزار ، وقرأ شيئاً ، ودعى وبكى ، ثم زار أصحابه الأحياء كالشيخ يوسف البقاعي ، والشيخ محمد الإخميمي .

قال السخاوي : وأفاد التاج السبكي في "الطبقات الوسطى" أنه قبل خروجه إلى نوى ردَّ الكتب المستعارة من الأوقاف جميعها ، وقال اللخمي في ترجمته : إنه لما خرج منها إلى نوى خرج معه جماعة من العلماء وغيرهم إلى ظاهر دمشق يودعونه وسألوه : متى الاجتماع ؟ فقال : بعد مائتى عام ، فعلموا أنه عنى يوم القيامة [2].

وسافر صبيحة ذلك اليوم إلى نوى ، ثم زار القدس والخليل – عليه السلام – ثم عاد إلى نوى ، ومرض عقب زيارته بها وهو في بيت والده .

قال ابن العطار : فبلغني مرضه ، فتوجهت من دمشق لعيادته ، فسُرَّ بذلك ثم أمرني بالرجوع إلى أهلي ، وودعته بعد أن أشرف على العافية ، في يوم السبت العشرين من رجب سنة 676هـ ، ثم توفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب سنة 676هـ – 1277م في الثلث الأخير من الليل ، ودفن صبيحتها .

---

(١)(تحفة الطالبين) 72/1 ، 73 .

(٢) (المنهل العذب الروي) 77/1 .

قال ابن العطار : فبينما أنا نائم تلك الليلة ، إذ مناد ينادي على سُدَّة جامع دمشق في يوم الجمعة : الصلاة على الشيخ ركن الدين . فصاح الناس لذلك النداء فاستيقظت ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . فلم يكن إلا ليلة الجمعة عشية الخميس إذ جاء الخبر بموته – رحمه الله – فنودي يوم الجمعة عقب الصلاة بموته ، وصُلِّي عليه بجامع دمشق ، فتأسَّف المسلمون عليه تأسُّفاً بليغاً [١]. وقد رثاه كثير من العلماء والأدباء بمراثي كثيرة . قال الذهبي : ورثاه غير واحد يبلغون عشرين نفساً بأكثر من ستمائة بيت [٢] . فرحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) (تحفة الطالبين) 1/ 99 ، 100 ، (الأعلام) 8/ 149 حرف الياء .

(٢) (تاريخ الإسلام) 50/ 256 .

الفصل الثاني

ترجمة العلامة الشبرخيتي صاحب (الفتوحات الوهبية)

وذلك بذكر :

- اسمه ونسبه .

- مولده وبيئته الاجتماعية .

- تلامذته .

- أشهر مؤلفاته .

- شخصيته العلمية .

- وفاته .

- مَنْ سبقه مِنَ العلماء في شرح (الأربعين النووية) .

اسمه ونسبه :

هو العالم العلاَّمة ، والبحر الفهَّامة ، الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي . الفقيه الإمام العمدة ، المتقن المحقق ، القدوة الشيخ الفاضل ، والعالم العامل ، من الطبقة الثالثة والعشرين من طبقات المالكية فرع مصر [١].

مولده وبيئته الاجتماعية :

ولد الشيخ الشبرخيتي – رحمه الله تعالى – في بلدة (شبرى خيت) في محافظة البحيرة ، على الشاطيء الغربي لفرع رشيد . وقد تحدث عن هذه البلدة علي مبارك في "الخطط التوفيقية" ، وذكر أن هذه البلدة بها مقام للشيخ سحيم ، وقد حصل في هذه البلدة من الجيوش الفرنساوية وجيش المماليك وقعة عظيمة في شهر يولية ، سنة ألف وسبعمائة وثماني وتسعين ، وأكثر أهلها مسلمون ، ومنهم علماء وأفاضل . قال علي مبارك : ومن علمائها الإمام الكبير والعالم الشهير الشيخ برهان الدين الشبرخيتي صاحب التصانيف المفيدة [٢]. أهـ

ولم تتعرض كتب التراجم لسنة ميلاد الشيخ الشبرخيتي ونشأته .

شيوخه :

من أهم المشايخ الذين تعلم على يديهم وتفقه بهم ونهل من علمهم :

أولاً : الشيخ علي الأجهوري ، الذي تفقه به ، وعنه أخذ مذهب المالكية وهو زين العابدين بن محمد بن زين العابدين بن الشيخ عبد الرحمن الأجهوري ، شيخ

---

(١) (شجرة النور الزكية) 1/ 317 الطبقة الثالثة والعشرون – فرع مصر – ترجمة (1236) (الأعلام) 1/ 73 حرف الألف ، (معجم المؤلفين) 1/ 111 باب الهمزة .

(٢) (الخطط التوفيقية) 12/ 118 ، 119 .

المالكية في عصره ، وصدر الصدور في مصر ، وإمام الأئمة ، وعلم الإرشاد وبركة الزمان ، وقدوة الزهاد ، المحدث ، الرحالة ، الكبير الشأن ، جمع بين العلم والعمل ، وطار صيته وعَمَّر ، فألحق الأحفاد بالأجداد ، ولد سنة 967هـ ، وتوفي في جمادى سنة 1066هـ . وقد أخذ عن أعلام شَقَّ استقصاؤهم منهم البدر القرافي والبراموني .

وله تآليف كثيرة منها :

1 – ثلاثة شروح على "مختصر خليل" : كبير لم يخرج من المسودة في اثني عشر مجلد ، ووسيط في خمسة ، وصغير في مجلدين .

2 – له شرح على ألفية العراقي في السيرة .

3 – تآليف من الأحاديث اختصرها من شرح ابن أبي جمرة على البخاري .

4 – شرح ألفية ابن مالك مسودة .

5 – حاشية على نزهة النظر شرح النخبة لابن حجر [1].

ثانياً : الشيخ يوسف الفيشي المالكي من كبار مشايخ الأزهر الملازمين للتدريس،وله حاشية على مختصر خليل ، توفى 1061هـ. [2]

ثالثاً : الشيخ محمد البابلي ، وغيرهم .

تلامذته :

تخرج على يد الشيخ الشبرخيتي كثير من العلماء والفقهاء منهم :

1 – الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الجُمَني ، من الطبقة الثالثة والعشرين من فقهاء المالكية . وينتهي نسبه إلى سيدنا المقداد – رضي الله عنه – رحل إلى مصر بإشارة من شيخه الوحشي سنة 1066هـ . وأخذ عن الشيخ الشبرخيتي ، والشيخ عبد

---

(١)(شجرة النور الزكية) 1/ 301 .

(٢)(الأعلام) 8/ 252 حرف الياء .

الباقي ، ثم أخذ عن الشيخ عبد الله الجبالي ، ولما بلغ أمره أمير أفريقية في وقته بنى له بها مدرسة ، ونصب له محراباً . وله شرح على مختصر خليل لم يكمل . مات سنة 1134هـ ، ودفن بهذه المدرسة .

2 – الشيخ علي النوري .

3 – الشيخ علي بن خليفة المالكي .

4 – الشيخ حمد المالكي .

تصانيفه رحمه الله تعالى:

1 – له شرح على "مختصر خليل" ذكره صاحب (الأعلام) فقال : له شرح على مختصر خليل ، فقه ، كبير ، منه المجلدان الثالث والرابع مخطوطان عند الشاويش في بيروت ، وأجزاء في الصادقية بتونس ويُسمى (الموارد الشهية لحل ألفاظ العشماوية)

2 – له شرح على ألفية السيرة للعراقي .

3 – قيل : له كتاب (بداية القاري في أول ترجمة من تراجم البخاري) .

4 – كتاب (الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية) قال عنه صاحب "شجرة النور الزكية" : "وله شرح على الأربعين النووية رُزق فيه القبول" [1].

وفاته :

توفي – رحمه الله – غريقاً في النيل ، وهو متوجه إلى رشيد عام 1106هـ – 1694م .

الشخصية العلمية للشيخ الشبرخيتي من خلال دراسة الجزء المقرر من كتاب (الفتوحات الوهبية) :

---

(١) (شجرة النور الزكية) 1/ 313 ، (معجم المطبوعات العربية) 1/ 1096 ، 1097 ، (معجم المؤلفين) 1/ 111 باب الهمزة ، (إيضاح المكنون) 3/ 56 .

كان الشيخ الشَّبرخيتي ذو ثقافة واسعة في مختلف العلوم والفنون ، مما يدل على قدره وفضله وسعة علمه ، فهو علامة مدقق ، ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية :

أولاً : اعتداده بشخصيته العلمية ، ونقده أحياناً لكلام النووي – رحمه الله – وبعض الشُّرَّاح ، فعلى سبيل المثال :

* أنه تعقب النووي في قوله " وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال " ، قال الشبرخيتي رحمه الله : " في ذكر الاتفاق نظر لأن ابن العربي قال : إن الحديث الضعيف لا يُعمل به مطلقاً ".

* وقد عارض البيضاوي في قوله : " فالنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي..." قال : " وفيه شيء إذ لو حُمل على الشرع لكان أنسب ".

ثانياً : تقريره لبعض المسائل بطريقة السؤال والجواب ، إذ يورد كلام المصنف – رحمه الله تعالى – ثم يُبين ما فيه من أمور تحتاج إلى التقرير والتوجيه ، مع الاستعانة بالأقوال حول هذه المسألة ، فعلى سبيل المثال : في ذكره لترجمة البخاري وأنه ضاقت به الأرض بما رحبت وتمنى الموت ، قال :

فإن قلت : كيف دعا بالموت وقد خرَّج في صحيحه " لا يتمنَّينَّ أحدكم الموت لِضُرٍ نَزَلَ به "

فالجواب : إن المراد بالضُر هو الضُرُ الدنيوي ، أما إذا نزل به ضر دِيني فإنه يجوز تمنيه خوفاً من تطرق الخلل للدين .

ثالثاً : استخدامه للقياسات المنطقية في مجادلته مع الخصوم ، وانتقاله من المقدم للتالي ، وإثبات النتائج ، مما يدل على تبحره في علم الكلام وأساليبه . ومن أمثـــلة ذلك :

قوله : "وكيفية استفادة الحكم من ذلك أن يُجعل الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الإجمالي مقدمة كبرى ، فينشأ عنهما نتيجة هي الحكم ، كأن يقال : أقيموا

الصلاة أمر ، والأمر للوجوب ، فينتج أن الصلاة واجبة " .إلى غير ذلك مما قدمه من إضافات وشروح وتعريفات بديعة تكشف عن تبحر في العلم وعناية بشرح الحديث.

مَنْ سبقه مِنَ العلماء في شرح الأربعين النووية :

بالرغم من كثرة الأربعينات التي جُمعت من قِبَلِ علماء الأمة ومحدثيها ، إلا أن أربعين الإمام النووي قد حظيت بعناية فائقة من قِبل العلماء وطلاب العلم ، فأقبل الطلاب على حفظها وفهم معانيها ، وأقبل العلماء على شرحها وبيان أحكامها .

وممن شرحها قبل الشبرخيتي رحمه الله :

1 – الإمام النووي نفسه على الأربعين ، وهو شرح مختصر ، طبع مع متن الأربعين في طبعة دار الكتب العلمية – بيروت 194م .

2 – الشيخ الإمام أبوالعباس أحمد بن فرج الإشبيلي ، المتوفى 699هـ .

3 – شرح ابن دقيق العيد ، المتوفى 702هـ ، وهو من أفضل الشروح وأشهرها ، وقد طبع عدة مرات منها طبعة مؤسسة الريان– بيروت 2003م .

4 – نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي ، المتوفى سنة 710هـ ، وسماه (التعيين في شرح الأربعين) طبعته دار اقرأ – دمشق 1998م .

5 – الشيخ تاج الدين عمر بن علي الفاكهاني المتوفى سنة 731هـ ، وسماه (مختصر المنهج المبين في شرح الأربعين) طبعته مكتبة أضواء السلف – الرياض.

6 – أحمد بن موسى بن خفاجا الشافعي ، المتوفى 750هـ ، وسماه (منهاج السالكين وعمدة الطالبين) .

7 – الشيخ زين الدين سريحا بن محمد الملطي ، المتوفى سنة 788هـ وسماه (نثر فرائد المربعين المنوية في نشر فوائد الأربعين النووية) أربعة أجزاء .

8 – الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن ، المعروف بابن رجب الحنبلي المتوفى سنة 795هـ ، وهو شرح كبير سماه "جامع العلوم والحكم" شرح فيه الأربعين

النووية وزاد عليها إلى تمام الخمسين ، أوله : "الحمد لله الذي أكمل لنا الدين" إلخ .وقد طبع عدة مرات منها طبعة دار الكتب العلمية –2007م

9 – محمد بن أحمد السعودي الحنفي المصري ، المتوفى بعد 101هـ وسماه "الدر الرحين في شرح الأربعين" .

10 – جمال الدين التبريزي ، المتوفى سنة 804هـ .

11 – الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن ، المتوفى سنة 804هـ .

12 – محمد بن أبي بكر المعروف بابن جماعة ، المتوفى سنة 819هـ وسماه "التبيين في شرح الأربعين" .

13 – برهان الدين إبراهيم بن أحمد الخجندي الحنفي ، المتوفى سنة 851هـ

14 – الشهاب أحمد بن محمد الشيرازي ، شرحه ممزوجاً وسماه "الهادي للمسترشدين" أوله " الحمد لله الذي صحح بصحاح حديث من لا ينطق عن الهوى " إلخ

15 – أبي حفص البلبيسي الشافعي ، فرغ منه في ربيع الآخر سنة 855هـ وسماه "فيض المعين" .

16 – معين الدين بن صفي الدين عبد الرحمن ، المتوفى سنة 905هـ شرحه شرحاً صغيراً ، أوله "الحمد لله والمنة على أن أتم علينا النعمة" إلخ .

17 – الشيخ نور الدين الإيجي ، المسمى بـ "سراج الطالبين ومنهاج العابدين" وهو شرح فارسي في مجلد ، أوله "الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه" إلخ .

18 – الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكي ، المتوفى سنة 974هـ ، سماه "الفتح المبين" ، أوله "الحمد لله الذي وفق طائفة من علماء كل عصر" إلخ .وهو مطبوع طبعته دار البيروتي– لبنان– تحقيق علاء الطوخي

19 – العلاَّمة مصلح الدين السعدي العبادي ، المتوفى سنة 979هـ ، وهو أفضل ما دونوا في بيانها . قال في كشف الظنون : " والحق أنه بالنسبة إليه سائر

الشروح كالأبدان الخالية من الروح " أوله " أحسن حديث ينطق به الناطقون بالحق المبين " إلخ . ألفه للوزير علي .

20 – الشيخ ولي الدين محمد الشبشيري ، المتوفى سنة 989هـ سماه "الجواهر البهية" .وقد طبعته دار الكتب العلمية 2002م تحقيق : علي أحمد عبد العال الطهطاوي

21 – شرح ملا على القاري الهروي ، المتوفى سنة 1044هـ أوله "الحمد لله رافع أعلام الملة الزهراء" إلخ .

22 – الحافظ مسعود بن منصور العلوي ، سماه "الكافي" أوله "الحمد لله الذي نور بسبحات أنواره" إلخ .

ولا يزال العلماء في كل عصر من العصور ينتهلون ويقبلون على الأربعين النووية بالشروح والتصانيف لها ، لِما أودعه الله فيها من البركة بنية جامعها وإخلاصه فيها رحمه الله تعالى.

الفصل الثالث

ذكر مخطوطات الكتاب ، وبيان أوصافها ، والنسخ المعتمدة وتأكيد نسبة الكتاب إلى مؤلفه

أولاً : ذكر مخطوطات الكتاب وبيان أوصافه :

1 – نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، كُتبت سنة (1106هـ) بخط محمد بن الطاهر معتوق ، بخط مغربي ، تحت رقم (350) حديث طلعت عربي ، ميكروفيلم رقم (15971) عدد أوراقها (276) ورقة ، وحالة النسخ سيئة ، فالمخطوط مفكك وبه بقع ، وغير صالح للمطالعة .

2 – نسخة خطية أخرى بالمكتبة الأزهرية بمبنى مشيخة الأزهر بالدراسة بالقاهرة كُتبت سنة 1116هـ ، مجدولة بالمداد الأحمر ، في 262 ورقة ، ومسطرتها 23 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (483) 3999 .

3 – نسخة خطية أخرى بالمكتبة الأزهرية كُتبت سنة 1141هـ ، بخط محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب الفيومي ، في 250 ورقة ، ومسطرتها 23 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (401) 3186 .

4 – نسخة خطية أخرى بالمكتبة الأزهرية ، كُتبت سنة 1151هـ ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بخط جمال الدين الشوبري ، في 351 ورقة ، ومسطرتها 23 سطراً في حجم الثمن ، ورقمها (2196) 35214 .

5 – نسخة خطية أخرى بالمكتبة الأزهرية في مجلد بقلم معتاد ، كُتبت سنة 1151هـ وبها خروم ، 357 ورقة ، ومسطرتها 21 سطراً ، رقم (115) 761 .

6 – نسخة خطية أخرى بالمكتبة الأزهرية ، كُتبت سنة 1160هـ ، بخط مصطفى بن أحمد الفار كوري ، مجدولة بالمداد الأحمر ، في 312 ورقة ، ومسطرتها 23 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (1861) 20457 .

7 – نسخة خطية أخرى في مجلد بخط معتاد جلي ، كُتبت سنة 1165هـ ، بها خرم في 292 ورقة ، ومسطرتها 23 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (412) 3214 .

8 – نسخة خطية أخرى في مجلد بخط معتاد ، كُتبت سنة 1168هـ ، مجدولة بالمداد الأحمر ، وعلى هامشها حواشي ، في 348 ورقة ، ومسطرتها 23 سطراً في حجم الثمن ، رقم (3061) زكي 40657 .

9 – نسخة خطية أخرى في مجلد ، بخط محمد هدية ، كُتبت سنة 1171هـ ، في 272 ورقة ، ومسطرتها 23 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (191) 1449 .

10 – نسخة خطية أخرى في مجلد ، بخط نسخ ، كُتبت سنة 1173هـ ، بها خرم في 209 ورقة ، ومسطرتها مختلفة ، في حجم الثمن ، رقم (431) 3421 .

11 – نسخة خطية أخرى في مجلد ، بقلم نسخ ، بخط علي بن أحمد بن عمر بن أحمد البيهقي ، كُتبت سنة 1190هـ ، في 439 ورقة ، ومسطرتها 19 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (209) 1522 .

12 – نسخة خطية أخرى في مجلد بخط نسخ ، سنة 1214هـ ، في 386 ورقة ومسطرتها 19 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (297) 2246 .

13 – نسخة خطية في مجلد ، بقلم معتاد جلي ، بخط محمد الجويلي الدري الشبرخيتي المالكي ، سنة 1266هـ ، بأوراقها آثار عرق ، في 338 ورقة ومسطرتها 23 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (4) 34 .

14 – نسخة خطية أخرى في مجلد بقلم نسخ ، بخط إبراهيم العمادي المالكي الأحمدي ، سنة 1268هـ في 394 ورقة ، ومسطرتها 19 سطراً ، في حجم الثمن رقم (368) 3052 .

* وجاء في "دائرة المعارف الإسلامية" [1] أنه توجد عدة نسخ خطية في أماكن مختلفة منها :

– المكتبة العمومية باسطنبول .

---

(١) (دائرة المعارف الإسلامية) 35/ 574 .

- المسجد الأحمدي – حلب .

- جامعة الرياض – الملك سعود حالياً .

- الدولة – برلين .

- دار صدام – الوطنية بالعراق .

- باشا أغا – الجزائر .

- دار الكتب القطرية .

- جامعة الملك عبد العزيز – الحرم المكي .

- جامعة طوكيو – اليابان .

ذكر طبعات الكتب :

طُبع كتاب (الفتوحات الوهبية) عدة مرات ، منها :

1 – المطبعة الأزهرية سنة 1280هـ ، بأولها فهرس في (551) صفحة .

2 – المطبعة الوهبية بالقاهرة سنة 1292هـ ، وتتكون من 313 ورقة .

3 – المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة 1304هـ ، وتتكون من 280 ورقة .

4 – المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة 1307هـ .

5 – المطبعة الحميدية بالقاهرة سنة 1316هـ .

6 – مطبعة عبد الحميد حنفي بالقاهرة سنة 1356هـ ، وتتكون من 294 ورقة

7 – مطبعة الحلبي بالقاهرة سنة 1374هـ ، وبهامشه كتاب (المجالس السنية) للشيخ أحمد حجازي الفشني ، وتتكون من 296 ورقة [1].

---

(١) (فهرس الحديث بالمكتبة الأزهرية) 1/ 534 : 537 .

ثانياً : **النسخ المعتمدة في التحقيق** :

اعتمدت في تحقيق كتاب (الفتوحات الوهبية) من بدايته وحتى نهاية الحديث الحادي عشر على ثلاث نسخ :

الأولى : نسخة المكتبة الأزهرية ، والتي نُسخت سنة 1116هـ ، بخط عبد الله الشبرخيتي الشافعي ، وهي مجدولة بالمداد الأحمر ، في 262 ورقة ، ومسطرتها 23 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (483) 399 ، وجعلتُ هذه النسخة هي الأصل لأنها أقدم النسخ الصالحة ، ولحسن نسخها ، ولظهور حروفها ، وقلة أخطائها ، وقلة الساقط منها ، ورمزت لها بالرمز (أ) . أما نسخة دار الكتب المصرية والتي نسخت عام 1106هـ فهي غير صالحة ، فالمخطوط مفكك وبه بقع .

الثانية : نسخة المكتبة الأزهرية ، والتي نُسخت عام 1141هـ ، وبخط محمد ابن إبراهيم بن عبد الوهاب الفيومي ، وتتكون من 250 ورقة ، ومسطرتها 23 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (412) 3214 ، ورمزت لها بالرمز (ب) ، باعتبارها أقدم النسخ بعد الأصل ، ولقلة أخطائها .

الثالثة : نسخة المكتبة الأزهرية ، والتي نسخت عام 1151هـ ، بخط جمال الدين الشوبري ، مجدولة بالمداد الأحمر ، وتتكون من 351 ورقة ، ومسطرتها 23 سطراً ، في حجم الثمن ، رقم (2196) 35214 ، وقد رمزت لها بالرمز (ج) وهي أقدم النسخ بعد (أ) و (ب) .

* وأما بالنسبة للنسخ المطبوعة فقد اعتمدت على نسخة مطبعة الحلبي بالقاهرة سنة 1374هـ - 1955م – الطبعة الأولى ، وتتكون من 296 ورقة ، وبهامشها كتاب (المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية) للشيخ أحمد حجازي الفشني وقد رمزت لها بالرمز (ط) .

ثالثاً : **تأكيد نسبة الكتاب إلى مؤلفه** :

يُنسب كتاب (الفتوحات الوهبية) للشيخ إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المتوفى (1106هـ - 1694م) ، وقد نسبه إليه من ترجم له صراحة ، وبعض الفهارس كذلك ، وممن نسبه إليه :

* الزركلي في كتابه (الأعلام) [١] فقال بعد أن ترجم له : مِنْ كتبه (شرح مختصر خليل) فقه ، و(الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية - ط) وذكره في المصادر والمراجع في آخر الكتاب في حرف الفاء ، ونسبه للشيخ الشبرخيتي وقال : مخطوط استفدت منه ، ومن هوامش كثيرة عليه ، وهو عدا الهوامش مطبوع في مصر 1304هـ [٢].

* رضا كحالة في (معجم المؤلفين) [٣] فقال بعد أن ترجم له : من مؤلفاته (شرح مختصر خليل) في الفروع المالكية ، (الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً الوهبية) .

* ونسبه إليه صاحب (إيضاح المكنون) [٤] في ذكره لشروح وحواشي الأربعين النووية فقال : وشرحه إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي ، وسماه (الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية) وتوفي سنة 1106هـ .

* ونسبه إليه صاحب (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع) عند ذكر الشروح المطبوعة للأربعين النووية قال : (الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية) لإبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي ، طبعت في القاهرة عام 1307هـ

---

(١) (الأعلام) 73/1 حرف الألف .

(٢) (الأعلام) 326/8 .

(٣) (معجم المؤلفين) 111/1 باب الهمزة .

(٤) (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) 56/3

وعلى الهامش كتاب (المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية) لأحمد حجازي الفشني [١].

* وذكره أيضاً في (اكتفاء القنوع) في "تابع كتب الحديث" فقال : إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي ، المتوفى غريقاً في النيل سنة 1106هـ ، له (الفتوحات الوهبية في شرح الأربعين حديثاً النووية) طبعت بالقاهرة سنة 1304هـ وبهامشها (المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية) لأحمد بن حجازي الفشني وهذان الشرحان على (الأربعين حديثاً النووية) هما من أشهر المصنفات في هذا الباب عند أهل مصر ، وتطالعهما الطلبة مدة البطالة عن الدروس [٢].

* ونسبه إليه صاحب (معجم المطبوعات) [٣] بعد أن ترجم له فقال : له مؤلفات منها : (شرح مختصر خليل) في مجلدات ، وشرح على الأربعين النووية (الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية) بهامشها (المجالس السنية) طبعت بمصر 1304هـ ، 1307هـ .

* وفي فهرس المكتبة الأزهرية [٤] أيضاً منسوب إليه (الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية) تأليف الشيخ : برهان الدين إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي ، المتوفى سنة 1106هـ ، أوله " الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الأنام " .

---

(١) (اكتفاء القنوع) 1/ 132 "الكتب في الحديث" .

(٢) (اكتفاء القنوع بما هو مطبوع) 1/ 491 "حديث" .

(٣) (معجم المطبوعات العربية) 1/ 1096 ، 1097 .

(٤) (فهرس المكتبة الأزهرية) 1/ 534 .

صورة غلاف المخطوطة (أ)

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة (أ)

صورة نهاية الحديث الحادى عشر من المخطوطة (أ) باللوحة (128)

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوطة (أ)

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة (ب)

صورة نهاية الحديث الحادى عشر من المخطوطة (ب)

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ب)

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة (ج)

صورة نهاية الحديث الحادى عشر من المخطوطة (ج)

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ج)

الباب الثاني

الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية

من بدايتها إلى نهاية الحديث الحادي عشر

مقدمة الإمام النووي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، قَيُّوم السماوات والأرضين ، مدبِّر الخلائق أجمعين ، باعثُ الرُّسل – صلواته وسلامه عليهم – إلى المُكلَّفين لهدايتهم ، وبيانِ شرائِع الدِّين ، بالدَّلائل القطعيَّة واضحات البراهين ، أحمدُهُ على جميع نِعَمِه ، وأسألُه المَزيد مِنْ فضله وكَرَمه .

وأشهد ألاَّ إله إلا الله ، الواحد القهَّار ، الكريم الغفَّار .

وأشهد أنَّ سيِّدَنا محمَّداً عبْدُه ورسوله ، وحبيبه وخلِيلُه ، أفْضَل المخلوقين ، المكرَّم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرَّة على تعاقُب السِّنين ، وبالسُّنن المستنيرة للمسترشدين ، المخصوص بجوامع الكَلِم وسماحة الدِّين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيِّين والمرسَلين ، وآلِ كلٍّ وسائر الصالحين .

(أما بعدُ) فقد رَوَيْنا عن عليِّ بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، ومُعاذ بن جبل ، وأبي الدَّرداء ، وابن عُمَر ، وابن عبَّاس ، وأنس بن مالك ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخُدري – رضي الله عنهم – مِنْ طُرُقٍ كَثِيرات ، بروايات متنوِّعة أنَّ رسول الله ﷺ قال : (مَنْ حَفِظ على أمتي أربعين حديثاً مِنْ أمْرِ دينها بَعَثَهُ الله يوم القيامة في زُمْرة الفقهاء والعلماء) . وفي رواية : (بعثه الله فقيهاً عالماً) . وفي رواية أبي الدرداء : (وكُنْتُ له يوم القيامة شفيعاً وشهيداً) . وفي رواية ابن مسعود : (قيل له : ادخُل مِنْ أيِّ أبواب الجَنَّة شِئت) . وفي رواية ابن عمر : (كُتِبَ في زمرة العلماء ، وحُشِر في زُمرة الشُّهداء) .

واتَّفق الحُفَّاظُ على أنَّهُ حديثٌ ضعيف كثرت طُرُقه . وقد صنَّف العلماء – رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يُحصَى من المُصنَّفات ، فأوَّلُ مَنْ عَلِمْتُهُ صنَّفَ فيه عبْدُ الله الله بن المبارك ، ثُمَّ محمد بن أسلم الطُّوسي العالم الربَّاني ، ثُمَّ الحَسَن بنُ سُفْيان النَّسائي ، وأبو بكر الآجُريّ ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني ، والدَّارُ

قطني ، والحاكم ، وأبو نعيم ، وأبو عبد الرحمن السُّلمي ، وأبو سعيد المالبي ، وأبو عثمان الصَّابوني ، وعبد الله بن محمد الأنصاري ، وأبو بكر البيهقي ، وخلائق لا يُحْصَون من المتقدمين والمتأخرين ، وقد استخرت الله في جَمْع أربعين حديثاً ، اقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحُفَّظ الإسلام .

وقد اتَّفَقَ العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث ، بل على قوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة : (ليبلغ الشاهد منكم الغائب) ، وقوله ﷺ : (نَضَّر الله امرأ سَمِعَ مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها) .

ثم من العلماء مَنْ جَمَع الأربعين في أصول الدين ، وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد ، وبعضهم في الزهد ، وبعضهم في الآداب ، وبعضهم في الخطب . وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها .

وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كلّه ، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك ، وكُلُّ حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأنَّ مدار الإسلام عليه ، أو هو نِصْفُ الإسلام أو ثلثه ونحو ذلك .

ثم ألْتَزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة ، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم ، أذكرها محذوفة الأسانيد ليَسْهُل حفظها ، ويَعُمَّ الانتفاع بها إن شاء الله تعالى ، ثم أُتْبِعها بابٍ في ضبط خفيِّ ألفاظها .

وينبغي لكل راغبٍ في الآخرةِ أن يَعْرف هذه الأحاديث ؛ لِمَا اشتملَتْ عليه من المُهمات ، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات ، وذلك ظاهر لمن تدبَّرَه ، وعلى الله اعتمادي ، وإليه تفويضي واستنادي ، وله الحمد والنعمة ، وبه التوفيق والعِصمة .

*****

مقدمة الشارح [١]

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلَّ الله م على سيدنا محمد وعلى آله وصحب ــه وسلم .

الحمد لله الذى وفق لحمل الحديث مَنْ اصطفاه مِنْ الأنام ، وهدى مَنْ ارتضاه لفهم ما فيه من الأحكام [٢] ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى أوتى جوامع الكلم ، وبدائعَ الحِكَمِ العظام ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الكرام ، صلاة متضاعفة مترادفة على ممر الشهور والأعوام ، [وسلم تسليماً] [٣] .

وبعد

فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجئ إلى مولاه القو ي اللطيف " إبراهيم بن مرعي بن عطية " الشبراخيتى المالكى [٤] ستر الله عيوبه ، وغفر ذنوبه ، وبلغه في الدارين مطلوبه : إن أولى ما أُنْفِقَتْ فيه نفائسُ [٥] الأعمار ، وصُرِفَتْ إليه جواهرُ [١]

---

(١) العنوان من وضع المحقق صاحب هذا البحث .

(٢) أشار إلى قوله ﷺ : " مَنْ يُرد الله به خيراً يفقه في الدين " . أخرجه البخار ي في كتاب (3 – العلم) باب (13 – من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) ، 1 / 25 ح (71) ، ومسلم في كتاب (13 – الزكاة) باب (33 – النهى عن المسألة) ،(718/2 ح 98) وسيأتى .

(٣) سقط من النسخة (ب).

(٤) سبقت ترجمته رحمه الله في ص 19 .

(٥) يقال : شئ نفيس أى : يتنافس فيه ، ونفُس الشئ بالضم نفاسة فهو نفيس ، والشئ النفيس : هو كل شئ له خطر وقدر . ينظر : (لسان العرب) – مادة (نفس) جـ 6 / 233 .

الأفكار واستُعْمِلَتَ فيه الأسماع والأبصار حديث رسول الله ﷺ وكانت الأربعون التى ألفها ولي الله[٢]العلامة محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النواوي مِنْ جوامع كلامه ﷺ المشتملة على أبلغ المعانى ، [وإحكام] [٣] المباني حتى وُصِفَ أكثرُهَا بأن عليه مدارَ الإسلام ، وابتناءَ الأحكام ، فلذا عَنَّ لي[٤] أن أكتب عليها شرحاً متمثلاً بقول القائل :

---

(١) الجوهر في الأصل : كل حجر يستخرج منه شئ ينتفع به . لسان العرب – مادة (جهر) جـ 4 / 152 .

(٢) الولي : ضد العدو فهو المحب لله ، ومحبة العباد لله طاعتهم له ، ومحبته لهم إكرامه إياهم . والمراد به كما قال الفخر الرازى : ظهر في علم الاشتقاق أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب ، فوَلِيّ كُلِّ شيء هو الذى يكون قريباً منه ، وإنما يكون العبد قريباً من الله إذا كان القلب مستغرقاً في نور معرفة الله ، فإن رَأى رَأى دلائلَ قدرةِ الله ، وإن سمع سمع آيات الله ، وإن نطق نطق بالثناء على الله ، وإن تحرك تحرك في خدمة الله .

وقيل الولي هو : من توالت طاعته من غير تخلل معصية ، أو هو الذى يتولى الله حفظه وحراسته على الإدامة والتوالى . قال أبو بكر الأصم : أولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة إليه .

ومن صفة الولى : أن يكون دائماً مُشْتَغِلاً بالله ، مُسْتَغْرقاً بقلبه في نور معرفة جلال الله ، لا يرى بقلبه غير الله ، ولا يفتر عن ذكر الله . ينظر : (لسان العرب) – مادة (ولى) 15 / 405 ، (تفسير الفخر الرازى) " سورة يونس آية 62 " جـ 87 / 102 ، 102، الرسالة القشيرية ، " باب الولاية " 1 / 359 ، (مقامات المقربين) باب أولياء الله جـ 2 / 680 وما بعدها .

(٣) وقع في (ب) ، (جـ) (أحكم) .

(٤) (عنّ لي) أى : عرض لي . (لسان العرب – عنن) 13 / 290 .

أسير خلف ركاب النُّجُب[1] ذا عرج ∴ مؤملا جبر ما لاقيتُ مِنْ عِــوَج

فــإن لحقتُ بهــم من بعدما سبقوا ∴ فكم لرب السما في الناس مِنْ فَرج

وإن ظللتُ بقَفرٍ[2] الأرض مُنْقَطِعاً ∴ فماعلى أعرجٍ في ذاك من حرج

جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ، محصلاً للفوز بجنات النعيم ، ونفع به في الحياة وبعد الممات إنه قريب مجيب الدعوات ، وسميته : (الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية) [3]

ثم إنه ينبغى أن يُنَبَّهَ على المُصَنِّف بالتعريف ، وذلك بذكر نسبه وبعض مآثره على وجه لطيف ، لأنه كان [عالماً] [4] بين أقرانه فريداً في عصره وأوانه فنقول : هو يحيى بن شرف الدين بن مُر ي بضم الميم وكسر الراء ، كما وجد مضبوطاً بخطه – ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزام – بكسر الحاء المهملة وبالزاى المعجمة – الحزامى[5] النووي ، ثم الدمشقي .

---

(١) جمع نجيب . قال ابن سيده : النجيب من الرجال الكريم الحسيب والجمع أنجاب ، ونُجُبُ ، ونُجَباءُ (لسان العرب – نجب) 1 / 748 .

(٢) القفر والقفرة : هى الخلاء من الأرض وجمعه قفار وقفور ، وأقفر المكان أى : خلا . (القاموس المحيط – باب الراء فصل القاف) 2 / 170 .

(٣) جاء في عنوان المخطوطة (أ) " الفتوحات الإلهية " .

(٤) وقع في (ب) ، (جـ) (علماً) .

(٥) نسبة إلى جده المذكور حزام ، وقال ابن العطار : ذكر الشيخ أن بعض أجداده كان يزعم أنها نسبة إلى حكيم بن حزام الصحابى – رضى الله عنه – وهو غلط . (تحفة الطالبين) 39/1.

والنووى نسبة لنوى[١] ، والنسبة إليها بحذف الألف على الأصل ويجوز كتبها بالألف على العادة[٢]، وقد أقام الشيخ بدمشق نحواً من ثمانية وعشرين سنة ، واستدل ابن المبارك[٣] بقول من قال : من أقام ببلد أربع سنين نُسِبَ إليها . وُلِدَ في العَشْرِ الأوَل من المُحَرَّم سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، وقيل : في العشر الأوسط منه سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، هذا هو المعتمد[٤] .

ونوى قرية من قُرى دمشق ، ونشأ بها ، وقرأ بها القرآن ، ولله در القائل[٥] حيث قال:

---

(١) (نوا) بليدة من أعمال حوران بدمشق ، وقيل : هى منزل أيوب عليه السلام . ينظر (معجم البلدان) 5 / 306 باب (النون والواو وما يليها) .

(٢) قال صاحب الأعلام : قلت : كان يكتبها هو بغير الألف : ينظر : نموذج خطه (الأعلام) 8 / 150 حرف الياء ، وقال السخاوى في " المنهل العذب الروى " : قلت : وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ ، لكن قال الشهاب الهائم : إنه بإثباتها خلاف القياس . (المنهل العذب)10/1 .

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى ، أبو عبد الرحمن المروزى . أحد الأعلام وحفاظ الإسلام ولد 118 هـ وتوفى 181 هـ بـ(هيبت)على الفرات منصرفاً من الغزو . قال ابن حجر : جمعت فيه خصال الحيز من الطبقة الثامنة . له كتاب في (الجهاد) ، وهو أول من صنف فيه ، و(الرقائق) . (الأعلام) 115/4 حرف العين ، (تقريب التهذيب) 320/1 ترجمة (3570) .

(٤) قال السخاوى : وأما مولده ونشأته فكان من العشر الأوسط من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد ، لكن قال الجمال الإسنوى : إنه في العشر الأول . (المنهل العذب) 11/1 ، (طبقات الشافعية) للإسنوي 266/2 ترجمة (1162) .

(٥) العلامة زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردى ، ذكره في تاريخه عند ترجمة الإمام النووى قال :

لقيت خيراً يا نوى ∴ وحرست مـــن ألم النـــوى

لَقِيتِ خَيراً يـــا نَوى ∴ ووُقيتِ مِنْ ألم الجَــوى [1]

فلقد نَشَأ بِك عَــالمُ ∴ لله أخ ــلصَ مـــــــا نَوى

وعَلا عُــلاه وفَضْلُه ∴ فَ ضلَ الحُبوبِ على النَوى

فلما بلغ سبع سنين ، وكانت ليلة السابع والعشرين من [شهر] [2] رمضان نام جنب والده ، فانتبه نحو نصف الليل وأيقظه ، وقال : يا أَبَتِ ما هذا النور الذى قد ملأ الدار ، فاستيقظ أهله جميعاً فلم يروا شيئاً ، فعرف والده أنها ليلة القدر ، فلما بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ يس بن يوسف المراكشى [3] من أولياء الله تعالى ، فرأى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ، ويبكى ؛ لإكراههم له ، ويقرأ القرآن في تلك الحال ، قال : فوقع في قلبى محبته ، وجعله أبوه في دكان يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن ، قال الشيخ يس : فأتيت الذى يقرئه القرآن فوصيته به ، وقلت له

فلقد نشأ بك زاهد ∴ في العلم أخلص ما نــوى

وعلى علاه فضله ∴ فضل الحبوب على النوى

ينظر : (تاريخ ابن الوردى) 2 / 219 (سنة 676 هـ) .

(١) الجوى : الحُرْقة وشدة الوجد من عشق أو حزن .(لسان العرب – جوا) 14 / 157 .

(٢) سقط من (ب) .

(٣) ذكره الذهبى في " تاريخ الإسلام " فقال : ياسين بن عبد الله المقرئ ، الحجام ، الأسود ، الصالح ، كان له دكان بظاهر باب الجابية – أحد أبواب مدينة دمشق – وكان صاحب كشف وكرامات ، وقد حَجَّ أكثر من عشرين مرة ، وبلغ الثمانين . واتفق أنه سنة نيف وأربعين مر بقرية نوى ، فرأى الشيخ محي ي الدين النواو ي ، وهو صبي ، فتفرس فيه النجابة ، واجتمع بأبيه الحاج شرف ووصاه به ، وحرضه على حفظ القرآن والعلم ، فكان الشيخ فيما بعد يخرج إليه ويتأدب معه ، ويزوره ، ويرجو بركته ، ويستشيره في أمور . توفى في ثالث ربيع الأول ، ودفن بمقبرة باب شرقى . ينظر " تاريخ الإسلام " جـ 51 / 318 (سنة 676 هـ – حرف الياء) .

: هذا الصبي يُرجَى أن يكون أعلم أهل زمانه ،وأزهدهم ، وينتفع الناس به . فقال : أمنجم أنت ؟ فقلت : لا ، وإنما أنطقنى الله [الذى أنطق كل شئ] [١] بذلك ، فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام .

قال الشيخ : فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي إلى دمشق سنة تسع وأربعين يعني وستمائة ، فسكنْتُ المدرسة الرواحية [٢] ، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبى إلى الأرض ، وكان قُوتـِي بها جِرَايَةُ[٣] المدرسة لا غير . قال بعضهم : وكان يتصدق منها أيضاً . ومن قوة يقينه ملازمته لحية عظيمة في بيته بالرواحية ، ويراها كل قليل تخرج إليه ، ويقدم لها لباباً[٤] تأكله حتى أن بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها اللباب ، فقال له : يا سيدى ما هذه ؟ وخاف . فقال له : ه ــذه خلق من خلق الله لا تضر ، ولا تنفع ، أسألك بالله أن تكتم ما رأيت ولا [تُحَدِّثُ] [٥]أحداً .

---

(١) سقط من (ب) .

(٢) (المدرسة الرَواحية) بدمشق بناها زكى الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة توفى سنة 622 هـ بدمشق – وكان أحد التجار ذوى الثروة وهو من المعدلين بدمشق ، وبنى المدرسة الرواحية ووقفها على الشافعية وفوض تدريسها ونظرها إلى الشيخ تقي الدين بن= =الصلاح . (الدارس في تاريخ المدارس) للنعيمى 1 / 199 (فصل مدارس الشافعية – (46) – المدرسة الرواحية) .

(٣) الجراية : هى ما تجريه المدرسة على طلابها من نفقة ومعيشة من أموال الأوقاف على أهل العلم وطلابه .

(٤) (اللباب) : طحين مرقق ، ولَبَّبَ الحَبُّ : جَرَى فيه الدقيق ، ولباب كل شيء : خالصه ، وما في جوفه ، ولباب القمح : خياره . ينظر : (لسان العرب – لبب) 729/1 .

(٥) في (ب) تحدث به .

قال : وحفظت " التنبيه" [١] في أربعة أشهر ونصف [٢] ، وبقية " المهذب"[٣] في باقى السنة[٤] . قال : فلما كانت [سنة] [٥] إحدى وخمسين حَجَجْتُ مع والدى ، وكانت الوقفة بالجمعة ، وكانت رحلتنا من أول رجب ، فأقمت بمدينة النبى ﷺ نحوا من شهر ونصف .

---

(١) (التنبيه) كتاب مختصر في الفقه الشافعى لأبى إسحاق الشيرازي ، يقتصر فيه المؤلف على بيان الأحكام الشرعية مجردة من الأدلة والخلاف والمناقشة ، وهو سهل الأسلوب مرتب على أبواب الفقه ، وهو أحد الكتب المشهورة عند وله شروح كثيرة منها : " ت حرير ألفاظ التنبيه " للنووى . (كشف الطنون) 1 / 489 باب التاء ، (معجم المطبوعات العربية) 2 / 1171 .

(٢) وعرضه على الإمام الفقيه بدر الدين بن الصائغ الشافعى سنة 650 هـ وأذن له بتكراره بعد أن امتحن حفظه له . ينظر (المنهل العذب) 1 / 12 بتصرف يسير .

(٣) (المهذب في المذهب) كتاب في الفقه الشافعى لأبى إسحاق الشيرازى بدأ في تصنيفه سنة 455 هـ . وفرغ منه في سنة 469 هـ ، وهو كتاب جليل القدر اعتنى به فقهاء الشافعية ، وقيل إن سبب تصنيفه للمهذب : أنه بلغه أن ابن الصباغ قال : إذا اصطلح الشافعى وأبو حنيفة ذهب علم أبي إسحاق . يعنى أن علمه هو مسائل الخلاف بينهما . = =فإذا اتفقا ارتفع . فصنف الشيخ المهذب . ينظر : (طبقات الشافعية الكبرى) 2 / 1323 (الطبقة الرابعة) ، (معجم المطبوعات العربية) 2 / 1172 .

(٤) جاء في (تحفة الطالبين) قال الشيخ : وحفظت ربع العبارات من المهذب في باقى السنة . قال السخاوى : وقد أدرج الذهبى في (تاريخ الإسلام) في كلام ابن العطار هنا ما لم أره في النسخة التى وقفت عليها ، قال : وبقيت أكثر من شهرين أو أقل ، لما قرأت في (التنبيه) يجب الغسل من إيلاج الحشفة في الفرج ، أعتقد أن هذا قرقرة البطن ، فكنت أستحم بالماء البارد كلما قرقر بطنى . انتهى كلام الذهبى . والظاهر أن الحياء منعه السؤال عن ذلك . أ. هـ . ينظر (المنهل العذب) 13/1 .

(٥) سقط من الأصل .

قال والده : ولما توجهنا للرحيل من نوى أخذته الحمى إلى يوم عرفة ، ولم يتأوه قط ، فلما عدنا إلى نوى ، ونزل إلى دمشق صب عليه العلم صباً . قال الشيخ : ومرضت بالمدرسة الرَواحية، فبينما أنا في بعض الليالى في الصُّفَةِ [١] الشرقية منها ، ووالدي ، وإخواني،[وجماعة] [٢] نائمون إلى جنبى إذ نشطنى الله تعالى ، وعافاني من الحمى ، فاشتاقت نفسى إلى الذكر ، فجعلت أُسَبِّح ، وبينما أنا كذلك بين السر والجهر إذا بشيخ حسن [الصوت] [٣] جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو قريب منه، فلما فرغ من وضوئه أتانى وقال لي : يا ولد ي لا تذكر الله تشوش على والدك ، وإخوانك ، ومَنْ في هذه المدرسة . فقلت له : يا شيخ مَنْ أنت ؟ فقال : أنا ناصح [للراشد] [٤] عني . فوقع في نفسى أنه إبليس ، فقلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ورفعت صوتى بالتسبيح [٥] ، فأعرض عنى ومشى إلى ناحية باب المدرسة فتبعته ووجدته مقفلا ، وفتشتها فلم أجد فيها أحداً غير مَنْ كان فيها ، فقال والدى : ما خبرك ؟ فأخبرته فجعلوا يتعجبون ، وقعدنا كلنا نسبح ونذكر . قال ابن العطار : أخبرنى الشيخ القدوة ولي الدين أبو الحسين [٦] قال : مَرضتُ فعادن ي الشيخ محيي

---

(١) صُفَّةُ الدار واحده : الصُّفف ، والصفة من البنيان شبه البهو الواسع ، والصفة ، أى : الظلة . (لسان العرب – مادة صفف) جـ 9 / 194 .

(٢) وقع في النسخة (ب) ، (جـ) : وجماعة من أقاربى .

(٣) وقع في (ب) ، (جـ) " الصورة " .

(٤) وقع في (ب) ، (جـ) (للشارد) وهو الصواب .

(٥) (تحفة الطالبين) 53/1 .

(٦) هو ولي الدين على بن أبي القاسم أحمد بن بدر ، الشيخ القدوة ، الزاه ـد ، أبـو الحسن الجزرى ، الشافعى – أصله من جزيرة ابن عمر – بلد كبير شرقى دجلة – وتفقه بالموصل ثم بحلب ، ودمشق ، ومصر ، ثم أقبل على العبادة والتبتل إلى الله تعالى ،

الدين ، فلما جلس عندي جعل يتكلم في الصبر ، فلما تكلم جعل الألم يذهب قليلاً قليلاً ، حتى زال فعرفت أنه ببركته [١] .

وكان شديد الورع والزهد صابراً على خشونة العيش حتى أن رجلاً من أصحابنا قشر خيارة ليطعمه إياها ، فامتنع من أكلها وقال : أخشى أن ترطب جسمى ، وتجلب النوم ، وكان لا يدخل الحمام ، وقلع ثوبه ففلاه بعض الطلبة ، وكان فيه قمل ، فنهاه وقال : دعه[٢] . وكان تاركاً لجميع ملاذ الدنيا ، ولم يتزوج ، [ولا] [٣] يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء بما يُؤْتِى به من عند أبويه ، ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر ، ولا يشرب المُبَرَّد أى المُلْقَى فيه الثلج وكان لا يجمع بين أُدْمَيْنِ[٤] ولا يأكل اللحم إلا عندما يتوجه إلى نوى ، وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابية ، ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها ، قال ابن العطار [٥] : فسألته عن ذلك

وبنى له معبداً في جامع بيت لهيا ، وهو مخلص ربانى مكاشف – توفى في عشر الستين وستمائة ودفن بسفح قاسيون . ينظر (تاريخ الإسلام) 50 / 357 ترجمة (526).

(١) ذكر ابن العطار : أنه كان مريضاً بالنقرس وكان لا ينام الليل كله من الألم . ينظر : (تحفة الطالبين) 1 / 70 .

(٢) قال السخاوى : وذكر لي العلامة رشيد الدين إسماعيل بن المعلم الحنفى . قال : عذلته في عدم دخول الحمام ، وتضييق عيشه في أكله ، ولباسه ، وجميع أحواله ، وقلت له : أخشى عليك مرضاً يعطلك عن أشياء أفضل مما تقصده ،قال: فقال لي : إن فلاناً صام وعبد الله تعالى حتى أخضر عظمه . قال : فعرفت إنه ليس له غرض في المقام في دارنا . ينظر (المنهل العذب الروى) 1 / 46 .

(٣) في (ب) : ولم .

(٤) الأُدْم : ما يُؤْتَدَمُ به مع الخبز ، كالطعام المطبوخ ، وواحده : إدام ، وجمع الأُدْم : آدامٌ . ينظر : (لسان العرب – أدم) 8/12 .

(٥) هو على بن إبراهيم بن داود ، أبو الحسن علاء الدين العطار ، وكان أبوه عطاراً ، وجده طبيباً ، لازم الإمام النووى حتى قيل له : (مختصر النواوى) . رتب فتاوى النووى على

فقال دمشق كثيرة الأوقاف وأملاك من هو تحت الحَجْرِ [1] [والتصرف] [2]وهى لا تجوز إلا على وجه الغبطة والناس لا يفعلونها [3] .

وقال الشيخ تقي الدين السبكي[4] : ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذى اجتمع

الأبواب الفقهية ، واشتغل بالحديث ، وله كتاب في فضل الجهاد ، وغيره . توفى سنة 724 هـ ، ودفن بقاسيون ، وهو جبل مُشرف على مدينة دمشق . ينظر (الأعلام) 4 / 251 .

(١) كالطفل ، والأبله ، والمسلوب العقل من الناس .

(٢) سقط من (ب) .

(٣) ذكرها ابن العطار في (تحفة الطالبين) بزيادة " والتصرف لهم لا يجوز إلا على وجه الغبطة والمصلحة لهم . والمعاملة فيها على وجه المساقاة ، وفيه اختلاف بين العلماء : فمن جوزها قال : جوزها بشرط المصلحة والغبطة لليتيم والمحجور عليه ، والناس لا يفعلونها إلا على جزء من ألف جزء من الثمرة للمالك ، فكيف تطيب نفسى بأكل ذلك ينظر (تحفة الطالبين) 1 / 72 ، 73 .

*** وهذا من باب الورع واتقاء الشبهات ، فنفسه لا تطيب أن تتغذى بشئ يحيك في صدره ، أو يشك في عدم وجود القائمين على الأوقاف على الوجه الأكمل ، فهان عليه ترك أكل فاكهة الشام ، ورضى أن يسد رمقه بما يبعثه إليه أبواه ، فلقد أتعب نفسه ، وأرضى ربه وضميره .**

(٤) علي بن عبد الكافى ، تق ي الدين أبو الحسن السبك ي الشافعي قاضي دمشق ، ولد سنة 683هـ بسبك من أعمال المنوفية بمصر – وبرع في الفقه ، والأصول ، والحديث ، والعربية، وغيرها من العلوم وتفقه على والده ، وكان شافعى زمانه ، وولى قضاء الشام – وتوفى سنة 756 هـ بالقاهرة ودفن بمقابر الصوفية . وله مصنفات كثيرة منها : (الابتهاج في شرح المنهاج) ، (والدر النظيم) ، وغيرها . (طبقات الشافعية الكبرى) 139/10 وما بعدها ترجمة (1393) ، (الأعلام) 302/4 حرف العين .

في النووى [1] . ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس الدين النووى : أن بواب الرواحية حكى وقال : ذهب الشيخُ في الليل ، فَتَبِعته فانفتح الباب بغير مفتاح ، فخرج ومشيت معـــه خطوات ، فإذا نحن بمكة ، ف أحرم الشيخُ وطافَ وسَعَى ، ثم طافَ وسَعَى ، ثم طافَ إلى أثناء الليل ورَجَع ، فمشيتُ خَلْفَه ، فإذا نحن بالرواحية [2] .

---

(١) قال السخاوى : ونقل التاج السبكي في (التوشيح) عن والده أنه قال : ما اجتمع بعد التابعين المجموع الذى اجتمع بالنووى ، ولا التيسير الذى يُسّر له . (المنهل العذب الروى) جـــ 1 /41 .

(٢) ويُعد هذا من كرامته رضى الله عنه وهو من قبيل طـ يّ الزمان والمكان فقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : " خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ القُرْآنُ ، فَكَانَ يَأمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَج ، فَيَقْرأ القُرْآنَ قَبْلَ سَرْج دَوَابِّهِ ، وَلا يَأكُلُ إلا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ " رواه البخاري في كتاب (64 – الأنبياء) باب (38 – قول الله تعالى : {و آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً } . النساء 163) (3 / 1256 ح 3235) .

قال أبو على القار ي : وقد دَلَّ الحديثُ على أنَّ الله تعالى يطوى الزمان لمن يشاء من عباده كما يطوى المكان لهم ، وهذا باب لا سبيل إلى إدراكه إلا بالفيض الربانى . قال : وقد حصل لنبينا ﷺ في ليلة الإسراء هذا المعنى على الوجه الأكمل ، ولأتباعه أيضاً وقع حظ من هذا الشأن على ما حُكِيَ : أن عليًا كرم الله وجهه كان يبتدئ القرآن مِنَ ابتداء قصد ركوبه مع تحقق المبانى وتفهم المعانى ويختمه حين يضع قدمه في ركابه الثانى .

وقد نقل مولانا نور الدين الجام ي في كتابه (نفحات الأنس في حضرات القدس) عن بعض المشايخ أنه قرأ القرآن من استلام الحجر الأسود إلى عين وصوله محاذاة الكعبة الشريفة . أ . هـــ . ينظر (مرقاة المفاتيح) 10 / 396 ح (5718) كتاب (صفة القيامة – باب بدء الخلق) (مقامات المقربين) 2 / 717 باب (طى الزمان والمكان للمولي) .

قال الذهبى[١] : وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية [٢] بعد موت أبى شامة [٣] سنة خمس وستين ، وفى البلد من هو أسن منه وأعلى سنداً [٤] .

ولم يأخذ من معلومها شيئاً إلى أن مات . ولما مَرِضَ مَرَضَ الموت اشتهى التفاح فجئ له به ، فلم يأكله ،فلما مات .رآه بعض أهله فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال :

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى ، شمس الدين . حافظ مؤرخ ، علامة محقق تركمانى الأصل . ولد سنة 673 هـ ويبلغ عدد شيوخه نحوا من ألف وثلاثمائة سماعاً وإجازة ، وله مصنفات كثيرة منها : (تاريخ الإسلام) ، و(سير النبلاء) ، و (طبقات الحفاظ ، وتولى مشيخة دار الحديث بأماكن . توفى سنة 748 هـ بدمشق . ينظر (طبقات الشافعية الكبرى) 9 / 63 : 79 . الطبقة السابعة ، (الأعلام) 5 / 326 حرف الميم .

(٢) (دار الحديث الأشرفية) كانت دار للأمير صارم الدين قايماز ، فاشتراها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل ، وبناها دَارَ حديثٍ ، وأوقف عليها الأوقاف ، وجعل شيخها الشيخ تقي الدين بن الصلاح ، وفُتِحَتْ ليلة النِّصْفِ من شعبان سنة 630 هـ ، وجعل بها نَعْلَ النبي ﷺ . ينظر (الدارس في تاريخ المدارس) 1 / 15 فصل " دور الحديث الشريف " .

(٣) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسى ، أبو شامة الإمام الحافظ ولد سنة 599 هـ بدمشق ، وأتقن الفقه ، والعربية ، والحديث ، وغيرها من العلوم ، وله مصنفات كثيرة منها : (الروضتين) ، و (ضوء السارى) ، و (البسملة) ، وغيرها . وتولى مشيخة الحديث بالدار الأشرفية ، وتوفى سنة 665 هـ . ودفن بباب الفراديس . ينظر: (طبقات الحفاظ) 1 / 510 الطبقة التاسعة عشرة ترجمة (1123) .

(٤) قال (السخاوى) : وفى رسالة لابن النجار ما يُشْعر بكونه لم يوافق على توليتها إلا بعد جهد . قال : ولم يتناول من معلومها شيئاً بل يشترى كتباً ويوقفها .

وقال التاج السبكي في ترجمة أبيه : وولى بعد وفاة المزى مشيخة دار الحديث الأشرفية ، فالذى نراه أنه ما دخلها أعلم منه ، ولا أحفظ من المزى ، ولا أورع من النووى ، وابن الصلاح . أ.هـ . ينظر (المنهل العذب) 1 / 36 " الوظائف التى تولاها " .

أكرم نزلى ، وتقبل عملى، وأول [قرة] [1] جاءنى التفاح . وتوفى يوم الأربعاء رابع عشرى رجب ، سنة ست وسبعين وستمائة ، ودفن ببلده طيب الله مضجعه . روى أنه أنشد أبياتاً عند الوفاة[2] منها هذان البيتان وزيد بعدهما :

[تَبَاشَرَ قلبي] [3] في قدومي عليهمُ ∴ وبالسير روحي يوم تسري إليهمُ

وفى رحلتي يصفو مقامي وحبذا ∴ مقام به حطُّ الرحال لديهمُ

ولا زادَ لي إلا يقيني بأنهمْ ∴ لهم كرَمُ يُغني الوفودَ عليهمُ

واشتهر أن الخضر[4] عليه السلام كان يجتمع به .

---

(١) في الأصل (قرئ) وفى (جـ) : (إقرائى) ، وإقرائى : أى : استضافتى من قرى الضيف قِرًى ، وقراء أى : أضافه . ينظر (لسان العرب – مادة قرا) 15 / 174 .

(٢) قال السخاوى : وقيل إنه سُمع من الشيخ قرب وفاته ، ووجد في موضع أخر نسبتها إلى نظمه وأنه ليس له نظم غيرها :

بشائر قلبى في قدومى عليهم ∴ ويا لسرورى يوم سيرى إليهم

ولا في رحلتى يصفو مقامى وحبذا ∴ مقام به حط الرحال لديهم

ولا زاد لي إلا يقينى بأنهم ∴ لهم كرَمُ يغنى الوفود عليهم

ينظر (المنهل العذب) باب (مِنْ شِعره رضى الله عنه) 1 / 37 .

(٣) في الأصل حدث خلط من الناسخ فجعل أول البيت الثانى مكان أول البيت الأول وبالعكس .

(٤) (الخَضِرُ) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمة ، ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها ، وهو لقبه عليه السلام ، وكنيته أبو العباس ، واسمه (بَلْياء) بفتح الباء وسكون اللام ، وقيل : اسمه إلياس ، وقيل : اليسع ، وقيل غير ذلك والأول أثبت .

* واختلف العلماء هل كان ولياً أم نبياً : والصحيح أنه نبي عند الجمهور ، وجزم به جماعة . وقال الثعلبى في (العرائس):هو نبي على جميع الأقوال، وهو مُعمَر محجوب عن الأبصار

قال بعض الأخيار[١] : أنه رأى فيما يرى النائم [رؤيا] [٢] كثيرة قال : وسمعت نَوْبَة [٣] تضرب فعجبت من ذلك فقلت : ما هذا ؟ فقيل لي : قُطِّبَ [٤] يحيى النووى ، فاستيقظت من منامى ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به من قبل ذلك ، واتفق أنى دخلت المدينة [٥] يعنى في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال : الشيخ في دار الحديث في الأشرفية وهو الآن جالس فيها للميعاد ، فاستدللت عليها ودخلتها ، فوجدته جالساً فيها وحوله جماعة ، فوقع بصره علىّ فنهض قائماً إلى جهتى ، وترك الجماعة ، ومشى إلى طرف أبوابها ، ولم يتركنى أكلمه وقال : اكتم ما معك ولا تحدث به أحداً ثم رجع

*** واختلفوا في حياته فالجمهور على أنه باقى إلى يوم القيامة . قيل لأنه شرب من عين الحياة .**

وقال ابن الصلاح : هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك .

وتبعه النووى وزاد أن ذلك متفق عليه بين الصوفية ، وأهل الصلاح ، وحكايتهم في رؤيته والاجتماع به أكثر من أن تحصر . وقيل لا يموت إلا في آخر الزمان حتى يرتفع القرآن . وفى صحيح مسلم في حديث الدجال أنه يقتل رجلاً ثم يحييه . قال إبراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم : يقال بأنه الخضر . ينظر (فتح البارى) كتاب 64 – (الأنبياء) باب(29 حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) 434/6 ح (3221) ، (تفسير القرطبي) سورة الكهف – آية (82) 11 / 43 ، (صحيح مسلم) كتاب 54 (الفتن) باب (21 – في صفة الدجال ...) ح 112 حـ 4 / 2256 .

(١) هو الشيخ الصالح المعمر أبو القاسم بن عمير المزنى . (تحفة الطالبين) 1 / 211 .

(٢) وقع في النسخة (ب) : رايات .

(٣) النَوْبَة : أي القوة ، يقال : أصبحت لا نوبة لك أي : لا قوة لك ، والنوبة جماعة من الناس . (لسان العرب – نوب) 1 / 774 .

(٤) أى : أعطى درجة القطبية وهى من أعلى درجات الولاية . وقطب القوم سيدهم . (لسان العرب – قطب) 1 / 680 .

(٥) أى : دمشق .

إلى موضعه ، ولم أكن رأيته قبلها ولم أجتمع به بعدها [١] .

وحكى اليافعي [٢] في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من (روض الرياحين) فيما بينه : أن الشيخ خَطَفَ سارقٌ عَمَامته وهرب ، فتبعه الشيخُ يعدو خلفه ويقول : مَلَّكْتُكَ إياها قل قبلت . والسارق ما عنده خبر من ذلك .

وقد افتتح رحمه الله كغيره بقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكتاب العزيز وعملاً بقوله ﷺ : " كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ " أى : شأن يُهْتَمُ به شرعاً " لا يُبْدأ فِيْهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَبْتَرٌ " ، وفى رواية : أَقْطَعٌ ، وفى رواية : أجذم " بالجيم والذال المعجمة ، وفى بعض الروايات " بِحَمْدِ اللهِ " [٣] ، وهو – أي قوله عن العمل :

---

(١) قال السخاوى : قلت : ونحوه قول العثمانى قاضى صفد في " طبقاته " : وأهل الكشف يقولون : إنه لم يمت حتى قُطِّب .وكذا قال التق ي الحسني : وناهيك به أنه قُطْبُ الوقت.ينظر(المنهل العذب) ، 41/1 ، (تحفة الطالبين) 211/1 .

(٢) هو : عبد الله بن أسعد بن عل ي اليافعي ، مؤرخ ، باحث ، متصوف ، من شافعية اليمن ، ولد في عدن سنة 698 هـ ، وجاور بمكة ، وتوفى بها سنة 768 هـ ، ودفن بمقبرة باب المعلى ، وله مصنفات كثيرة منها : (مرآة الجنان) ، و(روض الرياحين) ، و(ديوان شعر) ، وغير ذلك . ينظر (معجم المؤلفين – باب العين) 6 / 34 ،(الأعلام) 4 / 72 حرف العين.

(٣) الحديث أخرجه أبو داود ، وابن ماجه ، وأحمد ، وابن حبان ، والطبرانى في (المعجم الكبير) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والخطيب في الجامع (لأخلاق الراوى)

التخريج التفصيلى

* أخرجه أبو داود في كتاب (35 – الأدب) باب (21 – الهدى في الكلام) ح (4840) 2 / 677 حدثنا أبو توبة ، قال : زعم الوليد ، عن الأوزاعى ، عن قُرّة ، عن الزهرى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " كُلّ كَلام لا يُبْدَأ فِيهِ بِالحَمْدِ للَّهِ فَهُوَ أَجْذَم"، قال أبو داود : رواه يونس ، وعقيل ، وشعيب ، وسعيد بن عبد العزيز ، عن الزهرى ، عن النبي ﷺ مرسلاً .

* وأخرجه ابن ماجه في كتاب (9 – النكاح) باب (19 – خطبة النكاح) 1 / 610 ح (1894) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن الأوزاعى ، عن قرة ، عن الزهرى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: " كُلُّ أمْرٍ ذِي بَالٍ لا يُبْدَأ فِيهِ بالحَمْدِ أقطَعٌ " .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) مسند أبي هريرة رضى الله عنه ح (8697) 2 / 359 من طريق يحيى بن آدم ، ثنا ابن المبارك ، عن الأوزاعى ... به عن أبي هريرة رضى الله عنه بلفظ : " كُلُّ كَلامٍ أوْ أمْرٍ ذِى بَالٍ لا يُفْتَحُ بِذِكْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أبْتَرٌ أوْ قالَ: أقطَعٌ ".

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) في المقدمة باب (ما جاء في الابتداء بحمد الله تعالى) 1 / 173 ح (1) من طريق عبد الحميد بن أبي العشرين قال : حدثنا الأوزاعى ، .... به عن أبي هريرة رضى الله عنه ..... بنحوه .

* وأخرجه الطبرانى في (المعجم الكبير) (باب الكاف – كعب بن مالك الأنصارى رضى الله عنه) 19 / 72 ح (141) حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقى ، ثنا عبد الله بن يزيد الدمشقى ، ثنا صدقة بن عبد الله ، عن محمد بن الوليد الزبيدى ، عن الزهرى ، عن عبد الله بن كعب ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : " كُلّ كَلام لا يُبْدَأ فِيهِ بِالحَمْدِ للَّهِ فَهُوَأقطَعٌ أوْ أجْذَم "

* وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) كتاب (الحديث بالكراريس) باب (ما قالوا فيما يستحب أن يبدأ به الكلام) 5 / 339ح (26683) من طريق عبيد الله بن موسى ، عن الأوزاعى ... به عن أبي هريرة بنحوه

* وأخرجه الخطيب البغدادى في (الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع) 2 / 69 ح (1210) " ما يبتدئ به المستملى من القول " من طريق يعقوب بن كعب الأنطاكى ، نا مبشر بن إسماعيل ، عن الأوزاعى ، عن الزهرى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " كُلُّ أمْرٍ ذِي بَالٍ لا يُبْدَأ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أقطَعٌ " .

تراجم رجال إسناد أبي داود :

1 – أبو توبة الربيع بن نافع الحلبى : روى عن : الوليد بن مسلم ، وابن المبارك ، وغيرهما . وعنه : أبو داود ، وأحمد ، وآخرون . قال أبو حاتم : ثقة صدوق حجة . وقال ابن حجر:

ثقة حجة عابد من العاشرة مات سنة 241هـ . (الكمال) 9 / 103 وما بعدها ترجمة (1872) ، (التقريب) 1 / 207 ترجمة (1902) .

2 – الوليد بن مسلم القرشى ، أبو العباس الدمشقى . روى عن : الأوزاعى ، والثورى ، وطائفة . وعنه : أبو توبة الربيع بن نافع ، وابن راهويه ، وآخرون . قال العجلى ، ويعقوب بن شيبة : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ،من الثامنة مات سنة 195هـ. (التهذيب) 11 / 133 وما بعدها ترجمة (254) ، (التقريب) 584/1 ترجمة (7456) .

3 – الأوزاعى عبد الرحمن بن عمرو : إمام أهل الشام في زمانه . روى عن : قتادة ، وقرة بن عبد الرحمن ، وغيرها . وعنه : الثورى ، وشعبة ، والوليد بن مسلم ، وخلق كثير . قال ابن مهدى : ما كان بالشام أحد أعلم بالسنة من الأوزاعى . وقال ابن حجر : ثقة جليل من السابعة مات سنة 157 هـ . (التقريب) 1 / 347 ترجمة (3967) ، (الكمال) 17 / 307 وما بعدها ترجمة (3918) .

4 – قُرَّة بن عبد الرحمن ، أبو حيويل المصرى ، روى عن : الزهر ي ، وأبيه عبد الرحمن بن حيويل ، وجماعة . وعنه : ابن لهيعة ، والأوزاعى ، وآخرون . قال الأوزاعى : ما أحد أعلم بالزهرى من قرة بن عبد الرحمن . وقال أحمد : منكر الحديث جداً.وقال ابن معين: ضعيف . وقال ابن حجر : صدوق له مناكير من السابعة مات سنة 147 هـ. (التقريب) 1 / 455 ترجمة (5541) ، (الكمال) 23 / 581 وما بعدها ترجمة (4871) .

5 – محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى . روى عن : أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن ، وغيرهم وعنه قتادة ، والليث بن سعد ، وقرة بن عبد الرحمن ، وغيرهم . قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث والعلم والرواية . وقال ابن حجر : فقيه حافظ متفق على جلالته وإتقانه . وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة 125 هـ وقيل قبل ذلك بسنة أو بسنتين .(الكمال) 26 / 419 وما بعدها ترجمة (5606) ، (التقريب) 1 / 506 ترجمة (6296) .

6 – أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشى روى عن أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وأبى هريرة ، وغيرهم . وعنه الزهرى ، والشعبى ، ونافع ، وآخرون . قال أبو زرعة : ثقة إمام . وقال ابن حجر : ثقة مكثر من الثالثة . مات سنة 94 أو 104 هـ ، وكان

مولده سنة بضع وعشرين . (التقريب) 645/1 ترجمة (8142) ، (التاريخ الكبير) 5 / 130 ترجمة (385) .

7 – أبو هريرة رضى الله عنه : صحابى جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه قرة بن عبد الرحمن ، قال ابن حجر : صدوق له مناكير . وضعفه أحمد، وابن معين ، وغيرهم .

قال النووى : وهذا الحديث حسن . قال : ورُوى موصولاً ومرسلاً ورواية الموصول إسنادها جيد . ينظر (شرح النووى على مسلم) 1 / 43 .

وقال التاج السبكي : وقضى ابن الصلاح بأن الحديث حسن دون الصحيح وفوق الضعيف ، واحْتَجَّ بأن رجاله رجال الصحيحين سوى قُرَّة . قال : ممن انفرد مسلم عن البخاري بالتخريج له .

قال السبكي : لم يخرج له مسلم إلا في الشواهد مقروناً بغيره . وردَّ السبكي على أقوال العلماء في تجريح قرة بن عبد الرحمن فقال : هذا الجرح إن قبل فلا أقبله في حديث الزهرى ، ولئن قبلته فيه فلا أقبله في هذا الحديث منه . فلحديث قُرَّة عندي درجات ، أدناها حديثه عن غير الزهرى كحديثه عن عطاء بن أبي رباح ، وأعل ى منها حديثه عن الزهرى ، وأعلا منهما هذا الحديث بخصوصه فهو من أثبت أحاديثه عن الزهرى لأنه انضم إلى تحديث الأوزاعى به عنه وقبوله منه ، أن الأوزاعى حدث به أيضاً عن شيخه الزهرى ، وأن قرة توبع عليه . أ. هـ . ينظر (طبقات الشافعية الكبرى) 1 / 7 : 17 بتصرف

وطريق الزهرى ، عن عبد الله بن كعب ، عن أبيه ضعيف ، فيه صدقة بن عبد الله ضعيف . ينظر (الكامل في الضعفاء) 4 / 74 ترجمة (924) .

تعليق :

قال القاري في (المشكاة) : ورد الحديث بلفظ (كُلُّ كَلاَمٍ ذِي بَالٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بالحَمْدِ لله فَهُوَ أَجْذَمٌ) ، وبلفظ (كُلُّ أَمْرٍ ذِ ي بَالٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بالحَمْدِ لله فَهُوَ أقطعٌ) والتوفيق بينهما وبين حديث البسملة : أن المراد منهما الابتداء بذكر الله سواء كان من ضمن البسملة أو الحمدلة . أو

إنه أبتر – من التشبيه البليغ في العيب المنفر ، ومعنى الجميع أنه ناقص ، وقليل البركة ، أو مقطوعها وإنْ تَمَّ وكَمُلَ حِسًّا . فلا يَرِدُ ما قيل إنا نرى كثيراً من الأمور التى يُبدأ فيها ببسم الله لم تتم ، ونرى أمورً ا بالعكس . وخرج " بذي البال" الحرام والمكروه ، وفى وصف الأمر بذى البال فائدتان :

الأولى : رعاية اسم الله ؛ حيث يَبْتَدِئُ به في الأمور التى لها شأن وخطر .

والثانية : التيسير على الناس في عدم طلبها في مُحقرات الأمور . وأورد أن البسملة أمر ذو بال فتحتاج إلى سبق مثلها ويتسلسل . وأجيب بأن : المراد الأمر الذى يقصد لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره . وأورد عليه طلبها في الوضوء مع أنه غير مقصود لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها ، والأوْلى أنْ يُقال : إنها كما تحصل البركة لغيرها تحصل [مثل ذلك] [1] لنفسها أيضاً كالشاة من أربعين تزك ي نفسها وغيرها . والباء للاستعانة [2] متعلقة بمضمر يحتمل أن يكون اسماً وأن يكون فعلاً عاماً أو خاصاً ، متقدماً أو متأخراً . والأوْلى يكون فعلاً ، وأن يكون خاصاً ، وأن يكون مؤخراً . أما أولوية الفعلية فلأن العمل للأفعال بالأصالة ، وأما أولوية كونه

يحمل حديث البسملة على الابتداء الحقيقى بحيث لا يسبقه شئ ، وحديث الحمدلة على الابتداء الإضافى وهو ما بعد البسملة .أ. هـ. ينظر (مرقاة المفاتيح) 1 / 3 ، 4 .

(١) سقط من (ب) .

(٢) قال الآلوسي : فالباء إما للاستعانة ، أو المصاحبة ، أو الإلصاق ، أو الاستعلاء ، أو زائدة ، أو قسمية ، والأربعة الأخيرة ليست بشئ وإن استؤنس لبعض ببعض الآيات .

قال : فالذى يُشْعِرُ به كلام البيضاوى أرجحية الأول ، وأيَد بأن جَعْلَهُ للاستعانة يُشْعِرُ بأنَّ له زيادة مدخل في الفعل حتى كأنه لا يتأتى ولا يوجد بدون اسم الله تعالى .

وما يدل عليه كلام الزمخشري أرجحية الثانى ، وأيد بأن الباء المُصَاحِبَة أكثر في الاستعمال من باء الاستعانة ، وبأن التبرك باسم الله تعالى تأدب معه وتعظيم له بخلاف جعله للآلة فإنهما مبتذلة غير مقصودة بذاتها . (روح المعانى) سورة الفاتحة مباحث في البسملة 1 / 47 ، (الكشاف) سورة الفاتحة آية (1) 1 / 1 ، 2 .

خاصاً فلأن التالى لها في كل محل يعين العامل المحذوف ، ولذا يضمر كل فاعل ما تجعل التسمية مبدأ لها . قال الشيخ سعد الدين [1]: لا خفاء أن العامل المضمر هو الفعل النحوى والتسمية إنما جعلت مبدأ للفعل الحسى ، ففى الكلام حذف مضاف أى لفظ [ما جُعلت][2] التسمية مبدأ له . أ . هـ .

أى فيُضمر المُسَافِر أسَافِر – أي " بسم الله "– ، والآكِلُ آكُلُ –أي " بسم الله "– ، وأما أولوية التأخير فلأن المقصود الأهم البداءة باسمه تعالى ردا على الكفار في ابتدائهم بأسماء آلهتهم ، ولأنه أدل على الاختصاص .

وأُوردَ على أنَّ التقديم للاختصاص قوله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) (سورة العلق : 1) ، فَإنَّه لو كان التقديم مقيداً لذلك لوجب أن يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك ، لأن كلام الله تعالى أحق برعاية ما تجب رعايته .

وأُجيبَ بأنَّ الأهم فيه القراءة ؛ لأنها أول ما نزل إلى (مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق : 5) فكان الأمر بالقراءة [أهم باعتبار هذا العارض][3] ، وإن كان ذكر الله أهم في نفسه[4] ،

---

(١) سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى المعروف والمشهور ، الإمام ، المحقق ، كان من كبار علماء الشافعية ، ولد سنة 712 بتفتازان . وله مصنفات كثيرة منها : (شرح العقائد في أصول الدين) ، و (شرح الشمسية في المنطق) ، و (المقاصد) و(شرحها) . و (حاشية الكشاف) ، وغير ذلك . وتوفى سنة 793 هـ بسمرقند ، ودفن في سرخس . (الأعلام) 7 / 219 (حرف الميم) ، (طبقات المفسرين) للأدنروى 1 / 301 – المائة السابعة ترجمة (382) .

(٢) سقط من (ب) .

(٣) في النسخة (ب) : أهم من هذا الاعتبار .

(٤) ينظر (تفسير الكشاف) 1 / 46 سورة الفاتحة .

وبأن (بسم ربك) متعلق بـــ (اقرأ) الثانى ، ومعنى " اقرأ " الأول أوْجِدِ القراءة من غير اعتبار تعديته إلى مقروء كما في فلان يعطى . والجواب الأول للزمخشرى[١] ، والثانى للسكاكى[٢] .

قال ابن عادل [٣] : وفى الثانى نظر ؛ لأن الظاهر على هذا الجواب أن يكون اقرأ الثانى توكيد للأول ، فيكون قد فصل بمعمول المُؤكّد بينه وبين ما أَكَّدَهُ مع الفصل بكلام طويل . انتهى[٤] .

وأجيب على ذلك بأنه لا يمتنع الفصل بين المُؤَكّد والمُؤَكَّدِ ولو بأجنبى ، ألا ترى أن قوله { كُلُّهُنَّ} (الأحزاب : 51) توكيد للنون في قوله : { وَلاَيَحْزَنَّ } مع الفصل بقوله { وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ } ويُبحث في هذا الجواب بأن التوكيد هنا معنوى ، وما نحن فيه

---

(١) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى – الملقب بجار الله ولد سنة 467هـــ " بزمخشر" من قرى خوارزم ، وقدم بغداد وغيرها. وما دخل بلداً إلا اجتمع عليه أهلها وتتلمذوا له . وهو إمام في التفسير ، والحديث ، واللغة، والأدب . ومن أهم مصنفاته : تفسير الكشاف ، والفائق في تفسير الحديث ، وأساس البلاغة ، وغير ذلك . وتوفى ليلة عرفه سنة 538 هـــ. (تاريخ الإسلام) 36 / 487 وما بعدها ، " وفيات سنة 538 هـــ حرف الميم "

(٢) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن على ، أبو يعقوب السكاكى ، إمام في النحو ، والتصريف ، والمعانى ، والبيان ، والعروض ، والشعر . وغير ذلك . ولد سنة 555 هـــ . ومن أهم مصنفاته : مفتاح العلوم ، ورسالة في علم المناظرة . توفى سنة 626 هـــ . (الأعلام) 8 / 222 حرف الياء .

(٣) عمر بن على بن عادل الدمشقى ، الحنبلى النعمانى ، أبو حفص . مفسر . من تصانيفه : (اللباب في علوم الكتاب في تفسير القرآن) فرغ منه في رمضان سنة 879 هـــ . (معجم المؤلفين) 7 / 300 .

(٤) ينظر (اللباب في علوم الكتاب) لابن عادل – سورة الفاتحة 1 / 131 ، 132 .

لفظى ، وربما يجوز في الأول الفصل دون الثان ي ، لأنه لما كان التوكيد في اللفظ موافقاً للأول في لفظه ومعناه ، فالفصل بينهما كالفصل بين أجزاء الكلمة ، ولا كذلك المعنى . وبأن الثانى لا يصلح أن يكون توكيداً لأن الأول عام والثانى خاص ، [إذ الأول أمر بإيجاد القراءة مطلقاً] [1] ، والثانى بقراءة مقيدة ، ونظيره : { الَذِي خَلَقَ خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ }(العلق :2) .

وكُسرت الباء ، ومن حق الحروف المفردة أن تفتح . قال البيضاوى [2] : لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر[3] . أ . هـــ .

قال بعضهم مبيناً للتعليل المذكور : لاختصاصها من بين حروف الجر بمجموع أمرين : كونها لازمة للحرفية ، وكونها لازمة للجر ، لا توجد بدونه ، وفى كل منهما مناسبة للكسر ، أما الجرّ فلموافقةِ حَرَكَتِهَا أثرها، وأما الحرفية فلاقتضائها السكون الذى هو عدم الحركة ، وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد في الأفعال ، ولا في غير المنصرف من الأسماء ، ولا في الحروف إلا نادراً كجير ، وإنما جعلنا المقتضى للعدول إلى الكسر اختصاصها بمجموع الأمرين ، ولم يجعل كل واحد منهما وجها مقتضياً على حدته لئلا ينتقض لزوم الحرفية بواو العطف ، وفائه ؛ فإنهما لازمان للحرفية ، ولزومُ الجر بكافِ التشبيه،إذ هى لازمة له وإن انفكت عن الحرفية .

---

(١) في النسخة (أ) بياض من آثار الترميم ، وثبت في (ب) ، (جـــ) .

(٢) عبد الله بن عمر بن محمد بن على ، أبو الخير ، ناصر الدين البيضاوى . ولد بمدينة البيضاء بفارس. كان إماماً بارعاً مصنفاً تولى قضاء شيراز مدة . وصُرِفَ عن القضاء ، فرحل إلى تبريز فتوفى بها سنة 685 هـــ . ومن أهم مصنفاته : التفسير المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، و(طوالع الأنوار في التوحيد) ، و(لب اللباب في علم الإعراب)، وغير ذلك . ينظر (الأعلام) 4 / 110 حرف العين .

(٣) (تفسير البيضاوى) سورة الفاتحة 1 / 13 .

فإن قيل : فكل من واو القسم وتائه لازم للحرفية والجر معاً ، وليس مبنياً على الكسر فلينقض بهما .

أجيب: بأن هذه ليست عللاً حقيقية ، وإنما هى مناسبات ، وحكم لا يلزم اطرادها ، ولا انعكاسها .

وقال بعضهم : إن عملهما لم يكن بطريق الأصالة بل بطريق النيابة عن الباء لحملهما عليها[١] .

وحذفت الألف من (بسم الله) – أي : باسْمِ – لكثرة الاستعمال ، ولذا لم تحذف من { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ } وغيره[٢] . وطُوِّلتْ الباء عوضاً عنها[٣] ولأنهم أرادوا أن لا يُفتتح كلام الله إلا بحرف [معظم] [٤] مطول[٥] .

---

(١) (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى) سورة الفاتحة 42/1 ، (معانى الحروف) للرمانى حرف الباء1 / 36

(٢) قال القرطبي " بسم الله " ، تكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الإلصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال ، بخلاف قوله " اقرأ باسْمِ رَبِّكَ " فإنها لا تحذف لقلة الاستعمال .

واختلفوا في حذفها مع الرحمن والقاهر ، فقال الكسائى ، والأخفش : تحذف الألف . وقال يحيى ابن وثاب : لا تحذف إلا مع " بسم الله " فقط لأن الاستعمال إنما كثر فيه . (تفسير القرطبي) 99/1 سورة الفاتحة " البسملة" .

(٣) ينظر (تفسير أبي السعود) سورة الفاتحة 1 / 10 .

(٤) في (ب) : المعظم المطول .

(٥) قال البغو ي : وأسْقِطتْ الألف من الاسم طلباً للخفة وكثرة استعمالها ، وطُولت الباء . قال القتيبى : ليكون افتتاح كلام كتاب الله بحرف معظم ، (كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول لكتابه : طولوا الباء ، وأظهروا السين ، وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيماً لكتاب الله تعالى) . وقيل : لما أسقطوا الألف ردوا طول الألف على الباء ليكون دالاً على سقوط الألف . ينظر (تفسير البغوى) سورة الفاتحة آية 11 (1 / 49) .

والاسم عند البصريين :أصله سُمو بضم أوله ، أو بكسره فهو من الأسماء الذ ي حذفت أواخرها ، لكثرة الاستعمال ، وبُنيت أوائلها على السكون ، وادخل عليها [مبتدأ بها][1] همزة الوصل ، لأن من دأبهم أن يبتدوا بالمتحرك ، ويقفوا على الساكن ، واشتقاقه من السمو أى : بضم السين وكسرها وهو العلو .

وأما عند الكوفيين : فأصله وَسم بفتح الواو ، حذفت الواو وعُوض عنها همزة الوصل ، واشتقاقه عندهم من السمة وهى العلامة . وأيد مذهب البصريين بأن الحذف من الأواخر أولى[2] .

قال أبو العباس بن عطاء [3] : الباء بره لأرواح أنبيائه بإلهام الرسالة والنبوة ، والسين سره مع أهل المعرفة بإلهام القدرة والأنس ، والميم منته على المؤمنين بدوام النظر إليهم بعين الشفقة والرحمة .

وقال أبو بكر بن طاهر [4]: الباء بره للعارفين ، والسين سلامه عليهم ، والميم محبته لهم .

---

(١) سقط من (ب) .

(٢) (أسرار العربية) للأنبارى باب (علم ما الكلم) 1 / 29 ، 30 .

(٣) هو أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء ، أبو العباس الآدمى الصوفى أحد شيوخهم الموصوفين بالعبادة وكثرة الدرس للقرآن وحدث بشئ يسير . وكان من أقران الجنيد ، وكان الخراز يعظم شأنه مات سنة 309 هـ .(تاريخ بغداد) 5 / 26 ، 27 ترجمة (2373) .

(٤) أبو بكر بن طاهر الأبهرى ، أوحد مشايخ أبهر،كان في أيام الشبلى ويتكلم على علم الظاهر ، وعلم الحقيقة ، وكان مقبولاً على جميع الألسنة . وكتب الحديث الكثير ورواه . قال ذلك فيه السلمى . ومن أقواله : (الحقيقة كلها علم ، والعلم كله حقيقة) . (تاريخ الإسلام) 24 / 323 (وفيات سنة ثلاثين وستمائة – من كان حياً في هذا الوقت ولم أعرف تاريخ وفاته – الكنى) .

وقال جعفر بن محمد [1] : الباء بقاؤه ، والسين سناؤه ، والميم مُلْكُه . وإضافته للجلالة من إضافة العام للخاص ، والله عَلَمٌ على الذات الواجب الوجود ، المستَحِق لجميع المحامد ، وأصله عند البصريين إله ، فدخلت عليه أل ، فاجتمعت همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام ، فصار كأنه اجتمع همزتان ، فحذفت الثانية ونقلت حركتها [للام] [2] الساكنة قبلها ، فاجتمع لامان متحركان ، فسكنت الأولى لأنه حقها وأدغمت في الثانية وفُخِّمَ ، وإنما لم تحذف الهمزة الأولى لأنها مجتلبة لسكون اللام .

وعند الكوفيين : لاه وأدخل عليها الألف واللام وأدغم وفخم ، وأصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً . وهو أعرف المعارف .

وحكى ابن جني[3] : أن سيبويه[4] رُؤِيَ بعد موته في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : خيراً ، وذكر كرامة عظيمة . فقيل له بم ؟ فقال : بقولى : إن اسم الله

---

(١)جعفر بن محمد الصادق بن على بن الحسين ، أبو عبد الله المدنى . ولد سنة 80 هـ وكان من سادات أهل البيت الأعلام . قال أبو حنيفة : ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد . وقال مالك : اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال ، إما مصل ، وإما صائم ، وإما يقرأ القرآن ، وما رأيته يحدث إلا على طهارة . توفى سنة 148 هـ . (التهذيب) 2 / 88 ترجمة (156)

(٢) في (ب) : للام .

(٣) أبو الفتح عثمان بن جِني الموصلى النحوى إمام علم العربية ، ولد بالموصل ، وكان أبوه مملوكاً رومياً . لزم أبا علي الفارسي وتبعه حتى أحكم العربية . وله مصنفات كثيرة منها : (اللمع) ، و(سر الصناعة) ، و(الخصائص) ، و(المحتسب في شواذ القراءات) وتوفى 392 هـ . ينظر (معجم المؤلفين) 6 / 251 ، 252 حرف العين ، (وفيات الأعيان) 3 / 246 ترجمة (412) حرف العين .

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر ، الملقب سيبويه إمام النحاة وأول من بسط علم النحو ولد سنة 148 هـ في إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد ففاقه .

تعالى أعرفُ المعارف[١] . وبه يقيد قول النحاة : أعرف المعارف الضمير . والمختار أنه [٢] ليس بمشتق ، ورؤى الخليل بن أحم ـد [٣] بعد م ـوته [فقيل : ما فع ـل الله بك ؟][٤] . قال : غفر لي بقولي في اسمه : إنه غير مشتق . وقيل : إنه مشتق من أَلِهَ يَأْلَهُ كعَلِم يعلَم إذا تَعَبَّد ، وقيل : إذا تحير ؛ لأن العق ـول تتحير في معرفته وفى عظمته ، وقيل غير ذلك[٥] . قال بعضهم : وحيث ذُكِرَ الاشتقاق في أسماء الله تعالى ، فالمراد أنَّ المعنى ملحوظ في ذلك الاسم ، وإلا فشرط المشتق أن يكون مسبوقاً بالمشتق منه . وأسماء الله تعالى قديمة ؛ لأنها من كلامه ، على أن الاختلاف المذكور إنما هو في لفظ إله لا في الجلالة .

وصنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه) في النحو ، ورحل إلى بغداد ، فناظر الكسائى . وعاد إلى الأهواز فتوفى شاباً سنة 180 هـ وقيل توفى بشيراز. (الأعلام) 5 / 81 حرف العين .

(١) ينظر (الدر المصون) 1 / 24 سورة الفاتحة .

(٢) أي : اسم الله .

(٣) الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدى الأزدى ، أبو عبد الرحمن . ومن أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، وهو أستاذ سيبويه النحوى . ولد سنة 100 هـ بالبصرة ، وعاش فقيراً صابراً . ومن أهم مصنفاته : كتاب (العين) ، ومعانى الحروف ، والعروض ، وغير ذلك مات سنة 170 هـ بالبصرة . (وفيات الأعيان) 2 / 144 : 148 ترجمة (220) حرف الخاء .

(٤) سقط من (ب) .

(٥) قيل : هو مشتق من أَلِهْتُ إلى فلان أى : سكنت إليه ؛ لأن القلوب تطمئن بذكره والأرواح تسكن إلى معرفته ، أو هو من أَلِهَ إذا فزع ، فالعائذ يفزع إليه ، أو من أَلِهَ الفصيل إذا ولع بأمه ، إذ العباد يولوعون بالتضرع إليه في الشدائد. (تفسير البيضاوى) 1 / 13 سورة الفاتحة آية (1) ، (تفسير السراج المنير) 11/1 سورة الفاتحة .

والرحمن الرحيم صفتان مُشَبَّهَتَانِ بُنِيَتَا للمبالغة ، وفعله رَحِمَ بالكسر كغضبان من غضب ، وهو متعد كرحمك الله ، والصفة المشبهة تبنى من اللازم كظريف ، وشريف من ظَرُفَ وشَرُفَ ، لتنزيل رحِم المتعدى منزلة اللازم ، أو بجعله لازماً بنقله إلى [فُعل][1] بالضم .

والفرق بين ما [تنـــزل] [2] منـــزلة اللازم ، وما جعل لازماً : أن الأول متعد للمفعول . لكن بقطع النظر عن مفعوله لفظاً وتقديراً ، كما في فلان يعط ي ، ومنه قوله تعالى (**وإذَا رَأَيتَ ثَمَّ رَأَيتَ نَعِيماً**) (الإنسان :20) فرأيت الأول لازم أى أوجدت الرؤية بخلاف ما جعل لازماً فإنه يعتبر غير متعد ، ولا مفعول له أصلاً .

والرحمة في اللغة : رقة القلب[3] وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان ، وهذا المعنى محال في حقه تعالى ، فه ي في حقه بمعنى الإنعام أو إرادته ، فه ي صفة فعل على الأول ، وصفة ذات على الثانى [4] .

والرحمن أبلغ من الرحيم ؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ، كما في قَطّع وقَطَّعَ بتخفيف إحداهما وتشديد الآخر. وذلك يؤخذ تارة باعتبار الكمية أى الأفراد، وأخرى باعتبار الكيفية أى الصفات . فعلى الأول – وهو باعتبار الكمية – قيل : يا

---

(١) في النسخة (ب) : رحم .

(٢) سقط من (ب) .

(٣) ينظر : (لسان العرب – رحم) 12 / 230 .

(٤) الأول : هو الإنعام ، والثاني : هو إرادة الإنعام ، وصفة الذات : هي كل صفة كمال لله لا تتعلق بمشيئته ، كالبقاء والعزة ، وأما صفة الفعل : فهي كل صفة كمال تعلقت بمشيئته تعالى ، إن شاء فعلها ، وإن شاء لم يفعلها كالهداية والرحمة . وقيل : صفة الذات يتصف الله بها ، ولا يتصف بمقابلها ، وأما صفة الفعل فبها وبمقابلها . (تفسير الشعراوي) سورة التوبة آية (31) 5049/8 .

رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن والكافر ، ورحي ـم الآخرة لأنه يخص المؤمن . وعلى الثانى – وهو باعتبار الكيفية – قيل : يا رحمن الدنيا والآخرة ، ورحيم الدنيا ، لأن النعم الأخروية كلها جسام ، وأما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة [١] .

ونُقِضَ كونُ زيادة البناء دالة على زيادة المعنى بَحذِرٍ ، فإنه أبلغ من حاذر . وأجيب بأن ذلك – أي كون زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى – أكثري لا كلي ، وبأن ذلك عند اتحاد نوع المشتقات[٢] .

قال الزمخشري: ومما طَنَّ على أذنى أنهم يسمون مركباً من مراكبهم بالشقدف، وهو مركب خفيف ليس فيه ثقل ، فجاء أهل العراق ، فقلت في طريق الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا المحمل ؟ أردت المحمل العراقى . فقال : أليس اسمه شقدف . قلت : بلى . قال : فهذا اسمه الشقداف . فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى[٣] .

وإنما قدم الرحمن والقياس يقتضى الترقى – أي من الأقل إلى الأكثر – لتقدم رحمة الدنيا ؛ لأنه صار كالعلم فلا يوصف به غيره تعالى ، بل قيل : إنه علم[٤] .

وأما قول الشاعر :

---

(١) (البحر المديد) سورة الفاتحة آية 3 ج1 / 27 ، (تفسير البيضاوى) سورة الفاتحة آية 1 ج1 / 38 ، 39 .

(٢) قال أبو البقاء الكفوى : وقد صرح بعضهم بأن تلك القاعدة فيها إذا كان اللفظان المتوافقان في الاشتقاق متحدي النوع في المعنى كصدٍ وصَدْيَان ، وغرث وغرثان فإن ذلك راجع إلى أصل واحد وهو اسم الفاعل كالرحمن والرحيم بخلاف حَاذر ، وحَذِرٍ فإن أحدهما اسم فاعل والآخر صفة مشبهة . ينظر : (الكليات) لأبى البقاء الكفوى 1 / 1005 (فصل الياء) .

(٣) (الكشاف) 1 / 50 سورة الفاتحة آية (3) .

(٤) (البحر المديد) سورة الفاتحة 1 / 27 .

*** وأنتْ غَيْثُ الورَى لا زلْتَ رَحْمَانَاً[1] .**

فأجاب عنه الزمخشري : بأن ذلك من شدة تعنتهم في كفرهم[2].

قال : التاج السبكي [3] : وهو غير سديد ؛ لأنه لا يفيد جواباً ، بل ذَكَرَ السبب الحامل لهم على الإطلاق ، والجواب السديد : أن المختص به تعالى هو المعرف باللام دون غيره .

تنبيهات :

الأول : قـال أبو بكر بن عبد الله المزنى [4] : الرحمن بنعم الدنيا من المال ، والأهل ، والولد ، والرحيم بنعم الدين من المعرفة والإيمان والشهادة . وقال جعفر ابن

---

(١) هو من قول بعض شعراء بنى حنيفة في مسيلمة الكذاب قال :

سَمَوْتَ بالمجد يا ابن الأكرمين أباً ∴ وأنتْ غَيْثُ الورَى لا زلْتَ رَحْمَانَاً

(التحرير والتنوير) 1 / 172 سورة الفاتحة آية (3) .

(٢) (الكشاف) 1 / 50 سورة الفاتحة آية (3) .

(٣) عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكي ، تاج الدين ، ولد سنة 727 هـ ، وقدم به والده إلى دمشق سنة 739 هـ ، ولازم الذهبى ، وأمعن في طلب الحديث ، واشتغل بالفقه ، والأصول ، والعربية . وشرح مختصر ابن الحاجب ، ومنهاج البيضاوى ، وله في الفقه (التوشيح والترشيح) . وغير ذلك من المصنفات ، ودَرَّسَ في غالب مدارس دمشق. ومات سنة 771 هـ عن أربع وأربعين سنة ، ودفن بسفح قاسيون . (الدرر الكامنة) حرف العين – ترجمة (2549) 2 / 258 ، 259 ، 260 .

(٤) أبو بكر بن عبد الله المزنى ، أبو عبد الله البصرى : روى عن : أنس بن مالك ، والحسن البصرى ، وغيرهما . وعنه : حميد الطويل ، وثابت البنانى ، وآخرون . قال ابن المدينى : كان من خيار الناس ، وقال ابن حجر : ثقة ثبت جليل من الثالثة مات سنة 108 هـ. (التقريب) 1 / 127 ترجمة (743) ، (الكمال) 14 / 344 ، 345 ترجمة (3186).

محمد الصادق [1] : الرحمن للمُرَادِين ، والرحيم للمُرِيدِين . وقيل : الرحمن بنعمه الباطنة ، والرحيم بنعمه الظاهرة . وقيل : الرحمن بالدفع ، والرحيم بالنفع .

الثانى : نقل الدماميني [2] في حاشية البخارى عن بعض المتأخرين أنه قال : صفات الله تعالى التى على صيغة المبالغة كرحيم ، وغفور كلها مجاز إذ هى موضوعة للمبالغة ، ولا مبالغة فيها لأن المبالغة هى : أن تُثبت للشئ أكثر مما له ، وإنما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص ، وصفاته تعالى منزهة عن ذلك . قال : وهى فائدة حسنة[3] . انتهى . ولاشك أن هذا إنما يأتى تفريقاً على أن هذه الأسماء صفات ، فإن قلنا أنها أعلام فلا يرد ذلك ؛ لأن العَلَمَ لا يُقْصَدُ مدلُولُه الأصلى من مبالغة وغيرها .

الثالث : الرحمن الرحيم فيها سبعة أوجه جائزة : رفعهما – الرحمنُ الرحيمُ –، ونصبهما– الرحمنَ الرحيمَ – ، وخفضهما – الرحمنِ الرحيمِ – ، ورفع الأول مع نصب الثانى –الرحمنُ الرحيمَ–، وعكسه – الرحمنَ الرحيمُ–، وخفض الأول مع رفع الثانى – الرحمنِ الرحيمُ – أو نصبه – الرجيمَ – ، ووجهان ممتنعان رفع الأول أو

---

(١) سبقت ترجمته قريبًا .

(٢) محمد بن أبي بكر بن عمر ، بدر الدين الدماميني ، ولد بالأسكندرية سنة 793هـ ، واستوطن القاهرة ، ولازم ابن خلدون ، وتصدر لإقراءا العربية بالأزهر ، ثم تحول إلى دمشق ، ومنها للحج ، ثم عاد أبي مصر ، وتولى قضاء المالكية ، ثم تركه ، ورحل إلى اليمن ، فدرس بها ثم إلى الهند ، فمات بها سنة 827 هـ . من تصانيفه : (تحفة الغريب، شرح مغني اللبيب ، الفتح الرباني في الحديث) ، وغيرها .(الأعلام) 57/6 حرف الميم ، (بغية الوعاة) 66/1 ترجمة (113) .

(٣) قال الآلوسى وأجيب : بأن المراد الأكثرية في التعلقات والمتعلقات ، لا في الصفة نفسها ، وهذا إذا كانت صفة ذات، وإن كانت صفة فعل فلا إشكال على ما ذهب إليه الأشاعرة من القول بحدوثها ، وأما على ما ذهب إليه سادتنا الماتريدية القائلون بقدوم صفة التكوين فيجاب بما أجيب به على الأول . (روح المعانى) 1 / 62 سورة الفاتحة آية (3).

نصبه – الرحمنُ ، الرجمنَ – مع خفض الثانى – الرحيمِ– لامتناع الإتباع بعد القطع[١] .

فائدة :

رُوى عن النبى ﷺ أنه قال لِمَنْ قَالَ : تَعِسَ [٢] الشيطان : " لا تَقُلْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَتَعاظُمُ عِنْدَهُ ، وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَإِنَّهُ يَصْغُرُ حَتَّى يَصِيرَ أَقَلَّ مِنَ الذُّبَابَةِ "[٣] .

---

(١) في ب (نصب الثاني ورفعه)

(٢) التَعْسُ:أن لا ينتعش العاثر من عثرته، وقيل : التعس : الانحطاط والعثور . ينظر : (لسان العرب– تعس) 6 / 32 .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود ، وأحمد ، و الحاكم ، والطبرانى في (المعجم الكبير) ، وعبد الرزاق .

التخريج التفصيلى

* أخرجه أبو داود في كتاب (35 – الأدب) باب (85 -) 2 / 714 ح (4982) ، حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد يعنى ابن عبد الله ، عن خالد يعنى الحذاء ، عن أبي تميمة ، عن أبي المليح ،عن رجل قال : " كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَثَرَتْ دَابَّةٌ فَقُلْتُ : تَعِسَ الشَّيْطَانُ . فَقَالَ : " لا تَقُلْ : تَعِسَ الشَّيْطَانُ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ ، وَيَقُولُ بِقُوَّتِي ، وَلَكِنْ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ " .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) . مسند الكوفيين – حديث رديف النبي ﷺ " 5 / 59 ح (20611) حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبه ، عن عاصم ، قال : سمعت أبا تميمة يحدث عن رديف النبي ﷺ قال : " عَثَرَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارُهُ فَقُلْتُ تَعِسَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ تَعِسَ الشَّيْطَانُ تَعَاظَمَ وَقَالَ بِقُوَّتِي صَرَعْتُهُ وَإِذَا قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ تَصَاغَرَ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذُّبَابِ"

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك على الصحيحين) كتاب (الأدب) 4 / 324 ح (7792) حدثنا على بن حماد العدل ، ثنا أبو المثنى ، ثنا مسدد ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا خالد الحذاء ، عن أبي تميمة ، عن رديف رسول الله ﷺ ... بنحوه . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ورديف رسول الله ﷺ الذى لم يسمعه يزيد بن زريع ، عن خالد أسماه غيره أسامة بن مالك والدابى المليح بن أسامة .

* وأخرجه الطبرانى في (المعجم الكبير) " باب الألف – أسامة بن عمير الهذلى " 1 / 194 ح (516) من طريق أحمد بن عبده ، ثنا محمد بن حمران ، حدثنا خالد الحذاء ، عن أبي تميمة الهجيمى ، عن أبي المليح ، عن أبيه أسامة قال : .... بنحوه .

* وأخرجه عبد الرزاق في (مصنفه) باب – (قول تعس الشيطان وتحريق الكتب) 11 / 424 ح (20899) عن معمر ، عن عاصم ، عن أبي تميمة ، عن من كان رديف رسول الله ﷺ ... بنحوه .

تراجم رجال إسناد أبي داود :

1 – وهب بن بقية بن عثمان الواسطى ، أبو محمد المعروف بـــ (وَهبان) . روى عن يزيد بن زريع ، وخالد بن عبد الله الواسط ي ، وغيرهما – وعنه مسلم ، وأبو داود ، وآخرون . قال ابن معين : وهبان ثقة إلا أنه سمع وهو صغير . وقال ابن حجر ثقة من العاشرة مات سنة 239 هـــ وله 95 أو 96 سنة . (التقريب) 1 / 584 ترجمة (7469) ، (الكمال) 31 / 115 وما بعدها ترجمة (6750) .

2 – خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الواسطى ، أبو الهيثم ويقال أبو محمد . روى عن خالد الحَذَّاء ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وطائفة ، وعنه عبد الرحمن بن مهذى ، ووهبان ، وآخرون . قال أحمد : ثقة صالحاً في دينه . وقال ابن حجر : ثقة ثبت من الثامنة مات سنة 182 هـــ . وكان مولده سنة 110 هـــ . روى له الجماعة . (التهذيب) 3 / 87 ترجمة (187) ، (التقريب) 1 / 189 ترجمة (1647) .

3 – خالد بن مهران الحَذَّاء ، أبو المنازل البصري . روى عن عطاء بن أبي رباح ، وأبي المليح ابن أسامة ، وغيرهما . وروى عنه الحمادان ، وخالد الواسطى ، وخلق . قال أحمد : ثبت . وقال ابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة يرسل من الخامسة ، أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما قدِم من الشام ، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان.

ورُوى أن موسى عليه الصلاة والسلام مَرِضَ واشتد وجع بطنه فشكا إلى الله تعالى ، فدَلَّهُ على عُشْبٍ في المغارة ، فأكله ، فعُوفيَ بإذن الله ، ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر ، فأكل ذلك العُشب ، فازداد مرضه ، فكلم ربه فقال : يا ربِ أكلته أولاً فانتفعت به . وأكلته ثانياً فضرنى ! فقال له : لأنك في المرة الأولى ذهبت منى إلى الكلأ فحصل الشفاء، ، وفى المرة الثانية ذهبت منك إلى الكلأ ، أما علمت أن الدنيا سم قاتل ، وترياقها اسمى(١).

روى له الجماعة . توفى سنة 141 هـ أو 142 هـ . (التهذيب) 3 / 104 ترجمة (224) ، (التقريب) 1 / 191 ترجمة (1680) .

4 – أبو تميمة طريف بن مجالد الهجيمى البصرى . روى عن أبي موسى الأشعرى ، وأبى المليح ، وغيرهما . وروى عنه خالد الحذاء ، وجعفر بن ميمون ، وجماعة . قال ابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة من الثالثة . مات سنة 97 أو قبلها أو بعدها .(الكمال) 13 / 380 وما بعدها ترجمة (2962) ، (التقريب) 1 / 282 ترجمة (3014) .

5 – أبو المليح بن أسامة الهذلى ، قيل أسمه عامر ، وقيل زيد ، وقيل غير ذلك . روى عن أبيه أسامة الهذلى ، وأنس بن مالك ، وغيرهما . وعنه خالد الحذاء ، وأبو تميمة الهجيمى ، وآخرون . قال أبو زرعة ، وابن سعد : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة من الثالثة . مات سنة 98 هـ وقيل 108 هـ روى له الجماعة . (التقريب) 1 / 675 ترجمة (8390)، (الكمال) 24 / 316 وما بعدها ترجمة (7648) .

6 – أسامة بن عمير الهذلى البصرى والد أبو المليح : صحابى جليل رضى الله عنه .(الثقات لابن حيان) 3 / 3 ترجمة (4) .

الحكم على هذا الإسناد :

صحيح بهذا الإسناد ؛ ورجاله ثقات .

(١) (تفسير الرازى) سورة الفاتحة آية (1) الباب الحادى عشر – بعض النكت المستخرجة من قولنا " بسم الله الرحمن الرحيم " النكتة الأولى 1 / 173 .

(الحمد لله) مصدر حَمَدَ . وهو لغة : الوصف بالجميل على الفعل الجميل الاختيارى ، على وجه التعظيم ، سواء كان في مقابلة نعمة أوْ لا ، وسواء تعلق بالفضائل أى الصفات التى لا يتعدى أثرها للغير كالحسن واللطافة ، أم بالفواضل أى الصفات المتعدي أثرها إليه كالإنعام ، والتعظيم ، والشجاعة[1] .

وعُلم من قولنا : " وَصْفٌ " أنه لا يكون إلا بالكلام ، لأن الوصف قول الواصف ، فمورده أى محله خاص ، ومتعلقه أى السبب الباعث إليه عام ، ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم ، لأن من أثنيتَ عليه بجميل صفاته فقد عظمته . ولا حجة في قوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (سورة الدخان آية 49) لخروج ذلك بالجميل إذ لم تكن صفة الكافر إذ ذاك العِز ، والكرم بل ضدهما وهو الذل والإهانة .

وأُوردَ على قيد الاختيار وصفه تعالى بصفاته الذاتية كالعِلْم، والقدرة، والإرادة ؛ لأن تلك الصفات ليست بأفعال ، ولا يوصف ثبوتها بالاختيار . وأُجيب : بأنها لما كانت مبدأ لأفعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك الأفعال .

وأما الحمد عُرفاً : فهو فعل ينبئ عن تعظيم المُنْعِم بسبب كونه مُنْعِماً سواء كان ذلك الفعل قولاً باللسان بأن يُثْنِى عليه به ، أو اعتقاد بالقلب بأن يعت قد اتصافه بصفات الكمال ، أو عملاً وخدمة بالأركان والجوارح بأن يُجهد نفسه في طاعته فمورده عام وهو اللسان ، وغيره . ومتعلقة خاص وهو النعمة ، وهذا– أي الحمد– هو الشكر لغة.

والمعنى : أن الله جل جلاله أراد أن يلفت النظر إلى أن الأسباب ، وإن كانت مرتبطة بالمسببات ، لكن ذلك الارتباط إنما هو عن أمر الله تعالى ، ولو شاء سبحانه لأوقف ذلك الارتباط ، أو قلب الأسباب كجعل النار برداً وسلاماً .

(١) ينظر (التعريفات) للجرجانى 1 / 125 – باب الحاء .

أما اصطلاحاً : فهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع ، والبصر ، وغيرها إلى ما خُلق لأجله من الطاعات [١] كأن يصرف البصر إلى الإطلاع على ما في [مصنوعاته] [٢] من دقائق الصنع العجيب ، والحكمة الأنيقة ، ويصرف القلب إلى التفكر فيها ، والاستدلال بها على وجود الصانع ، وصفاته بأن يستدل بوجود الأثر على وجود المؤثر ، وبإتقان الأثر وإحكامه على علم المؤثر وقدرته .

وكأن يصرف السمع إلى تلقى ما ينبئ عن مرضاته من الأوامر والنواهى .

وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة . ولعزة هذا المقام قال تعالى : { وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (سورة سبأ آية (13) } .

وأل في الحمد للاستغراق ، وقيل للجنس . وحُكِيَ عن الشيخ أبى العباس المرسى[٣] نفع الله به أنه قال :

---

(١) قال الشيخ محمد الشربينى الخطيب في تفسيره (السراج المنير) وهذا لمن حفته العناية الربانية ، وروى عن داود عليه السلام أنه قال : يا رب كيف أشكرك والشكر نعمة أخرى منك احتاج عليها إلى شكر آخر ؟ فأوحى الله إليه : يا داود إذا علمت أن ما بك من نعمة منى فقد شكرتنى ، والشكر ثلاثة أشياء : الأول : معرفة النعمة بمعنى إحضارها في الخاطر بحيث يتميز عندك أنها نعمة ، فرب جاهل تحسن إليه وهو لا يدرى . والثانى : قبول النعمة بتلقيها من المنعم بإظهار الفقر والفاقة . والثالث : الثناء بها بأن تصف المنعم بالجود والكرم . ينظر (تفسير السراج المنير) سورة النمل 90/3.

(٢) في ب (مصنوعات الله) .

(٣) الشيخ الإمام العارف بالله تعالى قطب زمانه أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد المرسى الأنصارى الإسكندرى ، المالكى ، كان علامة زمانه في العلوم الإسلامية . وله كرامات باهرة . وكان يقول : شاركْنَا الفقهاءَ فيما هم فيه ، ولم يشاركونا فيما نحن فيه . وللناس فيه اعتقاد كبير ، وقد شاع ذكره وبَعُدَ صِيتُه بالصلاح والزهد . وكان من جملة الشهود

قلت لابن النحاس النحو ي[1] : ما تقول في الألف واللام من الحمد لله أجنسية هى أم عهدية ؟

فقال : يا سيدى قالوا : إنها جنسية . فقلت له : الذى أقول أنها عهدية وذلك أن الله تعالى عَلِمَ عَجْزَ خَلْقِهِ عن كُنْهِ حَمْدِهِ حَمَدَ نفسه بنفسه من الأزل نيابة عن خلقه قبل أن يحمدوه، ثم أمرهم بأن يحمدوه بذلك الحمد . فقال : يا سيدى أشهدُك أنها عهدية [2] وهو معنى حسن .

وقدم الحمد على الجلالة لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به ، وإن كان ذكر الله أهم من نفسه [3] كما في (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) (العلق : 1) .

بالثغر ، وتوفى بالإسكندرية سنة 686 هـ. ينظر: (النجوم الزاهرة) 7 /371 (السنة التاسعة من سلطنة المنصور قلاوون) .

(١) الشيخ العلامة حجة العرب بهاء الدين أبو عبد الله بن النحاس النحوى شيخ العربية بمصر سمع من ابن يعيش النحوى ، وابن خليل ، وغيرهما . ودخل مصر لما خربت حلب ، وقد اتقن النحو وتصريفه ، وكان من العلماء الأذكياء ، كثير العبادة والذكر ، وكان يسعى في قضاء حوائج الناس ويقضيها . توفى سنة 627 هـ . (الوافى بالوفيات) 10/2 ، 11 .

(٢) قال الآلوسي : وأستأنس له بما صح عنه ﷺ من قوله : " اللهم لا نحصى ثناء عليك كما أثنيت على نفسك " وأغرب من هذا ما ذهب إليه بعض سادتنا الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وليس بالغريب عندهم : أن الحمد لله على حد الكبرياء لله ، وألا له الخلق والأمر فهو الحامد والمحمود والجميع شئونه " . ينظر : (روح المعانى) سورة الفاتحة آية (2) 1 / 74 .

(٣) قال صاحب (التحرير والتنوير) : قدم الحمد ؛ لأن المقام هنا مقام الحمد إذ هو ابتداء أ ولى النعم بالحمد وهى نعمة تنزيل القرآن الذى فيه نجاح الدارين . قال : ولما لُقّنَ المؤمنون هاته المناجاة البديعة التى لا يهتدى إلى الإحاطة بها في كلامه غير علام الغيوب سبحانه قدم الحمد عليها ، ليضعه المناجون كذلك في مناجاتهم جرياً على طريقة بلغاء العرب عند

واختار المصنف الجملة الاسمية لأنها مفتتح الكتاب العزيز ، ولأنها تدل على الدوام [والثبوت][1] .

فإن قيل : حَمْدُ العباد حادث ، والله تعالى قديم ، ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معنى حمد العباد له تعالى ؟

فالجواب:أن المراد به تعلق الحمد، ولا يلزم من التعلق القيام. كتعلق العلم بالمعلوم.

وجمع بين الابتداء بالبسملة والحمدلة عملاً بالروايتين السابقتين ، وإشارة إلى أنه لا تعارض بينهما،إذ الابتداء حقيقى ، وإضافى . فالحقيقى حصل بالبسملة ، والإضافى بالحمدلة [2] .

وقدم البسملة عملاً بالكتاب ، والإجماع .

تنبيهات :

الأول : اختلف في الفاضل من الحمد [3] فقيل : الحمد لله بجميع محامده كلها ما

مخاطبة العظماء أن يفتتحوا خطابهم إياهم وطلبتهم بالثناء والذكر الجميل . ينظر : (التحرير والتنوير) 1 /154 ، 158 بتصرف .

(١) في ب (الثبات) .

(٢) قال القاري : ولم يعكس – أى لم يقدم الحمدلة على البسملة – ؛ لأن حديث البسملة أقوى في المنهال بكتاب الله الوارد على هذا المنوال ، ويخطر بالبال والله أعلم بالحال أن توفيق الافتتاح بالبسملة لما كان من النعم الجزيلة ناسب أن تكون الحمدلة متأخرة عنها لتكون متضمنة للشكر على هذه المنحة الجميلة . ينظر : (مرقاة المفاتيح) 1 / 43 – خطبة الكتاب .

(٣) أي ما هي أفضل صيغة لحمد الله تعالى .

علمتُ منها وما لم أعلم ، [على جميع نعمه كلها ما علمتُ منها وما لم أعلم][1].

وزاد بعضهم : عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم .

وقيل : اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . وقيل : الحمد لله حمداً يوافى نعمه، ويكافئ مزيده . وفى رواية " الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى ..... الخ "[2] .

وقيل : ليس كمثله شئ . وينبنى على ذلك فرع وهو ما إذا حلف المكلف ليحمدون الله بأفضل المحامد . ومن أراد أن يخرج من الخلاف فليحمدن الله بجميعها ، وسيأتى في الحديث الثالث والعشرين [3] شيئاً من هذا أيضاً . ولو حلف ليُثْنِيَنَّ على الله

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من ب .

(٢) قال ابن حجر في (تلخيص الحبير) : حديث يروى أن جبريل علم آدم هذه الكلمات " الحمد لله حمداً يوافى نعمه ، ويكافئ مزيده . وقال : علمتك مجامع الحمد " . قال ابن الصلاح في كلامه على (الوسيط) : ضعيف الإسناد منقطع غير متصل . قلتُ فكأنه : عثر عليه حتى وصفه . وأما النووى فقال في (الروضة) في مسألة جل الحمد : ما لهذه المسألة دليل معتمد . ثم وجدته عن ابن الصلاح في أماليه بسنده إلى عبد الملك بن الحسن ، عن أبي عوانة ، عن أيوب ابن إسحاق بن سافدى ، عن أبي نصر ال تمار ، عن محمد بن النضر قال : قال آدم : يا رب شغلتنى بكسب يدى ، فعلمنى شيئاً فيه مجامع الحمد والتسبيح . فأوحى الله إليه يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثاً ، وإذا أمسيت فقل ثلاثاً : الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح " . وهذا معضل . ينظر : (تلخيص الحبير) 4 / 171 ح (2054) كتاب (79 – الإيمان) .

(٣) عن أبي مالك – الحارث بن عاصم – الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الطُّهور شَطْرُ الإيمان ، والحمدُ لله تملأ الميزان ، وسبحانَ الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السموات والأرض ، والصلاةُ نور ، والصدقةُ بُرْهَان ، والصبرُ ضياء ، والقرآن حُجَّة لك أو عليك ، كُلُّ الناس يَغدو ، فبائع نفسه فمعتقها ، أو موبِقها . " رواه مسلم في كتاب (2 – الطهارة) باب (1 – فصل الوضوء) 1 / 203 ح (1) .

عز وجل أحسن الثناء يقول : لا أحصى ثناء عليك كما أثنيتَ أنت على نفسك .وزاد بعضهم : فلك الحمد حتى ترضى[١] .

الثانى : قال ابن ناجى [٢] : الحمد لله ثمانية أحرف ، وأبواب الجنة ثمانية فمَنْ قالها فتحت له أبواب الجنة الثمانية[٣] .

---

(١) قال الإمام النووى في (روضة الطالبين) : الثالثة : حلف ليُثْنِيَنَّ على الله أحسن الثناء ، فطريق البر أن يقول : " لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " . زاد إبراهيم المروزى في آخره : " فلك الحمد كما ترضى" .

فصور المتولى المسألة فيما لو قال : لأثنين على الله تعالى بأجل الثناء أو أعظمه وزاد في أول الذكر " سبحانك" ، ولو قال : لأحمدن الله بمجامع الحمد ، وقال المتولى : بأجل التحاميد . فطريق البر أن يقول : الحمد لله حمداً يوافى نعمه ويكافئ مزيده .

ولو قال : لأصَلِّينَ على النبي ﷺ أفضل الصلاة عليه فطريق البر أن يقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون ، وكلما سها عن ذكره الغافلون . ذكره إبراهيم المروزى .

قال النووى : قلت : أما الصورتان الأوليان فذكرهما جماعة من متأخرى الخراسانين ، وليس لهما دليل يعتمد .

ومعنى يوافى نعمه أى يلاقيها فتحصل معه ، ويكافئ مزيده بهمزة في آخره أى يساوى مزيد نعمه ومعناه يقوم لشكر ما زاد من النعم والإحسان . أ . هـ . (روضة الطالبين وعمدة المفتين) فصل – (حلف لا يكلمه ثم سلم عليه ....) 11/ 65 ، 66 .

(٢) قاسم بن عيسى بن ناجى التنوخى القيروانى . فقيه ، من القضاة ، من أهل القيروان تعلم فيها وولى القضاء في عدة أماكن . ومن أهم مصنفاته : شرح المدونة ، وسرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى ، ومشارق أنوار القلوب ، وغير ذلك . توفى سنة 837 هـ . ينظر (الأعلام) 5 / 179 حرف القاف .

(٣) ينظر (التفسير الكبير) 1 / 180 سورة الفاتحة آية (2) .

الثالث : قال ابن عطية [١] : اختلف العلماء هل الأفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين ، أو قوله لا إله إلا الله ؟

فذهبت طائفة إلى الأول ؛ لأن من ضمنه التوحيد ، ففى قوله : الحمد لله توحيد وحمد ، وفى قوله : لا إله إلا الله توحيد فقط [٢] . واحتجـوا بما روى من حديث أبى هريرة ، وأبى سعيد رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : " مَنْ قَالَ : لا إلهَ إلا اللهُ كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةٍ ، وَحُطَّ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً ، ومَنْ قَالَ : الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ كُتِبَ لَهُ ثَلاثُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ ثَلاثُونَ سَيِّئَةً " [٣] .

---

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسى ، الغرناطى المالكى ، الحافظ الناقد ، المفسر أبو محمد – كان إماماً في الفقه ، والتفسير ، والعربية . ولد سنة 480 هـ وتوفى سنة 542 هـ . ومن أهم مصنفاته " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " الذى هو شاهد على إمامته في العربية ، وغيرها من الفنون .(سير أعلام النبلاء) 19 / 588 الطبقة الثامنة والعشرين ترجمة (337) .

(٢) ينظر (المحرر الوجيز) 1 / 66 سورة الفاتحة آية (1) .

(٣) الحديث أخرجه أحمد ، وابن أبي شبيه ، والنسائى في السنن الكبرى .

التخريج الإجمالى

*** أخرجه أحمد في (مسنده) " مسند أبي هريرة رضى الله عنه " 2 / 302 ح (7999) . من طريق عبد الرحمن بن مهد ي ، ثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن أبي صالح الحنفى ، عن أبي سعيد الخدرى ، وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله اصطفى من الكلام أربعاً سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . فَمَنْ قال : سبحان الله كَتب الله له عشرين حسنة ، أو حَطَّ عنه عشرين سيئة ، ومَنْ قال : الله أكبر فمثل ذلك ، ومَنْ قال : لا إله إلا الله فمثل ذلك ، ومَنْ قال الحمد لله رب العالمين مِنْ قِبَلِ نفسه كتبت له ثلاثون حسنة، وحط عنه ثلاثون سيئة).**

---

* وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) كتاب (الدعاء) باب (ما اصطفى الله من الكلام) 104/6ح(29827) حدثنا مصعب بن المقدار ، قال : حدثنى إسرائيل ، عن أبي سنان ..... به عن أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ..... بنحوه .

* وأخرجه النسائى في (السنن الكبرى) كتاب (عمل اليوم والليلة) باب (ذكر ما اصطفى الله من أجل ثناؤه من الكلام) 6 / 210 ح (10676) . أخبرنا عمرو بن على ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، عن إسرائيل ... به عن أبي هريرة ، وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما ..... بنحوه .

تراجم رجال إسناد الإمام أحمد :

1 – عبد الرحمن بن مهدى بن حسان الأزدى ، أبو سعيد العنبرى البصرى ، روى عن سفيان ، وشعبة ، وإسرائيل بن يونس ، وغيرهم . وعنه ابن المبارك ، وابن وهب وهما من شيوخه ، وأحمد ، وخلق كثير . قال أحمد : ثقة خيار صالح مسلم من معارف الصدق . وقال الشافعى : لا أعرف له نظير في هذا الشأن . وقال ابن حجر : ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث من التاسعة . مات سنة 198 هـ بالبصرة .(الكمال) 17 / 430 وما بعدها ترجمة (3969) ، (التقريب) 1 / 351 ترجمة (4018) .

2 – إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعى ، أبو يوسف الكوفى . روى عن الأعمش ، وأبى سنان ضرار بن مرة ، وغيرهما . وعنه ابن مهدى ، ووكيع ، وآخرون . قال العجلى : كوفى ثقة . وقال أبو حاتم : ثقة صدوق . وقال ابن حجر : ثقة تُكُلِّمَ فيه بلا حُجَّةٍ من السابعة . مات سنة 160 هـ . (التقريب) 1 / 104 ترجمة (401) ، (تاريخ بغداد) 7 / 20 وما بعدها ترجمة (3488) (من اسمه إسرائيل) .

3 – ضرار بن مرة ، أبو سنان الكوفى . روى عن أبي صالح السمان ، وأبى صالح الحنفى ، وسعيد بن جبير ، وغيرهم . وعنه شعبة ، وشريك ، وإسرائيل بن يونس ، وآخرون . قال يحيى القطان : كان ثقة . وقال أحمد : كوفى ثبت . وقال ابن حجر : ثقة تبث من السادسة . مات سنة 132 هـ . (الكمال) 13 / 36 وما بعدها ترجمة (2933) ، (التقريب) 1 / 280 ترجمة (2983) ، (الثقات لابن حبان) 6 / 484 ترجمة (8694) .

وذهبت طائفة إلى الثانى ؛ لأنها تنفى الكفر ، وعليها يقاتل الخلق . واحتجوا بقوله ﷺ : " مِفْتَاحُ الجَنَّةِ لا إلهَ إلاَّ اللهُ " [1] .

---

4 – أبو صالح الحنفى عبد الرحمن بن قيس . وقيل ما هان . روى عن حذيفة بن اليمان ، وأبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة رضى الله عنه ، وغيرهم . وعنه ضرار بن مرة ، وأبو عون ، ومحمد بن عبد الله ، وغيرهم . قال ابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة عابد من الثالثة . مات سنة 83 قتله الحجاج . (الثقات) لابن حبان 5 / 13 ترجمة (4057)، (التقريب) 1 / 349 ترجمة (3987) ، (التهذيب) 6 / 231 ترجمة (2983) .

5 – أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك صحابى جليل رضى الله عنه .

6 – أبو هريرة رضى الله عنه : صحابى جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

صحيح بهذا الإسناد ، ورجاله ثقات .

(١) الحديث أخرجه أحمد ، والبزار، والخطيب البغدادى في (تاريخه) ، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) .

التخريج التفصيلى

*** أخرجه أحمد في (مسنده) " مسند الأنصار – حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه " 5 / 242 ح (22155) من طريق إبراهيم بن مهدى ، ثنا إسماعيل بن عياش ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ، عن شهر بن حوشب ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله " .**

*** وأخرجه البزار في (مسنده) " من حديث معاذ بن جبل " 7 / 103 ، 104 ح (2660) حدثنا إبراهيم ، قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عياش ، قال : حدثنى أبي ..... بع عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله) قال البزار : وشهر بن حوشب لم يسمع من معاذ بن جبل .**

*** وأخرجه الخطيب البغدادى في (تاريخ بغداد) جزء من حديث طويل (باب الراء – ذكر مفلويد الأسماء في هذا الباب – ترجمة ركن بن عبد الله بن سعد 4541) 8 / 435 ، أخبرنى**

أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون النرسي ، أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد الآدمى القارئ ، حدثنا أحمد بن عبيد بن الصالح ، حدثنا شبابة بن سوار الفزارى ، حدثنا ركن بن عبد الله الدمشقى ، عن مكحول الشامى ، عن معاذ بن جبل ، أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن مشى معه أكثر من ميل يوصيه فقال : يا معاذ أوصك بتقوى الله العظيم ..... وفيه " وإنك إذا أتيت اليمن يسألونك نَصَارَهَا عن مفتاح الجنة ، فقل : مفتاح الجنة لا إله إلا الله وحده لا شريك له " .

* وأخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) جزء من حديث طويل (حرف الراء – ركن بن عبد الله ابن سعد) 18 / 194 ، 195 . أخبرنا أبو الحسن بن سعيد ، حدثنا أبو النجم الشيمى ، نبأ أبو بكر الخطيب ، أخبرنى أبو نصر أحمد بن حسون ... به عن معاذ بن جبل رضى الله عنه ... بنحوه .

تراجم رجال إسناد الإمام أحمد :

1 – إبراهيم بن مهدى المصيصى . روى عن أبي عوانة اليشكرى ، وإسماعيل بن ع ياش ، وغيرهما . وعنه أحمد بن حنبل ، وأبو داود ، وأبو حاتم ، وغيرهم . قال يحيى بن معين : وقد سئل عنه : كان رجلاً مسلماً ، فقيل له : أهو ثقة ؟ قال : ما أراه يكذب . وقال ابن حجر : مقبول من العاشرة . مات سنة 224 هـ أو 225 هـ .(التقريب) 1 / 94 ترجمة (256) ، (التهذيب) 1 / 147 ترجمة (304) .

2 – إسماعيل بن عياش الحمصي.روى عن الثورى ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ، وجماعة . وعنه بقية بن الوليد من أقرانه ، والأعمش ، والثورى من شيوخه ، وخلق . قال ابن حبان : كان من الحفاظ المتقنين في حديثهم ، فلما كَبُرَ تغير حفظه . قال ابن حجر : صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلط في غيرهم من الثامنة.مات سنة 181هـ أو 182 هـ .(الكمال) 3 / 163 وما بعدها ترجمة (472) ، (التقريب) 1 / 109 ترجمة (473) .

3 – عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين القرشى المكى . روى عن الحارث بن جميلة ، وشهر بن حوشب ، والحسن ، وغيرهم . وعنه إسماعيل بن عياش ، والثورى ، وآخرون . قال أحمد ، وأبو زرعة ، والنسائى : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة عالم

قال ابن عطية بعد أن اختار هذا [1] : والحاكم بذلك قول النبى ﷺ : " أفضل ما قُلْتُهُ أَنَا والنَّبيون مِنْ قَبْلِى لا إله إلا الله وحده لا شريك له " [2] .

بالمناسك من الخامسة روى له الجماعة . (الثقات) للعجلى 2 / 44 ترجمة (927) ، (التقريب) 1 / 311 ترجمة (3430) ، (الكمال)15/ 205 ، 206 ترجمة (3379) .

4 – شَهر بن حوشب الأشعر ي الشام ي ، أبو سعيد ، ويقال : أبو عبد الله . روى عن ت ميم الداري ، وجابر بن عن عبد الله ، وابن عباس رضى الله عنهم ، وغيرهم . وعنه ثابت البنانِي ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أب ي حسين ، وآخرون . قال النسائ ي : ليس بالقوي. وقال ابن الدين : أنا أحدث عنه . قال : وكان عبد الرحمن بن مهد ي يحدث عنه. وقال ابن حجر : صدوق كثير الإرسال ، والأوهام من الثالثة . مات سنة 112 هـ .

(التهذيب)4/324 ترجمة 635 ، (التقريب) 1/269 ترجمة 2830

5 – معاذ بن جبل – رضى الله عنه – صحابى جليل . توفى سنة 18 هـ بالشام .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف بهذا الإسناد ؛ فشهر بن حوشب لم يلق معاذ بن جبل رضى الله عنه . وله شاهد عن وهب بن منبه أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً في (29 – الجنائز) باب (1– الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) 1 / 415 . " وقيل لوهب بن منبه : أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة ؟ قال : بلى ، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك " .

(١) (المحرر الوجيز) سورة الفاتحة 1 / 66 .

(٢) الحديث أخرجه الترمذى ، ومالك في (الموطأ) ، وعبد الرزاق في (مصنفه) .

التخريج التفصيلى

* أخرجه الترمذى في كتاب (49 – الدعوات) باب (123– دعاء يوم عرفة) 5 / 572 ح(3585) . حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُسْلِمُ بْنُ عَمْرٍو الْحَذَّاءُ الْمَدِينِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وحماد بن أبي حميد وهو أبو إبراهيم الأنصارى المدينى وليس بالقوى عند أهل الحديث .

* وأخرجه مالك في(الموط أ) كتاب (15 – القرآن) باب (8 – ما جاء في الدعاء) 1 / 214 ح (500) عن مالك ، عن زياد بن أبي زياد ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز : أن رسول الله ﷺ قال : " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ " .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) " مسند عبد الله بن عمرو رضى الله عنه " 2 / 210 ح (6961) من طريق روح ، ثنا محمد بن أبي حميد ... به عن عبد الله بن عمرو قال : " كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ يوم عرفة ... بنحوه " .

* وأخرجه العقيلى في (الضعفاء) 3 / 462 ترجمة (فرج بن فضالة 1518) . حدثنا أحمد بن محمد بن الجحد ، حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلى ، حدثنا فرج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن أبي عمر قال : قال رسول الله ﷺ : دُعَائِي وَدُعَاءِ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي عشية عَرَفَةَ لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ " . قال العقيلى : لا يتابع عليه .

تراجم رجال إسناد الترمذى :

1 – مسلم بن عمرو بن مسلم الحذاء ، أبو عمرو المدينى . روى عن عبد الله بن نافع الصائغ – وعنه الترمذى ، والنسائى ، وآخرون . قال النسائى : صدوق . وقال ابن حجر : صدوق من الحادية عشرة .(التقريب) 1 / 530 ترجمة (6637) ، (الكمال) 27 / 525 ترجمة (5935) .

2 – عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ القرشي المخزومي ، أبو محمد المدني . روى عن حماد بن أبي حميد المدنى ، وخالد بن إلياس ، وآخرين . وعنه أبو عمرو مسلم بن عمرو الحذاء ، وقتيبة بن سعيد ، وآخرون . قال أبو زرعة : لا بأس به . وقال ابن حجر : ثقة صحيح الكتاب ، في حفظه لين ، من كبار العاشرة . مات سنة 206 هـ وقيل بعدها . (الجرح والتعديل) لأبى حاتم الرازى 5 / 183 ترجمة (856) ، (التقريب) 1 / 326 (3659) .

3 – حماد بن أبي حُميد واسمه محمد بن أب ي حُميد إبراهيم الأنصار ي الرزقي ، أبو إبراهيم المدني . روى عن عمرو بن شعيب، وزيد بن أسلم ، وغيرهما . وعنه عبد الله بن نافع الصائغ ، وعبد الله بن وهب المصر ي ، وآخرون .قال أحمد : أحاديثه مناكير . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث . وقال ابن حجر : ضعيف من السابعة.(التهذيب) 9 / 116 ترجمة (184) ، (التقريب) 475/1 ترجمة (5836).

4 – عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أبو إبراهيم ، روى عن أبيه شعيب بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، وغيرهما . وعنه ثابت البناني ، وحماد بن أبي حُميد ، وآخرون . قال أحمد : له أشياء مناكير ، ويكتب حديثه ويعتبر به . فأما أن يكون حجة فلا . وقال ابن حجر : صدوق من الخامسة . مات سنة 118 هـ . (التقريب) 423/1 ترجمة (5050)، (الكمال) 22 / 64 وما بعدها ترجمة (4385) .

5 – شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص . والد عمرو بن شعيب . روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص جده ، وغيرهم . وعنه ابنه عمرو ، وثابت البنانى ، وآخرون . ذكر البخاري ، وأبو داود : أنه سمع من جده عبد الله بن عمرو . وقال ابن حجر : صدوق ثبت سماعه من جده من الثالثة .(الكاشف) 1 / 488 ترجمة (2294) ، (التقريب) 1 / 267 ترجمة (2806) .

6 – عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما صحابى جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف بهذا الإسناد ؛ فيه حماد بن أبي حميد ضعفوه . وشاهده عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسل ، فطلحة تابعى من الطبقة الثالثة . ينظر : (التقريب) 1 / 283 ترجمة (3028).

– وأخرجه البيهقى في شعب الإيمان موصولاً في (25 – المناسك) باب (الوقوف يوم عرفة بعرفات " ما جاء في فضله ...) 3 / 462 ح (4072) من طريق عبد الرحمن بن يحيى المدنى ، نا مالك بن أنس ، عن سمى مولى أبي بكر ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل قولى وقول الأنبياء قبلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير) . قال البيهقى : هكذا رواه عبد الرحمن بن يحيى وغلط

(رَبّ) يحتمل معانى ثلاث :

الأول : كونه اسم فاعل وأصله رابب ، أدغمت إحدى البائين في الأخرى وحذفت ألفه لكثرة الاستعمال ، وورد أنه خلاف الأصل .

الثانى : صفة مشبهة وأصله : (رَبُبَ) على وزن (فَعُلَ) .

الثالث : كونه مصدراً بمعنى أصل التربية ، وهى تبليغ الشئ شيئاً فشيئاً إلى الحد الذى أراده المربى ، ثم سُمى به السيد المطاع[1] . ومنه قوله تعالى : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ (يوسف:42) ، أى : عند سيدك . والمعبود ومنه ربنا الله . والمالك ومنه قوله

فيه ، إنما رواه مالك في الموطأ مرسلاً .أ.هـ . وطريق نافع عن ابن عمر ضعيف ، فيه فرج ابن فضالة قال البخاري : منكر الحديث . (ضعفاء العقيلى) 462/3 ترجمة (1518).

وقال ابن حجر في (تلخيص الحبير) : " أخرجه مالك في الموطأ من حديث طلحة بن عبيد الله بن كَريز بفتح الكاف مرسلاً ، ورُوى عن مالك موصولاً ذكره البيهقى وضعفه ، وكذا ابن عبد البر في التمهيد وله طريق أخرى موصولة رواه أحمد والترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده بلفظ خير الدعاء دعاء يوم عرفة الحديث وفى إسناده حماد بن أبي حميد وهو ضعيف ، ورواه العقيلى في الضعفاء من حديث نافع عن أبي عمر بلفظ أفضل دعائى ودعاء الأنبياء قبلى عشية عرفة الحديث وفى إسناده فرج بن فضالة وهو ضعيف جداً.قال البخاري : منكر الحديث . ورواه الطبرانى في المناسك من حديث على نحو هذا وفى إسناده قيس بن الربيع " . ينظر : (تلخيص الحبير) 2 / 253 ، 254 كتاب (الحج) باب (دخول مكة وبقية أعمال الحج ....) ح (1042) .

(١) ينظر : (البحر المحيط) 1 / 132 سورة الفاتحة آية (2) .

تعالى : { رَبُّالسَّمَوَاتِوالأَرْضِ } (الشعراء: 24) ، وقوله ﷺ لرجل : " أرَبُّ إبلٍ أنت أم رَبُّ غنم ؟ . فقال : مِنْ كُلٍ آتانى الله فأكثروا طّيبَ " [1] .

---

(١) الحديث أخرجه أحمد ، والطبرانى في (المعجم الكبير) ، والحميدى في (مسنده) .

التخريج التفصيلي

*** أخرجه الإمام أحمد في (مسنده) جزء من حديث " حديث أبي الأحوص عن أبيه " 4 / 136 ح (17267) حدثنا سفيان بن عيينة مرتين ، قال : حدثنا أبو الزعراء عمرو بن عمرو ، عن عمه أبي الأحْوَص ، عن أبيه قال : (أتَيْتُ النبي ﷺ فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ وَصَوَّبَ ، فقال: "أرَبُّ إبلٍ أنْتَ ، أو رَبُّ غنَم . قال : مِنْ كُلِّ قد آتانى الله فأكْثَرَ وأطْيَبَ . قال : فتُنْتِجُهَا وافيةً أعْيُنُهَا ، وآذانُهَا ، فتَجْدَعُ هذه فتقول صَرْمَاء – ثم تكلم سفيان بكلمة لم أفهمها– وتقول بَحِيرَةُ اللهِ ، فساعد الله أشَدُّ وَمُوسَاهُ أحد ، ولو شاء أن يأتيك بها صَرْمَاءَ أتاك . قلتُ : إلى ما تدعو ؟ قال : إلى الله وإلى الرَّحم . قلتُ : يأتينى الرجلُ مِنْ بنى عَمِّى فأحلف أنْ لا أعطيَهُ ثم أعْطِيه . قال فكَفِّر عَن يمنيك ، وَأت الذى هو خير ، أرأيت لو كان لك عَبْدان : أحدهما يطيعك ولا يَخُونَك ولا يكذبك ، والآخر يخُونُك ، وَيَكْذِبُكَ . قال : قلتُ : لا بل الذى لا يخوننى ، ولا يَكْذِبُنى ويصدقنى الحديث أحَبُّ إلىَّ قال : كَذَاكُمْ أنتم عند ربكم عَزَّ وجَلَّ) . تَجْدَع : أى تقتطع، والجَدْعَ قطع الأنف والأذن والشفة ينظر (اللسان – جدع 8 / 41) . صَرْمَاء : الصَّرْمُ القطع البائن وقيل القطع أى نوع كان صرمه (اللسان صرم334/12) .البَحِيرة : التى يُمنع دَرها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس (تفسير ابن كثير) المائدة 3 / 8 .**

*** وأخرجه الطبرانى في (المعجم الكبير) باب الميم – مالك بن نضلة الجُشَمِى 19 / 282 ح (622) حدثنا عبد الله أحمد بن حنبل ، حدثنى أبي ، ثنا سفيان بن عيينة .... به عن مالك ابن نضلة الجشمى ..... بنحوه .**

*** وأخرجه الحميدى في (مسنده) " حديث مالك الجُشمى رضى الله عنه " 2 / 390 ح (883) ثنا سفيان ، قال : ثنا أبو الزعراء ... به عن مالك الجُشمِى رضى الله عنه ... بنحوه .**

تراجم رجال إسناد الإمام أحمد :

1 – سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالى ، أبو محمد الكوفى . روى عن حميد الطويل ، وأبى الزعراء الجشمي ، وخلق كثير . وعنه أحمد بن حنبل ، والثورى ، وشعبة ، وغيرهم .

قال الشافعي : لولا مالك ، وسفيان لذهب علم الحجاز . وقال ابن حجر : ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخره ، وكان ربما يدلس لكن عن الثقات ، من رؤوس الطبقة الثامنة . مات سنة 198 هـ بمكة وله 91 سنة . ينظر (الكمال) 11 / 177 وما بعدها ترجمة (2413) ، (التقريب) 1 / 245 ترجمة (2451).

2 – أبو الزعراء عمرو بن عمرو الجُشمى الكوفى . روى عن عمه أبي الأحوص ، وعكرمة ، وغيرهما . وعنه الثورى ، وابن عيينة ، وآخرون . قال أحمد : شيخ ثقة . وقال ابن حجر : ثقة من السادسة .(التقريب) 1 / 425 ترجمة (5084) ، (الثقات لابن حبان) 7 / 226 ترجمة (9796) .

3 – أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة الجُشمى . روى عن أبيه مالك بن نضلة ، وابن مسعود ، وغيرهما . وعنه الحسن البصرى ، وابن أخيه أبو الزعراء ، وآخرون .

قال ابن معين : ثقة . وذكره ابن حبان في (الثقات) . وقال ابن حجر : ثقة من الثالثة قُتل في ولاية الحجاج على العراق . ينظر (التهذيب) 8 / 150 ترجمة (306) ، (التقريب) 1/ 433 ترجمة (5218) .

4 – مالك بن نضلة الجُشمى ، والد أبي الأحوص . صحابى قليل الحديث رضى الله عنه . ينظر : (الإصابة) 5 / 752 ترجمة (7698) .

الحكم على هذا الإسناد :

صحيح بهذا الإسناد ورجاله ثقات .

الشرح والتعليق :

قوله (فَتُنْتِجُهَا) يريد فتنتج عندك ، يقال : نَتَجْتُ ناقتى إذا ولدت عندك ، ونُتِجت إذا ولدت وقوله: (وافية) أى : تامة الأعْيُن والآذان . وقوله (بحيرة) قيل :البحيرة بنت السائبة ، وكانت السائبة فيهم – أى في الجاهلية – أن الناقة إذا تابعت بين عَشْر إناث ليس فيهن ذكر سُيِّبت فلم يُركب ظهرها ، ولم يُجَزّ وبرها ولم يُشرب لبنها إلا لضيف فما نُتِجت بعد

وقول صفوان [1] لأبى سفيان[2] : لأن يَرُبَّنِى رجلُ من قريش أحبُّ إلىَّ مِنْ أنْ يرُبَّنِى رجل من هوازن [3] .

ذلك من أنثى شُقّ آذانها ثم خلى سَبيلُها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يُجَزّ وبرها ولم يُشْرب لبنها إلا ضيف . ينظر : (غريب الحديث لابن قتيبة) 1 / 424 .

(١) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحى ، قُتل أبوه أمية بن خلف كافراً . ولما فتح رسول الله ﷺ مكة ، هرب صفوان إلى جدة ، فأتى عمير بن وهب ابن عم صفوان إلى رسول الله ﷺ فطلب له أماناً ، فأمنه وبعث إليه رسول الله ﷺ بردائه ، أو ببردة له أماناً له . فرجع وسار مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، واستعار منه النبي ﷺ سلاحاً . فقال : طوعاً أو كرهاً ؟ فقال : بل طوعاً عارية مضمونة . فأعاره .

وشهد حنينا كافراً ، فلما انهزم المسلمون قال كلدة بن الحنبل – وهو أخو صفوان لأمه – آلا بطل السحر ! فقال صفوان : اسكت فض الله فاك ، فهو الله لأن يربنى رجل من قريش أحب إلىّ من أن يربنى من هوازن . يعنى عوف بن مالك النضرى .

ولما ظفر المسلمون أعطاه رسول الله ﷺ يوم حنين ، ولما رأى صفوان كثرة ما أعطاه رسول الله ﷺ قال : والله ما طابت بهذا إلا نفس نبي ، فأسلم . وتوفى أيام قتل عثمان رضى الله عنه ، وقيل عام 41 أو 42 هـ أوائل خلافة معاوية . (أسد الغابة) حرف الصاد – صفوان بن أمية – 1 / 520 ، (الإصابة) 3 / 432 ، 433 ترجمة (4077) .

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية ، أبو سفيان القرشى الأموى ، أسلم عام الفتح ، وشهد حنينا والطائف كان من المؤلفة وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد والأحزاب . وتزوج النبي ﷺ ابنته أم حبيبة قبل أن يسلم . وقيل أصيبت عينه يوم حنين فقال له النبي ﷺ : إن شئتَ دعوتُ فرُدت عليك ، وإن شئت فالجنة . قال : الجنة . توفي سنة 32 هـ وقيل بعدها . ينظر : (الإصابة)حرف الصاد بعدها خاء 412/3 ، 413 ترجمة (4050) .

(٣) (سيرة ابن هشام) 4 / 76 غزوة حنين سنة ثمان بعد الفتح – شماتة أبي سفيان وغيره بالمسلمين . (أسد الغابة) 1 / 520 حرف الصاد ، (الروض الأنف) 4 / 124 غزوة حنين – الشماتة بالمسلمين .

ومنه قول الشاعر[١] :

أرَبٌّ يَبُول الثُّعْلُبَانُ برَأْسِهِ ∴ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْه الثَّعَالِبُ

والثابت . ومنه قولهم ربَّ بالمكان [٢] ، وأرَبَّ به أى : أقام ، والمرَبِّى ومنه الربانيون سُموا بذلك لتمسكهم بالرب ، أو لأنهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره أى بالتدريج [٣] ولما مات ابن عباس[٤] قال محمد بن الحنيفة [٥] : مات ربـــاني

ويتضح من كتب السيرة أن صفوان بن أمية لم يقل هذا القول لأبى سفيان وإنما قاله لأخيه من أمه جَبَلَةُ بن الحنبل أو كَلَدَةُ بن الحنبل .

(١) هو راشد بن عبد ربه السلمى . كان يَسْدن صنما لبنى سليم ، فرأى يوماً ثعلبين يبولان عليه فقال : أرب يبول الثعلبان برأسه ! لقد ذل من بالت عليه الثعالب ثم شد عليه فكسره ، ثم أتى النبي ﷺ فقال له : ما اسمك ؟ قال غاوى بن عبد العزي .قال: أنت راشد بن عبد ربه ، فاسلم وحسن إسلامه . (الطبقات الكبرى) 1 / 308 وفد سليم .

(٢) (الكشف والبيان) تفسير الثعلبى 1 / 110 سورة الفاتحة آية (2) .

(٣) (تفسير القرطبي) 4 / 122 سورة آل عمران آية (79) .

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم النبي ﷺ ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين . وقد دعا له النبي ﷺ : اللهم علمه الحكمة . وكان يقال له : الحبر ، والبحر ، وقال ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس . وهو أحد المكثير من الصحابة للحديث، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة توفى سنة 68 هـ بالطائف رضى الله عنه . (الإصابة) 4 / 141 وما بعدها ترجمة (4784) حرف العين .

(٥) محمد بن على بن أبي طالب ، أبو القاسم الهاشمى ، ابن الحنيفة ، واسمها خولة بنت جعفر من سبى اليمامة ، وهى من بنى حنيفة ولد في صدر خلافة عمر ، ورأى عمر . وكان كثير العلم والفقه والعبادة . كان يصلى كل يوم ستمائة ركعة وقيل سجد حتى أكل التراب جبهته . توفى بالمدينة سنة 81 هـ وله 65 سنة رضى الله عنه . (تاريخ الإسلام) 181/6 : 193 الطبقة التاسعة " محمد بن على بن أبي طالب " .

هــذه الأمة [1] .

والمُصْلِح ومنه الحديث " أَلَكَ نِعْمَةٌ تَرُبُّهَا " [2] أى : تصلحها .

---

(١) (الاستيعاب) 3 / 934 ترجمة (1588 – عبد الله بن العباس) حرف العين باب عبد الله .

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم ، وأحمد ، وابن حبان ، وابن أبي شيبة في (مصنفه) ، والبيهقى في (شعب الإيمان) .

التخريج التفصيلى

* أخرجه مسلم في كتاب (45 – البر والصلة والآداب) باب (12 – فضل الحب في الله) 4 / 1988 ح (38) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ : (أَنَّ رَجُلا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ ، قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، فَقَالَ : هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُ بهَا ؟ قَالَ : لا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فيه . (فأرصد) : أى أقعده يرقبه . (على مدرجته) المدرجة هى الطريق سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أى يمضون ويمشون. (شرح النووى على مسلم) 16 / 124 ح(2567) كتاب (البر والصلة) باب (فضل الحب في الله) .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) " مسند أبي هريرة " 2 / 292 ح (7906) من طريق يزيد ، أنا حماد بن مسلمة ، عن ثابت البنانى ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : خَرَجَ رَجُلٌ يَزُورُ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ فُلانًا . قَالَ: لِقَرَابَةٍ ؟ قَالَ : لا . قَالَ : فَلِنِعْمَةٍ لَهُ عِنْدَكَ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لا . قَالَ : فَلِمَ تَأْتِيهِ ؟ قَالَ : إِنِّي أُحِبُّهُ فِي اللَّهِ . قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ أَنَّهُ يُحِبُّكَ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ فِيهِ " .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (البر والإحسان – باب الصحبة والمجالسة) 2 / 331 ح (572) من طريق عبد الأعلى بن حماد ، حدثنا حماد بن سلمة ... به عن أبي هريرة رضى الله عنه ... بنحو حديث مسلم .

وقيل : سُمى الربانيون بذلك لقيامهم [بالكتب] [1] وإصلاحهم لها ، ويصح إطلاقه بالمعانى الخمسة على الله تعالى ، إلا أنه بالثلاثة الأول من صفات الذات ، وبالباقى من صفات الفعل ، ويطلق على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف : { إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ } (يوسف :22) .

وذكر المحسن بن الفضل [2] : أنَّ فِي الرَّبِ قَوْلاً شَاذًّا ، وهو أنَّ الرَّب بمعنى الثابت من قولهم : ربَّ بالمكان وأربَّ به ، وألبَّ به .

*** وأخرجه ابن أبي سيبة في (مصنفه) كتاب (ذكر رحمة الله تعالى باب ما ذكر من سعة رحمة الله تعالى) 7 / 64 ح (34223) حدثنا وكيع ، عن حماد بن سلمة .... به عن أبي هريرة رضى الله عنه ... بنحوه .**

*** وأخرجه البيهقى في (شعب الإيمان) (61 – مقاربة أهل الدين ومودتهم – باب قصة إبراهيم في العانقة) 6 / 488 ح (9004) من طريق صالح بن محمد الرازى ، قال : نا عبد الأعلى بن حماد ، قال : نا حماد بن سلمة ... به عن أبي هريرة بنحوه .**

تعليق :

قال النووى : قال العلماء : محبة الله عبده هى رحمته له ورضاه عنه ، وإرادته له الخير ، وأن يفعل به فعل المحب من الخير . وأصل المحبة في حق العباد ميل القلب والله تعالى منزه عن ذلك .

وفى هذا الحديث : فضل المحبة في الله تعالى ، وأنها سبب لحب الله تعالى العبد ، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب ، وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة . ينظر : (شرح النووى على صحيح مسلم) 16 / 124 ح (2567) كتاب (البر والصلة ....) باب (فضل الحب في الله تعالى) .

(١) في الأصل (بالكتاب) .

(٢) هو الحسن بن الفضل الطبرى ، أمين الدين ، أبـــو على مفسر محقق لغوى . من أجلاء الإمامية ، نسبته إلى طبرستان – من مؤلفاته : " مجمع البيان في تفسير القرآن "

وفى الحديث : " أنه كان يَتَعَوَذُ بِاللهِ مِنْ فَقْر مُرِبَّ [1] أو مُلِبِّ " [2] .

ومختصر الكشاف ، وإعلام الورى بأعلام الهدى . توفى في سبزوار سنة 548 هـ ونقل إلى المشهد الرضوى . ينظر : (الأعلام) 5 / 148 .

(١) (فقر مُرِبِّ أو مُلِبِّ) قال ابن الأثير أى : لازم غير مفارق من أرَبَّ بالمكان ، وألبَّ إذا أقام به ولزمه . ينظر : (النهاية في غريب الحديث والأثر) 2 / 450 حرف الراء – باب الراء مع الباء .

(٢) الحديث أخرجه عبد الرزاق في (مصنفه) موقوفا على طاووس – كتاب (أهل الكتابين) باب (الدعاء) – 10 / 439 ح (19633) . أخبرنا عبد الرزاق عن معمر ، عن عمرو بن مسلم ، عن طاووس كان يقول : " اللهم إنى أعوذ بك من غنى مبطر ، وفقر مُلِبِّ ، أو مُرِبِّ " .

تراجم رجال إسناد عبد الرزاق :

1 – معمر بن راشد الأزدى ، أبو عروة البصرى – روى عن عمرو بن مسلم الجندى ، والأعمش ، وغيرهما . وعنه الثورى ، وعبد الرزاق بن همام ، وآخرون . قال ابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة ، ثبت ، فاضل ، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً ،من كبار السابعة مات سنة 154هـ . وروى له الجماعة .ينظر : (التقريب) 1 / 541 ترجمة (6809)،(الكمال) 28 / 303 وما بعدها ترجمة (6104) .

2 – عمرو بن مسلم الجَندى اليمانى ، روى عن طاووس بن كيسان ، وعكـرمة مولى ابن عباس . وعنه معمر ، وابن عيينة . وآخرون . قال أحمد :ضعيف . وقال ابن معين : لا بأس به . وذكره ابن حبان في (الثقات) . وقال ابن حجر : صدوق له أوهام من السادسة . روى له البخاري في أفعال العباد ، والباقون سوى ابن ماجه . ينظر : (لسان الميزان) 7 / 327 ترجمة (4288) ، (التقريب) 1 / 427 ترجمة (5115) ، (الثقات) لابن حبان 7 / 217 ترجمة (9751) .

3 – طاووس بن كيسان اليمانى ، أبو عبد الرحمن الحميرى . روى عن جابر بن عبد الله ، وزيد ابن ثابت ، وآخرين . وعنه عمرو بن مسلم الجندى ، وعمرو بن دينار . وغيرهما . قال

قال الشاعر(١) :

* رَبَّ بأرض تخطاها غنم *

واعلم أن وجوه تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى ، فمنها تربيته النطفة إذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ، ثم تصير مضغة ، ثم يصير منها عظاماً وغضافير ، ورباطات وأوتارًا ، وأَوْرِدَةٍ وشَرَايينَ ، ثم يتصل بعضها ببعض ، ثم يصير في كلٍ قوة خاصة كالبصر ، والسمع ، والنطق ، كذا في ابن حجر .

وقوله غضافير بالضاد المعجمة جمع عضفور وهو ألين من العظم – وجرى على الألسنة غضروف وغضاريف – ، وأصلب من غيره أى سائر الأعضاء .
ومنفعته : إيصال العظام بالأعضاء اللينة ، لئلا يتأذى اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة .

ابن عباس : إنى لأظن طاووسا من أهل الجنة . وقال ابن حجر : ثقة فاضل فقيه فاضل من الثالثة . مات سنة 106 هـ . (الكمال) 357/13 ترجمة 2958 ،(التقريب)281/1 ترجمة3009

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد موقوف على طاووس وفيه عمرو بن مسلم الجندى صدوق له أوهام .

(١) عمرو بن الأحمر الباهلى شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم وغزا في مغازي الروم ، ونزل الشام ، وتوفى على عهد عثمان . وقيل : مدح الخلفاء الراشدين عمر وعثمان ، وعلى ، ولم يلق أبا بكر ، وقيل : مدح عبد الملك بن مروان . وهو كثير الشعر صحيح الكلام . توفي 75 هـ أو قبلها . وأصل البيت :

وجِيد أَماء وعَينى جُؤذُرٍ ∴ لَبَّ بَأَرضٍ لَمْ تَوَطَّأُها الغَنَم

ينظر : (الإصابة) 5 / 140 ترجمة (6471) حرف العين – العين بعدها ميم – ، (سمط اللآلى) ذكر أبو على خبر دريد بن الصمة وخنساء 818/2 .

ويليه العَصَب : وهو جسم أبيض لَدِنٌ لَيِّنٌ صَعْبُ الانفصال لِلِدَنِهِ ، سهل الانعطاف للينه . ومنفعته إتمام الحس والحركة للأعضاء .

والرباطات : جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لا حس له . والأوتار : جمع وَتَر وهو جسم ينبت من أطراف اللحم شبه المفصل . وهو عبارة –كتاب– (القانون) شبه العصب يصل بين العظام ، إذ لا يمكن اتصالها بالعصب للطفه وصلابتها . ولا به مع الرباط لعدم زيادة حجمه به زيادة تبلغ ذلك .

والأوردة : جمع وريد وهى العروق غير الضوارب ، ونباتها في الكبد ، ومنفعتها توزيع الدم على الأعضاء .

والشرايين[١] : جمع شريان بكسر المعجمة وسكون الراء وتحتية . ونباتها من القلب . ومنفعتها ترويح القلب ، ونفض البخار عنه وهى العروق الضاورب. أ . هـ . ملخصا من شرح النُّقاية[٢] للجلال السيوطى[٣] .

---

(١)الشريان:هو الوعاء الذى يحمل الدم الصادر من القلب إلى الجسم . ينظر:(المعجم الوسيط) باب الشين (481/1) .

(٢) النقاية كتاب للسيوطى جمع فيه أربعة عشر علماً وشرحه في كتاب سماه (إتمام الدراية لقراء النقاية) فرغ من تأليفه سنة 873 . ينظر : (كشف الطنون) باب النون 2 / 1970 .

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيرى جلال الدين السيوطى . ولد سنة 849 هـ . نشأ يتيمًا وحفظ القرآن ، وأخذ على كثير من العلماء ، وحفظ ألفية النحو وبعض المتون الفقهية . ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل وألف أكثر كتبه وتوفى سنة 911 هـ بمنزله بروضة المقياس ، ودُفِن في حوش قاسيون خارج باب القرافة – ومؤلفاته تزيد على خمسمائة مؤلف منها : (الدر المنثور) في التفسير ، و(المزهر في اللغة) ، و(الجامع الكبير) و(الصغير) في الحديث ، وغير ذلك . (معجم المؤلفين) 5 / 128 حرف العين ، (الأعلام) 301/3 ، 302 حرف العين .

ويختص المحلى بـــ (أل) – يعني : الربّ – دون المضاف – نحو رب الدار ، ورب المال – بالله تعالى . وقول الجاهلية للملك من الناس : الرب من كفرهم . قال القرطبي[١] في تفسير سورة الفاتحة : متى دخلت الألف واللام اختص بالله تعالى ، لأنها للعهد وإن حذفتا صارت مشتركة بين الله تعالى وبين عباده [٢] أ . هـــ . وهو مخالف لقول البيضاوى[٣] . ولا يطلق على غيره إلا مقيداً[٤] كقوله :{ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ } (يوسف : 50) .

فإن قضية الأول : أن الممنوع منه إنما هو المعرف فقط . وأما المنكر فلا منع منه وإن لم يكن مقيدا .

وقضية الثانى : منع المنكر أيضا حيث لم يقيد ، وهو الذى يصار إليه .

---

(١) هو محمد بن أحمد الأنصارى الأندلسي ، أبو عبد الله القرطبي ، من كبار المفسرين . كان صالحا عابدا زاهدا . كان من أهل قرطبة ورحل إلى المشرق ، واستقر بمنية ابن الخصيب (شمالى أسيوط بمصر) – والعروفة في عصرنا بنمحافظة المنيا – وبها توفى سنة 671 هـــ . ومن أهم مصنفاته : (الجامع لأحكام القرآن) ، و(التذكرة) ، وغيرها . (الأعلام) 5 / 322 .

(٢) (تفسير القرطبي) سورة الفاتحة 1 / 137 .

(٣) هو عبد الله بن عمر بن محمد ، ناصر الدينى أبو الخير البيضاوى . عالم أذربيجان ، برع في الفقه وأصوله ، وجمع بين المعقول والمنقول – وكان عابداً زاهداً – ولى قضاء بشيراز . وكانت وفاته في بلدة تبريز سنة 685 هـــ . ومن أهم تصنيفاته : (مختصر الكشاف) في التفسير ، و(شرح المصابيح) في الحديث ، و(الغاية القصوى) في الفقه ، وغير ذلك. (طبقات الشافعية الكبرى) 8 / 76 ترجمة (1153) الطبقةالسادسة .

(٤) تفسير البيضاوى 1 / 52 سورة الفاتحة آية (2) .

قال بعضهم : وفى لفظ رب خصوصية لا توجد في غيره من أسمائه تعالى ، وهى أنك إذا قرأته طردا كان من أسماء الله تعالى ، وإذا قلبته كان من أسماء الله تعالى وهو بَرٌّ بفتح الباء بمعنى محسن .

(العالَمين) جمع عَالَم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره ، وهو مشتق من العلم فيختص بذويه على مایاتى . والعلامة لأنه علامة على موجده ، وأنه متصف بصفات الكمال ، وإنما جمع لتحقق شموله لكل جنس مما سُمى به .

واختُلِفَ في العالمين ، فقال قتادة [١] ، والحسن [٢] ، ومجاهد [٣] : هم جميع المخلوقات[١] .

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسى البصرى روى عن أنس بن مالك ، والحسن البصرى ، وغيرهما . ولد سنة 60 هـ أو 61 هـ . قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً ، حجة في الحديث . وقال ابن حجر : ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة . وقال ابن حبان : كان من أعلم الناس بالقرآن والفقه . مات بواسط في الطاعون سنة 117هـ . ينظر : (الطبقات الكبرى) 7 / 229 الطبقة الثالثة ، (التقريب) 1 / 453 ترجمة (5518) .

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى ، أبو سعيد الإمام العلم كان كبير الشأن ، رفيع الذكر رأساً في العلم والعمل والزهد والصلاح ، روى عن أنس بن مالك ، وأبى بن كعب ، وغيرهما . ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر . وكانت أم سلمة رضى الله عنهما تعطيه ثديها إذا غابت أمه . وكانت مولاة لأم سلمة . ودعا له عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وهو صغير . ويقال :إنه سيد التابعين . توفى سنة 110 هـ . (الكاشف) 1 / 322 ترجمة (1022) ، و (التاريخ الكبير) 2 / 289 ترجمة (2503) باب الحاء ، (الأعلام) 226/2 حرف الحاء .

(٣) مجاهد بن جبر المكى القرشى . روى عن ابن عباس وابن عمر ، وغيرهما . وكان ثقة إمام في التفسير والعلم . وحجة في القراءة . قال : عَرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . وقال ابن حبان : كان فقيهاً ورعًا عابداً متقناً . وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . وقال العجلي : تابعي ثقة . مات بمكة سنة 101 هـ أو بعدها .

وقال الفرَّاء [٢] ،وأبو عبيدة [٣] : هم عبارة عما يعقل ، وهم أربع أمم : الإنس ، والجن ، والملائكة ، والشياطين ، ولا يقال للبهائم عالم [٤] .

وقال مقاتل [٥] : هم ثمانون ألف عالم نصفها في البر ، ونصفها في البحر[١] .

(الكمال) 27 / 228 وما بعدها ترجمة (5783) ، (الجرح والتعديل) لابن أبى حاتم الرازي 8 / 319 ترجمة (1469) (باب مَنْ اسمه مجاهد) .

(١) ينظر : (تفسير البغوى) 1 / 52 سورة الفاتحة آية (2) .

(٢) هو يحيى بن زياد ، أبو زكريا الأسلمى ، المعروف بالفرَّاء شيخ النحاة . ولد بالكوفة سنة 144هـ . قال أبو العباس ثعلب : لولا الفرَّاء لما كانت العربية ؛ لأنَّه خلصها وضبطها . وقيل : لُقِّب بالفرّاء لأنه كان يَفْرِى الكلام أى يُحْسِنُ تقطيعه وتفصيله . توفى 207 هـ في طريق عودته من مكة سنة 207 هـ . ومن أهم مصنفاته (معانى القرآن) ، و(المقصود والممدود) ، و(الوقف والابتداء) ، وغير ذلك .(تاريخ بغداد) 14 / 149 ترجمة (7467) باب الياء ، (غاية النهاية في طبقات القراء) 2 / 371 حرف الياء ترجمة (3842) .

(٣) هو معمر بن المثنى التيمى البصرى ، أبو عبيدة اللغوى العلامة . ولد بالبصرة سنة 110 هـ . قال الجاحظ : لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه . قال ابن قتيبة : كان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها . وكان مع معرفته ربما لم يُقِمِ البيت إذا أنشده، وكان يخطئ إذا قرأ القرآن . وكان يرى رأى الخوارج . وتوفى 209 هـ بالبصرة . ومن أهم مصنفاته (مجاز القرآن) ، و(معانى القرآن) ، و(غريب الحديث) ، و(خوارج البحرين واليمامة) ، وغير ذلك . (وفيات الأعيان)235/5 ترجمة (731) حرف الميم .

(٤) ينظر : (تفسير ابن كثير) 1 / 232 سورة الفاتحة آية (2) .

(٥) هو مقاتل بن حيان النبطى، أبو بسطام البلخى ، روى عن الحسن البصرى ، والربيع بن أنس، وغيرهم ، وعنه ابن المبارك ، وغيره . قال ابن معين ، وأبو داود : ثقة ، وقال ابن حجر : صدوق فاضل أخطأ الأزدى في زعمه أن وكيعاً كذبه . مات قبيل 150 هـ

وقال الضحاك [٢] : ثلاثمائة وستون عالماً حفاة عراة لا يعرفون خالقهم ، وستون عالما يلبسون الثياب [٣] .

وقال ابن المسيب [٤] : لله عز وجل ألف عالم ستمائة في البحر ، وأربعمائة في البر . وقال وهب [٥] : ثمانية عشر ألف عالم ، الدنيا عالم منها ، وما العمران في الخراب إلا كفسطاط ضرب في الصحراء .

بكابل الهند . (التقريب) 1 / 544 ترجمة (6867) ، (الكمال) 28 / 430 وما بعدها ترجمة (6160) .

(١) (تفسير القرطبي) 1 / 138 سورة الفاتحة آية (2) .

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الهلالى أبو القاسم ،المفسر ، لم يلق ابن عباس وإنما أخذ التفسير عن سعيد بن جبير بالري كان من أهل بلخ . روى عن مالك بن أنس ، وغيره . قال الثورى : خذوا التفسير من أربعة : سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك . وثقه أحمد ، وابن معين ، وضعفه شعبه. مات سنة 105 هـ. (مشاهير علماء الأمصار) 194/1 ترجمة (1562) ، (جامع التحصيل في أحكام المراسيل) 1 / 199 ترجمة (304).

(٣) (تفسير الثعلبي) 1 / 112 سورة الفاتحة آية (2) .

(٤) هو سعيد بن المسيب القرشى الخزومى ، أبو محمد المدنى سيد التابعين . روى عن أبي هريرة ، وكان زوج ابنته ، وأعلم الناس بحديثه ، وابن عباس ، وغيرهما من الصحابة . ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وقيل أربع . وكان أفقه الفقهاء في المدينة . قال أحمد : ثقة من أهل الخير . وقال ابن حجر : أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار . مات بعد 90 هـ وقد ناهز الثمانين .(الطبقات الكبرى) 2 / 379 وما بعدها " ذكر من كان يفتى بالمدينة بعد الصحابة .... " ، و(التقريب) 1 / 241 ترجمة (2396) .

(٥) وهب بن منبه اليمانى الصنعانى ، كان من أبناء فارس ، روى عن أنس ، وجابر ، وغيرهما قال العجلى : تابعى ثقة. ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوء . مات

وقال أبو سعيد الخدري : إن لله تعالى أربعين ألف عَالِمٍ الدنيا من مشرقها إلى غربها عالم واحد[١] . ونقل أيضاً عن أُبيّ أنه قال : العالمين هم الملائكة ، وهم ثمانية عشر ألف ملك ، منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمشرق ، وأربعة آلاف وخمسمائة بالمغرب ، وأربعة آلاف وخمسمائة بالكنف [٢] – أي : الجانب – الثالث من الدنيا ، وأربعة آلاف وخمسمائة بالكنف الرابع من الدنيا ، مع كل مَلَك من الأعوان ما لم يعلم عددهم إلا الله تعالى ، ومن ورائهم أرض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس أربعون يوماً . طولها لا يعلمه إلا الله تعالى ، مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون ، لهم زَجَلٌ بالتسبيح والتهليل لو كُشِفَ عن سوت أحدهم لهلك أهل الأرض من هول صوته منتهاهم إلى حملة العرش[٣] .

وقال معاذ النحوي[٤] : هم بنو آدم فقط . وقال أبو الهيثم خالد بن يزيد[٥] : هم

سنة 100 هـ وبضع عشرة . (الكمال) 31 / 140 وما بعدها ترجمة (6767) ، (التقريب) 1 / 585 ترجمة (7485) .

(١) (تفسير الثعلبي) 1 / 112 سورة الفاتحة آية (2) .

(٢) (تفسير الثعلبي) (بالكهف الثالث) 1 / 111 سورة الفاتحة .

(٣) (الكشف والبيان) 1 / 111 سورة الفاتحة وفيه أبو عصمة نوح بن أبي مريم كذبوه في الحديث وهو متهم بالوضع .(الكمال) 30 / 56 وما بعدها ترجمة (6495) .

(٤) هو الفضل بن خالد ، أبو معاذ النحوى المروزى روى عن ابن المبارك ، وعبيد بن سليم ، وروى عنه محمد بن على بن شقيق وروى عنه الأزهرى في كتاب (التهذيب) ، وقال له كتاب في القرآن حسن . وذكره ابن حبان في الثقات في الطبقة الرابعة . مات سنة 211هـ . (الوافى بالوفيات)24 / 28 ، (الثقات) لابن حبان 9 / 5 ترجمة (14867).

(٥) هو خالد بن يزيد بن زياد الأسدى الكاهلى ، أبو الهيثم الطبيب الكحال المقرئ الكوفى . روى عن إسرائيل بن يونس ، وحمزة الزيات ، وغيرهما . وعنه البخاري ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وآخرون . كان من أصحاب حمزة الزيات . قال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابن

الجن والأنس لقوله تعالى : { لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً } (الفرقان:5) ورواه ابن جبير [١] عن ابن عباس . وقال أبو عمرو بن العلاء [٢] : هم الروحانيون . وهو معنى قول ابن عباس : كل ذي روح دَبَّ على وجه الأرض [٣] . لكن قال الشارح الهيتمى [٤]:

حبان في (الثقات) . توفى سنة 212 هـ ، وقيل 215 هـ . (الكمال) 191/8 وما بعدها ترجمة (191) ، (الثقات) لابن حبان 8 / 224 ترجمة (13126) .

(١) هو سعيد بن جبير بن هاشم الأسدي الكوفي . روى عن أنس ، وابن عباس ، وابن عمر ، وغيرهم . وكان عابداً زاهداً . وقال هلال بن يساف : دخل سعيد الكعبة فقرأ القرآن في ركعة . وكان يختم القرآن في كل ليلتين . قتله الحجاج سنة 95 هـ .(الطبقات الكبرى) 6 / 256 وما بعدها (طبقات الكوفيين – الطبقة الثانية ممن روى عن ابن عمر ، وابن عباس) .

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء التميمى المازنى ، البصرى النحوى القارئ . روى عن أنس بن مالك ، والحسن البصرى ومجاهد ، وغيرهم . قرأ القرآن على ابن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد . قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالقرآن ، والعربية ، والعرب ، والشعر . وهو أحد الأئمة السبعة من القراء . مات سنة 154 هـ . (فوات الوفيات) 2 / 28 29 ترجمة (156) .

(٣) (تفسير القرطبي) 1 / 138 سورة الفاتحة آية (2) .

(٤) هو شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمى . ولد بمحلة أبي الهيتم بالغربية بمصر سنة 909 هـ ، تلقى العلم بالأزهر . وبرع في الحديث والفقه والنحو والمعانى ، وصنف وهو دون العشرين ، وأخذ عن الشيخ زكريا الأنصارى ، والسنباطى ، وغيرهم . وجاور بمكة سنة 940 هـ . وصنف بها ودرس وأفتى إلى أن توفى سنة 974 هـ . ودفن في المعلاة – بمكة – بتربة الطبريين . ومن أهم مصنفاته : (الزواجر) ، و(المنهج القويم) ، و(الفتح المبين بشرح الأربعين) ، وغير ذلك . (النور السافر) 1 / 259 سنة (أربع وسبعين بعد الستمائة) .

تخصيصه بذى الروح ، أو بالناس، أو بالثقلين ، والملائكة ، أو بالثلاثة مع الشياطين ، أو ببنى آدم ، أو بأهل الجنة والنار ، أو بالروحانيين يحتاج إلى دليل[١] .

وقال كعب الأحبار [٢] : لا يحصى عدد العالمين أحد إلا الله سبحانه وتعالى[٣].قال تعالى: { **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ** } (المدثر : 31) .

و(أل) في العالمين للاستغراق ، ومنع ابن مالك [٤] كون العالمين جمعاً لعالم ، وقال : بل هو اسم جمع له لئلا يلزم أن المفرد أعم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلاء ، وشمول العالم لهم ولغيرهم .

وهو نظير قول سيبويه : ليس أعراب لكونه لا يطلق إلا على البدو جمعاً لعرب لشموله ، وللحضري .

---

(١) (الفتح المبين بشرح الأربعين) 1 / 15 المقدمة .

(٢) هو كعب بن مانع الحميرى ، المعروف بكعب الأحبار . كان من أهل اليمن فسكن الشام وأدرك النبي ﷺ وأسلم في خلافة أبي بكر ، روى عن النبي ﷺ مرسلا ، وصهيب ، وعمر ، وعائشة . ومات قبلها . وقال أبو الدرداء : إن عند ابن الحميرية لعلمًا كثيراً يريد كعبا . مات في آخر خلافة عثمان رضى الله عنه بالشام . وقد زاد على المائة . ينظر : (الإصابة) 5 / 647 ترجمة (7501) حرف الكاف ، (التقريب) 1 / 461 ترجمة (5648) .

(٣) (تفسير البغوى) 1 / 53 سورة الفاتحة آية (2) .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله . الإمام العلامة فريد عصره . النحوى الشافعى صاحب التصانيف في النحو والعربية . ولد سنة 601 هـ . وصرف همته للنحو حتى بلغ فيه الغاية . ونزل دمشق ، وكان إماماً في القراءات ، واللغة . توفى سنة 672 هـ بدمشق ، ومن أهم مصنفاته : (الكافية الشافية) ، و(شرحها) ، و(التسهيل) ، و(الألفية) ، وغير ذلك . (عقد الج مان) 1 / السنة الثانية والسبعين بعد الستمائة – ذكر من توفى فيها من الأعيان ، (الأعلام) 233/6 حرف الميم .

وجوابه منع اختصاص العالمين بالعقلاء ، بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب[١] وإنما غلبوا في جمعه بالواو والنون لشرفهم ، وعلى التنزيل وأن العالمين خاص فهو جمع لعالم مراداً به العاقل فلا محذور حينئذ[٢] .

(قيوم) وزنه (فيعول) من القيام ، وحينئذ فأصله قيووم بواوين قبلهما ياء ساكنة ، فأبْدِلت الواو الأولى ياء ، وأدغمت في الياء الساكنة فصار قيوم[٣] .

واختلفوا في معناه . فقال قتادة : معناه القائم بتدبير خلقه . وقال سعيد بن جبير : معناه القائم على كل نفس بما كسبت .

وقال ابن عباس :معناه الدائم الوجود الذى لا يحول ولا يزول [٤]. وقيل: العَالِمُ بالأشياء.

وقال القشيري[٥] : معناه الدائم القائم بتدبير خلقه وحفظهم. وهو أحسن الأقوال ، وأجمعها قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ أَن تَزُولا) (فاطر: 41) ، وعليه فمعنى

---

(١) هو الراغب الأصبهانى الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم ، من أهل أصبهان سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالى . وهو أديب من العلماء الحكماء . وتصانيفه تدل على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم وتمكنه منها . توفى سنة 502 هـ . من مصنفاته : (المفردات في غريب القرآن) ، و(محاضرات الأدباء) ، و(حل متشابه القرآن). (الأعلام) 2 / 255 حرف الحاء .

(٢) (الفتح المبين) 1 / 15 ، 16 .

(٣) (تفسير البحر المحيط) 2 / 287 سورة البقرة آية (255) .

(٤) (تفسير القرطبي) 3 / 271 سورة البقرة آية (255) .

(٥) عبد الكريم بن هوازن النيسابورى ، القشيرى ، الشافعى ، أبو القاسم . صوفى ، مفسر ، فقيه ، أصولى ، محدث ، متكلم ، أديب ، واعظ . شيخ خراسان . ولد سنة 376 هـ .

القيوم في وصفه تعالى أنه المدبر والمتولي لجميع الأمور التى تجري في العالم والحافظ لها . ومعنى قيوم السموات والأرضين مقيمهما وموجدهما وحافظهما .

وقال عبد القاهر[1] :إن أخـــذنا القيوم من معنى القيام على النفـــوس بأرزاقها ، [وآجالها][2]، والجزاء لها على اكتسابها كما قال عز وجل: (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) (سورة الرعد:33) . كان – أي : اسم القيوم – من أوصافه المشتقة من أفعاله ، ولم يكن من صفاته الأزلية . وإن أخذناه من معنى الدائم لقوله عز وجل : (**إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً**) (آل عمران :75) أى مواظباً مديماً للقيام كان من صفاته الذاتية ، لأنه يكون من معنى الباقى ، وبقاؤه صفة أزلية . أ . هـــ . وفيه أربع لغات قيّوم بتشديد الياء ، وقيؤم بالهمزة ، وقَيِّم ، وقيَّام وبهما قرئ شاذا[3] .

بنيسابور ، وقد جمع بين الشريعة والحقيقة . توفى أبوه وهو صغير وتعلم على أبي على الدقاق وزوجة ابنته . قال الخطيب : كان حسن الموعظة يعرف الأصول على مذهب الأشعرى ، والفروع على مذهب الشافعى . توفى سنة 465 هـــ عن تسعين سنة . من كتبه التيسير في التفسير ويقال له (التفسير الكبير) ، و (الرسالة) في التصوف ، وغير ذلك . (معجم المؤلفين) 6/6 حرف العين ، (الوافى بالوفيات) 63/19 ، 64 حرف العين " أبو القاسم القشيري " .

(١) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى شيخ العربية في زمانه – قال السلفى : كان ورعاً قانعاً دخل عليه لص وهو في الصلاة فأخذ ما وجد وهو ينظر ولم يقطع صلاته – وهو واضع أصول البلاغة . وله شعر رقيق . ومن مصنفاته : (دلائل الإعجاز) ، و (العمدة) في تصريف الأفعال ، وشرح الفاتحة ، وغير ذلك . توفى سنة 471 هـــ ينظر : (طبقات الشافعية الكبرى) 5 / 149 ، 150 ترجمة (469) .

(٢) وقع في الأصل (وأجلالها) .

(٣) ينظر : (الفتح المبين) 1 / 16 .

(السموات) جمع : سماء وهى المجرد المعهود ، وتطلق على كل مرتفع . وقدمها لشرفها وعلو مكانها . وجمعها لتباين أجناسها [١] .

قال الأستاذ القشيرى[٢] : الأولى موج مكفوف[٣] ، والثانية من النحاس ، والثالثة من الفضة ، والرابعة من الذهب ، والخامسة من الياقوت ، والسادسة من الزمرد ، والسابعة من النور ، والعرش من جوهرة خضراء [٤] ، والكرسى من النور .

وقال الربيع بن أنس [٥] : السماء الدنيا موج مكفوف : والثانية مرمرة بيضاء ، الثالثة من حديد ، والرابعة من نحاس ، والخامسة من فضة ، والسادسة من ذهب ، والسابعة من ياقوته حمراء [٦] .

---

(١) قال البيضاوى : وجمع السموات دون الأرض وهى مثلهن لأن طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات ، وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها . ينظر : (تفسير البيضاوى) 2 / 387 سورة الأنعام آية (1) .

(٢) سبقت ترجمته قريبًا .

(٣) موج مكفوف : أى ممنوع بقدرة الله عز وجل من السيلان . ينظر : (تفسير أبو السعود) 1 / 53 سورة البقرة آية (19) .

(٤) قال الزمخشري : وقيل : خلق الله العرش من جوهرة خضراء ، وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام .(الكشاف) 4 / 156 – سورة غافر آية (7) .

(٥) هو الربيع بن أنس البكرى البصر ي ، ثم الخراساني ، روى عن أنس بن مالك ، والحسن ، وأم سلمة ، وغيرهم . وروى عنه الثورى ، والأعمش ، وأبو جعفر الراز ي ، وآخرون . قال ابن حبان في (الثقات) : الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه . وقال ابن حجر : صدوق له أوهام ورُم ي بالتشيع من الخامسة . مات سنة 140 هـ أو قبلها . (الثقات لابن حبان) 4 / 228 ترجمة (2637) ، و (التقريب) 1 / 205 ترجمة (1882) .

(٦) أخرجه الطبرى في (تفسيره) قال : حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس قال : السماء أولها موج مكفوف ، والثانية صخرة ، والثالثة حديد ،

والرابعة نحاس ، والخامسة فضة ، والسادسة ذهب ، والسابعة ياقوتة . (جامع البيان) 23 / 470 سورة الطلاق آية (12) .

* وأخرجه الطبرانى في (المعجم الأوسط) 6 / 15 ، 16 ح (5661) . حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى قال : ثنا جعفر بن محمد بن عمران الثعلبى قال : نا حكام بن سلم ، عن أبي جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ... بنحوه .

تراجم رجال إسناد الطبري :

1 – محمد بن حميد بن حيان ، أبو عبيد الله الرازى . روى عن حكام بن سلم ، وجرير بن عبد الحميد ، وغيرهما . وعنه أبو داود والترمذي وابن ماجه ومحمد بن جرير الطبري وآخرون . قال البخاري : حديثه فيه نظر ، وقال النسائى : ليس بثقة : وقال ابن حجر : حافظ ضعيف . وكان ابن معين حسن الرأى فيه من العاشرة . مات سنة 248 هـ . (التقريب) 1 / 475 ترجمة (5834) ، (الكمال) 25 / 97 وما بعدها ترجمة (5167) .

2 – حَكَّام بن سلم الكنانى ، أبو عبد الرحمن الرازى . روى عن حميد الطويل ، والثورى ، وعيسى بن يزيد ، وغيرهم . وعنه محمد بن حميد ، ويحيى بن معين ، وآخرون . قال ابن معين ، والعجلى ، وأبو حاتم : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة له غرائب من الثامنة . مات سنة هـ .(التهذيب) 2 / 363 ترجمة (735) ، (التقريب) 1 / 174 ترجمة (1437) .

3 – أبو جعفر الرازى عيسى بن عيسى ، سكن الرى وهو مروزى الأصل . روى عن الربيع بن أنس ، والأعمشى ، وغيرهما . وعنه شعبة ، وابنه عبد الله بن أبي جعفر ، وآخرون . قال أبو حاتم : ثقة ، صدوق ، صالح الحديث . وقال النسائى : ليس بالقوى . وقال ابن حجر : صدوق سيئ الحفظ خصوصاً عن المغيرة . من كبار السابعة . مات سنة 160 هـ تقريباً بالرى . ينظر : (الكشاف) 2 / 416 ترجمة (6563) ، (التقريب) 1 / 629 ترجمة (819) .

4 – الربيع بن أنس البكرى : صدوق له أوهام ، سبقت ترجمته ص 110 .

وجاء عن سلمان الفارسى لكن بسند واه : السماء الدنيا من زمردة خضراء ، والثانية من فضة ، والثالثة من ياقوتة حمراء ، والرابعة من درة بيضاء ، والخامسة من ذهب ، والسادسة من ياقوتة خضراء ، والسابعة من النور[1] .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف ، فيه محمد بن حميد الرازى ضعفوه . وتابعه عن جعفر بن محمد بن عمران الثعلبى عن حكام فيه جعفر الثعلبى ، وأبى جعفر الرازى كلاهما صدوق . وهو موقف على الربيع بن أنس .

(١) أخرجه أبو الشيخ في (العظمة) 4 / 1387 ح (13906131) .حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا ابن البراء ، حدثنا عبد المنعم ، عن أبيه ، عن وهب ، عن أبي عثمان النهدى قال : قلنا لسلمان رضى الله عنه : حدثنا عما فوقنا من خلق السموات وما فيهن من العجائب . فقال سلمان رضى الله عنه : نعم خلق الله عز وجل السموات السبع وسماهنَّ بأسمائهن وأسكن كل سما صنفاً من الملائكة يعبدونه ، وأوحى في كل سماء أمرها ، فسمى سماء الدنيا برقيعاً . فقال لها : كونى زمردة خضراء فكانت ، وجعل فيها ملائكة قياماً منذ خلقهم الله عز وجل . وسمى السماء الثالثة قيدوم ، وقال لها : كونى ياقوتة حمراء فكانت ، ثم طبقها ملائكة ركوعاً لا تختلف مناكبهم صفوفاً فلصق هؤلاء بهؤلاء ، وهؤلاء بهؤلاء طبقاً واحداً لو قطرت عليهم قطرة ماء ما تجد منفذاً . وسمى السماء الرابعة ماعونا وقال لها : كونى وردة بيضاء فكانت ثم طبقها ملائكة سجوداً على مثال الملائكة الركوع . وسمى السماء الخامسة ريعاً وقال لها : كونى ذهبة حمراء فكانت ثم طبقها ملائكة بطحهم على بطونهم .

تراجم رجال إسناد أبي الشيخ :

1 – أحمد بن محمد بن إبراهيم بن زياد المصاحفى أبو علي . توفى سنة 334 هـ . روى عن العراقيين ، والأصبهانيين . قال أبو نعيم الأصبهانى : ثقة . (تاريخ أصبهان) 1 / 176 ترجمة (180) باب الألف – من اسمه أحمد .

2 – محمد بن أحمد بن البراء بن المبارك ، أبو الحسن العبدى سمع خلف بن هشام ، وعلى بن المدينى ، وغيرهما . قال ابن الجوزى : كان ثقة صدوقاً . مات سنة 291 هـ . (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك) لابن الجوزى 6 / 47 ترجمة (69) .

3 – عبد المنعم بن إدريس بن سنان بن بنت وهب بن منبه ، أبو عبد الله . حدث عن أبيه بكتاب المبتدأ . وروى عن كوثر بن حكيم ، وغيره . وعنه محمد بن أحمد بن البراء ، وابن أبي الدنيا ، قال البخاري : ذاهب الحديث . وقال ابن حبان : يضع الحديث عن أبيه . وقال ابن حجر قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ، وأفصح أحمد فقال : كان يكذب على وهب . مات سنة 228 هـ . (تاريخ بغداد) 11 / 131 ترجمة (5825) و (لسان الميزان) 4 / 73 ترجمة (119) .

4 – إدريس بن سنان اليمانى ، أبو إلياس الصنعانى ، ابن بنت وهب بن منبه . روى عن وهب ابن منبه ، ومجاهد بن جبر ، وغيرهما . وعنه ابنه عبد المنعم بن إدريس . وأبو بكر بن عياش وآخرون . قال ابن عدى : ليس له كبير رواية وأحاديثه محدودة ، وأرجو أنه من الضعفاء الذين يكتب حديثهم . وقال ابن حجر : ضعيف من السابعة .(الكامل في الضعفاء)366/1 ترجمة (196) من اسمه إدريس ، و (التقريب) 1 / 97 ترجمة (294).

5 – وهب بن منبه : تابعى ثقة سبقت ترجمته ص 104 .

6 – عبد الرحمن بن معقل بن عمرو ، أبو عثمان النهدى الكوفى سكن البصرة . روى عن سلمان الفارس ، وجابر بن عبد الله ، وغيرهما . وعنه ثابت البنانى ، وحيد الطويل ، وغيرهم . أدرك الجاهلية وأسلم على عهد النبي ﷺ ولم يلقه . قال أبو زرعة : بصرى ثقة . وقال ابن حجر : ثقة مخضرم من كبار الثانية . مات سنة 95 هـ وقيل بعدها وعاش 130 هـ . (الطبقات الكبرى) 7 / 97 الطبقة الأولى من الفقهاء والمحدثين والتابعين . من أهل البصرة ، و (التقريب) 1 / 351 ترجمة (4017) .

7 – سلمان الفارسي : صحابي جليل رضى الله عنه .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف جداً فيه عبد المنعم بن إدريس اليمانى ضعفوه . وقال أحمد : كان يكذب على وهب .

تعليق :

قال أبو حيان في (البحر المحيط) : وما ذُكِر من مواد هذه السموات فالأولى من موج مكفوف ..... الخ يحتاج إلى نقل صحيح .

و (الأرضين) بفتح الراء وقد تسكن ، جمع أرض مؤنثة ، وكان حق الواحد منها أَرْضَهْ لكن لم يقولوه ، وجمعها بالياء والنون شاذ . قيل إنما جمعت جمع العقلاء جبراً لنقصها بعدم ظهور علامة التأنيث فيها .

وهى مشتقة من أَرِضَتْ القُرْحَةُ إذا اتسعت ، فسميت أرضاً لاتساعها ، ولا عبرة بقول من قال : سُميت أرضاً ؛ لأنها ترضّ بالأقدام لأن الأرض مكرر الضاد ، ولا همزة فيه[1] .

وجمعها وإن كان خلاف ما في الآيات لرعاية الفواصل ، وللإشعار بأن الأصح أنهنَّ سبع لقوله تعالى : { وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} (الطلاق:12). أى في العدد لا في الهيئة والشكل فقط . فهى سبع طباق بين كل طبقتين كما بين السماء والأرض خلافاً للضحاك الذى زعم أنه لا فتق فيها[2] . ويدل لكونها سبع طباق الحديث المتفق عليه " مَنْ ظَلَمَ

وقال الآلوسى : واختلف في مواردها فقيل الأولى من موج مكفوف ..... الخ . قال : ولا أظنك تجد خبراً يُعولَ عليه فيما قيل ، ولو طرت إلى السماء وأظنك لو وجدت لأولت مع اعتقاد أن الله عز وجل على كل شئ قدير . ينظر : (البحر المحيط) 8 / 292 سورة الملك آية (3) ، (روح المعانى) 29 / 6 سورة الملك آية (3) .

(١) قال العكبرى مشتقة من أرضَتْ القَرْحَةُ إذا اتسعت سمُيت به لاتساعها . ينظر : (التعاريف) للمناوى 1 / 51 باب الهمزة فصل الراء .

(٢) قال القرطبي : " ومن الأرض مثلهن " يعنى سبعاً ، واختلف فيهن على قولين : أحدهما – وهو قول الجمهور – أنها سبع طباقاً بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة بين السماء والسماء وفى كل أرض سكان من خلق الله . وقال الضحاك : " ومِنْ الأرض مثلهن" أى : سبعاً من الأرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السماوات ، والأول أصح ؛ لأن الأخبار دالة عليه في الترمذى والنسائى وغيرهما . (تفسير القرطبي) 18 / 155 . سورة الطلاق آية (12) .

قِيْدَ " بكسر القاف أى قدر شِبْرٍ مِنْ أَرْضٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ " [1] .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذى ، وأحمد ، والدارمى ، وابن حبان ، والطبرانى في (المعجم الكبير) ، و(الأوسط) .

التخريج التفصيلى

* أخرجه البخاري في كتاب (51 – المظالم) باب (14 – إثم من ظلم شيئاً من الأرض) 2 / 866 ح (2321) .من حديث عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال : " مَنْ ظَلَمَ قِيْدَ شِبْرٍ مِنْ أَرْضٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ " .

* وأخرجه مسلم في كتاب (22 – المساقاة) باب (30 – تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها) 3 / 1230 ح (137). من حديث سعيد بن زيد بن عمرو بن تقيل أن رسول الله ﷺ قال : (مَنْ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ) .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (14 – الديات) باب (22 – من قتل دون ماله فهو شهيد) 4 / 28 ح (1418) . حدثنا سلمة بن سبيب ، وحاتم بن سياه المروزى ، وغير واحد قالوا حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن طلحة بن عبد الله ، عن عوف ، عن عبد الرحمن ابن عمر بن سهل ، عن سعيد بن عمرو بن نفيل ، عن النبي ﷺ قال : (مَنْ قُتِلَ دونَ مالِه فهو شهيدٌ ،ومن سرَق من الأرض شِبرا طُوِّقهُ يومَ القيامَةِ من سَبْعِ أرضين) .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) " مسند العشرة المبشرين بالجنة – مسند سعيد بن زيد "1/ 187 ح (1628) .من طريق الزهري ، عن طلحة بن عبد الله ، عن عوف ، عن سعيد بن زيد .... بنحوه .

* أخرجه الدارمي في (سننه) كتاب (البيوع) باب (64 – من أخذ شبراً من الأرض) 2/ 347 ح (2606) . من طريق شعيب من الزهرى ، حدثنى طلحة بن عبد الله بن عوف ، أن عبد الرحمن بن سهل أخبره أن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مَنْ ظَلَمَ مِنْ الأَرْضِ شِبْرًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ) .

* وأخرجه ابن حبان في (الصحيح) كتاب الجنائز باب المريض وما يتعلق به – 7 / 468 ح (3195) من طريق الزهرى ، عن طلحة بن عبد الله بن عوف ، عن عبد الرحمن بن سهل ، عن سعيد بن زيد ... بنحوه .

* أخرجه الطبرانى في (المعجم الكبير) " العشرة المبشرين بالجنة – نسبة سعيد بن زيد رضى الله عنه " 1 / 149 ح (342) . من طريق حماد بن زيد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه أن أرْوَى بنت أويس استعدن مروان على سعيد بن زيد قالت : سرق منى أرضى فأدخله في أرضه . فقال سعيد : ما كنت لأسرق منهما بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من سرق شبراً من الأرض طوق إلى سبع أرضين) . فقال : لا أسألك بعد هذا . فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فأذهب بصرها واقتلها في أرضها ، فذهب بصرها ووقعت في حفرة في أرضها فماتت .

* وأخرجه الطبرانى في (المعجم الأوسط) 2 / 363 ح (2242) عن ابن شهاب أن طلحة بن عبد الله بن عوف أخبره ..... به سعيد بن زيد ... بنحوه .

* وأخرجه الطبرانى في (المعجم الصغير) 1 / 174 ح (275) حرف الهمزة باب من اسمه إسحاق . حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطى ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا محمد بن مسروق الكندى الكوفى ، حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، عن أبي الطفيل ، عن سعيد بن زيد أن النبي ﷺ قال : (مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ بِغَيْرِ حَقٍّ طُوِّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ) .

الشرح والتعليق :

قوله (قِيد شِبْرٍ) أى قدره . قال ابن حجر : وكأنه ذكر الشبر إشارة إلى استواء القليل والكثير في الوعيد .

وقوله (طُوقه) بضم أوله على البناء للمجهول – قال الخطابى : قوله " طُوقه " له وجهان : أحدهما أنه يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر ويكون كالطوق في عنقه ، لا أنه طوق حقيقة . والثانى : معناه أنه يعاقب بال خسف إلى سبع أرضين أى فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقاً في عنقه . انتهى .

وزعم أن المراد من سبع أقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل [1] ، ولا وجه [لتحمل][2] شبر لم يأخذه ظلماً بخلاف طباق الأرض فإنها تابعة ملكاً وغصباً . وفى حديث البيهقى : " اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّمواتِ السَبْع وما أَظْلَلْنَ ، ورَبَّ الأَرَضين السَّبْع وما أَقْلَلْنَ"[3] .

قال ابن حجر : وهذا يؤيده حديث ابن عمر ثالث أحاديث الباب بلفظ " خُسِفَ " به يوم القيامة إلى سبع أرضين " . وقيل : معناه كالأول لكن بعد أن ينقل جميعه يجعل كله في عنقه طوقاً ويعظم قدر عنقه حتى يسع ذلك كما ورد في غلظ جلد الكافر . ونحو ذلك . ويحتمل أن يكون التطويق تطويق الإثم والمراد به أن الظلم المذكور لازم له في عنقه لزوم الإثم .

ويستفاد من الحديث : تحريم الظلم والغصب وتغليظ عقوبته . وأن من ملك أرضاً ملك أسفلها إلى منتهى الأرض . وفيه دليل على أن الأرضين سبع . ينظر : (فتح البارى) 5 / 104 ، 105 كتاب (المظالم) باب (14 – أثم من ظلم شيئاً من الأرض) ح (2320) .

(١) قال ابن كثير : ومَنْ حمل ذلك على سبعة أقاليم فقد أبعد النجعة وأغرق في النزع وخالف القرآن ، وقال ابن التين : لو كان كذلك لم يطوق الغاصب شبراً من الإقليم آخر .

وقال النووى : وهذا بخلاف طباق الأرض فإنها تابعة لهذا الشبر في الملك . ينظر : (تفسير ابن كثير) 4 / 494 سورة الطلاق آية (12) ، و (فيض القدير) 6 / 41 حرف الميم ح (8353) ، و (شرح النووى على مسلم) 11 / 48 كتاب المساقاة باب (30 – تحريم الظلم وغصب الأرض) .

(٢) في الأصل (لتحميل) .

(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذى ، والحاكم ، وابن حبان ، والطبراني في (المعجم الكبير) ، (الأوسط) ، والبيهقي في (السنن) ، وابن أبي شيبة في (مصنفه) .

التخريج التفصيلى

* أخرجه الترمذى في كتاب (49 – الدعوات) باب (91 -) 5 / 538 ح (3523) .حدثنا محمد بن حاتم ، حدثنا الحكم بن ظهير ، حدثنا علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه قال : شكا خالد بن الوليد المخزوم ي إلى النبي ﷺ فقال :(يا رسول الله ما أنام

الليل من الأرق فقال النبي ﷺ : إذا أوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الأرَضِينِ السَّبْعِ وَمَا أقَلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أضْلَلْنَ . كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كلهم جميعاً ، أنْ يَفْرُطَ علىَّ أحدٌ أو أنْ يبغى علىّ عزَّ جارُك وجلَّ ثناؤك ، ولا إلهَ غيرُك ، ولا إلهَ إلا أنتَ .

قال الترمذى : هذا حديث ليس إسناده بالقوى ، والحكم بن ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث ، ويُروى هذا الحديث عن النبي ﷺ مرسلا من غير هذا الوجه .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب المناسك 1 / 614 ح (1634) . حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر الخولانى ، ثنا عبد الله بن وهب ، أخبرنى حفص بن ميسرة ، عن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه أن كعباً حدثه ، أن صهيبا صاحب النبي ﷺ حدثه ، أن النبي ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إلاَّ قالَ حِينَ يَرَاهَا : (اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أظْلَلْنَ وَرَبَّ الأرَضِينِ السَّبْعِ وَمَا أقَلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أضْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ فَإنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أهْلِهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا) .

* أخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب الصلاة – باب المسافر 6 / 425 ح (2709) . أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة قال : حدثنا ابن أبي سرى قال : قرئ على حفص ابم مسيرة وأنا أسمع قال : حدثنى موسى بن عقبة .... به عن صهيبا رضى الله عنه ..... بنحوه .

* وأخرجه الطبرانى في (المعجم الكبير) باب الخاء من اسمه خالد – بن سابط عن خالد بن الوليد 4 / 115 ح (3839) . حدثنا الحسين بن إسحاق التسترى ، ثنا محمد بن زنبور ، ثنا محمد بن جابر ، عن مسعر ، عن ابن سابط ، عن خالد بن الوليد . قال : كنت آرق من الليل فقال لي النبي ﷺ : ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن نمت ؟ قل : اللهم رب السموات وما أظلت ..... بنحوه .

* أخرجه الطبرانى في (المعجم الأوسط) 7 / 288 ح (7516) حدثنا محمد بن عبد الله بن رسته ، ثنا إبراهيم بن المستمر العروقى ، ثنا يعقوب بن محمد الزهري ، حدثنى إسحاق ابن جعفر ، حدثنى محمد بن عبد الله الكنانى ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبي

لبابة بن عبد المنذر أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد دخول قرية لم يدخلها حتى يقول : اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ..... بنحوه .

* وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) كتاب (12 الحج) باب (363 ما يقول إذا رأى قرية ..) 252/5 ح (10619) من طريق يحيى بن إبراهيم ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الحكم ، أخبرنا ابن وهب ... به عن صهيب .

* وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) 6 / 80 ح (29623) كتاب (الدعاء) باب (الرجل إذا فرغ من الليل ما يدعو به) . حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا مسعر ، عن علقمة بن مرثد ، عن ابن سابط قال : أصاب خالد بن الوليد أرق .... بنحوه .

تراجم رجال إسناد الترمذى :

1 – محمد بن حاتم بن سليمان الزمّ ي ، أبو جعفر المؤدب المكتب الخراساني ، ثم البغدادي . روى عن الحكم بن ظهير ، ونعيم بن حماد ، وغيرهما . وعنه الترمذى ، والنسائى ، وآخرون قال النسائى والدارقطنى : ثقة. وقال ابن حجر : ثقة من العاشرة . مات سنة 246 هـ . (التقريب) 1 / 472 ترجمة (5792) ، (التهذيب) 88/9 ترجمة (134).

2 – الحكم بن ظهير الفزارى ، أبو محمد بن أبي ليلى الكوفى . روى عن علقمة بن مر ث ، والربيع بن أنس ، وجماعة . وعنه ابن ه إبراهيم بن الحكم ، ومحمد بن حاتم الزمى، وآخرون قال ابن معين : ليس حديثه بشئ . وقال أبو زرعة: واهى الحديث ، متروك الحديث . وقال ابن حجر : متروك ، واتهمه ابن معين ، من الثالثة . مات قريباً من سنة 180 هـ .(الكمال) وما بعدها ترجمة (1430) ، و(التقريب) 1 / 175 ترجمة (1445) .

3 – علقمة بن مَرْثد الحضرمى ، أبو الحارث الكوفى . روى عن سليمان بن بريدة ، وزربن حبيش ، وجماعة . وعنه الحكم بن ظهير ، والثورى ، وشعبة ، وغيرهم . قال أحمد : ثبت في الحديث . وقال النسائى : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة من السادسة . روى له الجماعة . ينظر : (التهذيب) 7 / 246 ترجمة (48) ، و(التقريب) 1 / 397 ترجمة (4682) .

4 – سليمان بن بُريدة بن الحصيب الأسلمى ، ولد في عهد عمر بن الخطاب . روى عن أبيه بريدة الأسلمى ، وعمران بن الحصين ، وغيرهما ز وعنه علقمة بن مرثد ، وقعنب

وإنما أُفْرِدَتْ في القرآن لاتحاد جنسها وهو التراب [1] وذكر بعضهم أن الحكمة في إفرادها في القرآن ثقل جمعها لفظاً[2] .

وخص السموات والأرضين بالذكر ؛ لأنَّ المُقِرَّ والمُنْكِر يعترف بهما لقوله تعالى : (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)(العنكبوت :61)، ولقمان:25 ، و الزمر آية :38 ، والزخرف آية :9) .

التميمى ، وآخرون . قال ابن معين ، وأبو حاتم : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة من الثالثة . مات سنة 105 هـ وله تسعون سنة . ينظر : (الثقات لابن حبان) 4 / 303 ترجمة (3015) ، و (التقريب) 1 / 250 ترجمة (2538) .

5 – بريدة بن الحصيب الأسلمى صحابى جليل توفى رضى الله عنه سنة 63 هـ بمرو .

6 – خالد بن الوليد بن المغيرة رضى الله عنه صحابى جليل . توفى سنة 21 هـ أو 22 هـ .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف بهذا الإسناد ؛ فيه الحكم بن ظهير الفزاري متروك الحديث . قال الترمذى : هذا حديث ليس إسناده بالقوى ، والحكم بن ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث . ينظر : (سنن الترمذى) 5 / 538 كتاب الدعوات باب 91 ح (3523) .

وتابعه عن عبد الرحمن بن سابط عن خالد بن الوليد ضعيف لانقطاعه . فعبد الرحمن بن سابط القرشى لم يسمع من خالد بن الوليد .

وله شاهد صحيح عن صهيب الرومى رضى الله عنه أخرجه الحاكم في المستدرك والبيهقى في السنن الكبرى ورجاله ثقات

وشاهده عن أبي لبابة بن عبد المنذر شاهد ضعيف ؛ فيه محمد بن عبد الله الكنانى . قال البخاري : لا يتابع على حديثه . وقال أبو حاتم : مجهول . (ميزان الاعتدال) 3 / 598 ترجمة (7763) .

(١) (تفسير البغوى) 1 / 177 سورة البقرة آية (164) .

(٢) (روح المعانى) 2 / 30 سورة البقرة آية (164) .

فإن قلت ما الحكمة في خلق السماء بغير عَمَدٍ ؟ وما الحكمة في خلقها قبل الأرض؟ فالجواب كما قال النيسابورى [١] : خلقها قبل الأرض ليعلم أن فعله خلاف أفعال الخلق ، لأنه خلق أولاً السقف ثم الأساس ، ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته[٢] ، وجعل لها سبعة أبواب : باب المطر ، وباب الرزق ، وباب التدبير ، وباب تنزل منه الملائكة والروح ، وباب صعود الأعمال ، وباب تنزل منه الملائكة بالبشارة كما قال تعالى : { تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ }(فصلت :30)، وباب الرحمة .

فإن قيل : لِمَ جعلها خضراء ، ومن أى شئ خضرتها ؟ قيل : إنما جعلها خضراء لتكون أوْقَى للبصر ؛ لأن الأطباء يأمرون بإدمان النظر إلى الخضرة ليكون قوة للبصر .

قال الغزالى [٣] رحمه الله تعالى : وفى النظر إلى السماء عشرة فوائد منها : إله يُعْرَف ، ويُذْهِبُ السواد ، ويُقوي البصر ، وزينة للناظرين ، وعندك من الانشراح بقدر ما في بيتك من السماء .

---

(١) عبد الكريم القشيرى النيسابورى سبقت ترجمته ص108،109

(٢) (تفسير حقى) سورة فصلت آية (12) .

(٣) هو محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الطو سي الشافعي حجة الإسلام أبو حامد . ولد بطوس سنة 450 هـ . طلب الفقه ورح ل إلى نيسابور ، وأخذ عن إمام الحرمين ولازمه . ثم طلبه نظام الملك للتدريس بالنظامية ببغداد ، فعظمت منزلته وجاهه ، ثم أقبل على الزهد والعبادة وحج ورجع إلى دمشق ، فسكن بها عشر سنين ، وتخلى عن الرياسة وجاهد نفسه ظاهراً وباطناً ، ثم عاد إلى وطنه ، ولازم بيته . وظهرت له التصانيف . ثم أقبل على طلب الحديث ومجالسة أهله في خاتم أمره . وتوفى سنة 505 هـ بطوس . ومن أهم مصنفاته : (البسيط) ، و(الوجيز) في الفقه ، و(إحياء علوم الدين) ، و(المستصفى) ، و(اللباب في الأصول) . (تاريخ الإسلام) وفيات سنة 505 هـ 35 / 115 وما بعدها .

وأما خضرتها فقيل : من جبل ق [1] لأنه من زمردٍ أخضر ، وهو خلف مغيب الشمس بسنة . وخضرة السماء منه [2] .

وقيل خضرتها من الصخرة التى تحت الأرض السفلى تحت النون [3] المشار له بقوله تعالى: { إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ} (لقمان : 15) .

وجعل الله الشمس طبَّاخاً للثمار والفواكه ، ولولا الشمس ما نبتَ زرعٌ ، ولا خرجتْ فواكهُ ، وجعلها تطبخ من فوق ، والناس يطبخون بالنار من تحت ، وجعل القمر طباخاً لسائر [ألوان] [4] الفواكه ، وجعل الله في الشمس من الخواص أنها تذبل الورد ، وتجفف القصب والورق ، وتجمد الملح ، وترطب بدن الإنسان إذا نام في الشمس ، وتجعل الماء حاراً ، والبطيخ بارداً ، وتبيض الثياب ، وتسود وجوه القصارين[5] .

---

(١) قال ابن كثير : روى عن بعض السلف أنهم قالوا : (ق) جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له : جبل قاف ، وكأن هذا والله أعلم من خرافات بنى إسرائيل . (تفسير ابن كثير)1 / 32 المقدمة .

(٢) ينظر : تفسير حقى سورة ق آية (1) .

(٣) النون قيل : هو الحوت الذى على ظهره الأرض وهو في بحر تحت الأرض السفلى . ينظر : (تفسير الرازى) 30 / 68 سورة القلم آية (1) .

(٤) في النسخة ب (أنواع) .

(٥) هم الذين يقومون بتبييض الثياب ، وقيل : كان الحواريون قصارين وسُموا بذلك لأنهم يحورون الثياب أى :يبيضوها . ينظر : (لسان العرب – حور) 4 / 217 ، (اللسان – قصر 5 / 95) .

(تنبيه) الأرض العليا أفضل مما تحتها لاستقرار ذرية آدم فيها ، ولانتفاعنا بها ، ودفن الأنبياء بها، وهى مهبط الوحى وغيره من الملائكة . قاله في كشف الأسرار[١] .

ونقل عن بعضهم : أن السماء الدنيا أفضل مما سواها . لقوله تعالى : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)(الملك : 5) .

قال الجلال السيوطي[٢] . قلت : قد ورد الأثر بخلافه . أخرج عثمان بن سعيد الدارمي[٣] في كتاب " الرد على الجهمية" [٤] عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : سيد السموات السماء التى فيها العرش ، وسيد الأرضين التى نحن عليها [٥] .

---

(١) " كشف الأسرار وعدة البرار " تفسير باللغة الفارسية لسعد الدين التفتازانى . (طبقات المفسرين) للأدنروى 1 / 301 ترجمة (382) .

(٢) سبقت ترجمته ص 100

(٣) هو عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني المحدث الكبير . ولد قبل المئتين بقليل وطوف الأقاليم في طلب الحديث وسمع من أحمد بن حنبل ، وابن معين ، وابن المديني وخلق كثير بالحرمين والشام ومصر والعراق . وصنف كتابه (المسند) ، وكتابا في (الرد على الجهمية) . قال أبو داود السجستانى : من الدارمي تعلمنا الحديث . توفي سنة 280هـ . (سير الأعلام) 13 / 319 وما بعدها الطبقة الخامسة عشرة ترجمة 148 .

(٤) فرقة الجهمية : تنسب إلى جهم بن صفوان ، وظهرت بدعتهم بترمذ ويدعون إلى الجبر حيث يقولون : إن الإنسان لا يقدر على شئ ، ولا يوصف بالاستطاعة ، فهو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا اختيار ، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات . (الملل والنحل) 1 / 86 : 88 الفصل الثانى .

(٥) أخرجه الدارمى في كتاب (الرد على الجهمية) 1 / 60 باب (استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وارتفاعه إلى السماء ..) ح (90) . " حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى، حدثنا أبي ، عن نضر أبي عمر الخزاز ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : (سيد

السموات السماء التى فيها العرش ، وسيد الأرضين التى نحن عليها ، وسيد الشجر العوسج ومنه عصا موسى) . قال الدارمى : إسناده ضعيف جداً . انتهى .

والعوسج : شجر من الشوك له ثمر أحمر مدور كأنه خرز العقيق . ينظر : (اللسان – عسج) 2 / 324 .

تراجم رجال إسناد الدارمي :

1 – يحيى بن عبد الحميد الحمان ي ، أبو زكريا الكوف ي – روى عن أبيه ، وابن المبارك ، وغيرهما . وعنه أبو الحاتم ، وابن أبي الدنيا ، والدارمي ، وغيرهم . قال البخاري : كان أحمد وعلي يتكلمان في يحيى الحمان ي . وقال ابن معين : صدوق مشهور . وقال ابن حجر: حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث . مات سنة 228 هـ .(التهذيب) 11 / 213 وما بعدها ترجمة (399) ، و (التقريب) 1 / 593 ترجمة (7591) .

2 – عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى ، أبو يحيى الكوفى . روى عن الأعمش ، وأبو عمر الخزاز ، وغيرهما . وعنه عمرو الفلاسى ، وابنه يحيى ، وآخرون . قال ابن معين : ثقة لكنه ضعيف العقل . وقال ابن سعد ، وأحمد : ضعيف . وقال ابن حجر : صدوق يخطئ . مات سنة 202 هـ . ينظر : (التقريب) 1 / 334 ترجمة (3771) ، و (التهذيب) 6 / 109 ترجمة (243) .

3 – النضر بن عبد الرحمن ، أبو عمرو الخزاز الكوفى . روى عن عكرمة ، وعثمان بن واقد العمرى ، وغيرهما . وعنه وكيع ، وعبد الحميد الحمانى ، وآخرون . قال أحمد : ضعيف الحديث ليس بشئ . وقال أبو زرعة : لين الحديث . وقال أبو حاتم : منكر الحديث . وقال ابن حجر : متروك من السادسة . ينظر : (الكمال) 29 / 393 وما بعدها ترجمة (6430) ، و (التقريب) 1 / 562 ترجمة (7144) .

4 – عكرمة البربري ، أبو عبد الله المدنى مولى ابن عباس . روى عن ابن عباس ، وعلى بن أبي طالب ، والحسن بن عل ي ، وجماعة . وعنه النخ عيومات قبله ، والشعبى ، وأبو عمرو الخزاز . وآخرون . قال يحيى بن أيوب المصرى : سألنى ابن جريج : هل كتبتم عن عكرمة " قلت : لا . قال : فاتكم ثلثا العلم . وقال ابن حجر : ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا تثبت عنه بدعة . مات سنة 104 هـ . وقيل بعد ذلك

وقد رفع للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى سؤال صورته :

يا عَالِمَ العَصر لا زالت أنـــــَامِلُكُمْ تَهمى[1] وجودكم نَام مدى الزمنِ

فقد سمعت خِصـــــاماً بين طـــائفة مِنْ الأَفَاضِـــلِ أهْل العلمِ واللُسُنِ

في الأرض قد خُلِقَتْ قَبل السَما وهل بالعكس جَـــتاء أثرُ يا نُزَهة الزمن

فمنهم قـــــــال أن الأرضَ مُنشأة بالخلق قبل السما قد جاء في السنن

ومنهـــــم من أتى بالعكس مستنداً إلى كـــــــلامِ إمامِ[2] ماهرٍ فطـــنِ

أوْضِحْ لنا ما خُفى مِنْ مُشْكِلٍ وابن نَجَّاكَ ربُكَ مِنْ وزر ومِـــنْ مِحَـــنِ

ثم الصلاة على المختار من مُضَر[3] مَاحِي الضَلالة هادى الخَلْـــق للسُنَنِ

. من الثالثة روى له الجماعة .(التهذيب) 7 / 234 ترجمة (476) ، و(التقريب) 397/1 ترجمة (4673) .

5 – عبد الله بن العباس رضى الله عنهما صحابى جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف بهذا الإسناد ؛ فيه النضر أبو عمرو الخزاز متروك الحديث .

(١) (لسان العرب همى) 364/15 .

(٢) قال قتادة ، والسدى ، ومقاتل : إن خلق السماء متقدم على خلق الأرض واحتجوا بقوله تعالى : { أم السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا } إلى قوله تعالى : { والأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا } النازعات 27 : 30 . ينظر : (التحرير والتنوير) سورة البقرة آية (29) 384/1 .

(٣) قبيلة مضر: هم بنو مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكانت أهل الكثرة والغلبة بالحجاز من بين سائر بنى عدنان وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم . ومضر بن نزار أحد أجداد النبي ﷺ . ينظر : (الأنساب) للسمعاني 30/1 فصل 37 (في نسب مضر) .

فأجاب رحمه الله تعالى بما صورته :

الحمدُ لله ذى الإفضال والمنـــــــن ثم الصلاة على المبعـــــوث بالسُنَنِ

الأرضُ قد خُلِقَتْ قبل السماء كمـــا قـــــد قَصـــَّه اللهُ في حم[1] فاسْتَبِنِ

ولا ينافيه ما في النازعات[2] أتى فدحوها غيـــــر ذاك الخلــق للفَطِنِ

فالحبر أعنى ابن عباس قد أجاب بذا[3] لما آتاه به قـــــوم ذوو السُنَنِ

---

(١) قصد رحمه الله تعالى ما ورد في سورة فصلت مما يدل على خلق الأرض قبل السماء وهو قوله تعالى : { قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ وجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وبَارَكَ فِيهَا وقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وهِيَ دُخَانٌ } فصلت :(9 ، 10 ، 11).

(٢) أى قوله تعالى في سورة النازعات : { أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وأَغْطَشَ لَيْلَهَا وأَخْرَجَ ضُحَاهَا والأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا } . سورة النازعات آية (27 : 32) . فدحى الأرض كان بعد خلق السموات أما خلق الأرض فكان قبل خلق السماء .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب (68 – التفسير) سورة فصلت 4 / 1814 ح (4537) . وقال المنهال عن سعيد بن جبير قال : رجل لابن عباس : إنى أجد في القرآن أشياء تختلف علىّ . قال : { فلا أنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ولا يَتَسَاءلُونَ } (المؤمنون: 101) ، { وأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ } (الصافات : 27) ، { ولا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً } (النساء : 42) ، { واللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } (الأنعام : 23) فقد كتموا هذه الآية ؟ وقال : { أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا – إلى قوله – دَحَاهَا } (النازعات : 27 : 30) فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض . ثم قال : { أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ – إلى قوله – طَائِعِينَ } (فصلت : 9 : 11) . فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء ؟ .... وفيه قال ابن عباس : وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ، ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى .

وابن السيوطـــى قد خط الجواب لكى ينجو من النار والآثام والفِتن[1]

قال القاضى عياض[2] : وليس في غِلَظِ الأرض وطبقاتها وما بينها حديث ثابت.

ثم إن الأرض وردت في القرآن لمعان الأول : أرض الجنة لقوله : { **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ**} (الزمر : 74) يعنى أرض الجنة . والثانى : الأرض المقدسة بالشام كقوله تعالى : (**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا**) (**الأنبياء : 71**) يعنى الأرض المقدسة . والثالث : أرض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت : (**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ**) (**العنكبوت : 56**) يعنى أرض المدينة . الرابع : أرض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد:(**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِه**

---

(١) ينظر : (الحاوى للفتاوى) 1 / 455 الفتاوى القرآنية .

(٢) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى الإمام العلامة يكنى أبا الفضل سبتى الدار والميلاد أندلسى الأصل . ولد سنة 476 هـــ . كان إمام وقته في الحديث وعلومه وعالماً بالتفسير وعلومه والفقه واللغة وكلام العرب وأيامها . رحل إلى قرطبة لطلب العلم وسمع من أكثر من مائة شيخ ، توفى بمراكش سنة 544 هـــ . ومن أهم مصنفاته : (إجمال العلم في شرح صحيح مسلم) ، و (الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ)، و(مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ ، والبخارى ومسلم) . ينظر : (الديباج المذهب) لابن فرحون 1 / 168 وما بعدها حرف العين .

(الرعد: 41). قال بعضهم : يعنى ذهاب العلماء[1] . الخامس : أرض مصر كقول الله تعالى في يوسف : (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ) (يوسف :55) ، وكذا قوله :(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ)(يوسف :21) يعنى أرض مصر . السادس : أرض العرب كقوله تعالى في المائدة : (أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ) (المائدة : 33) ، وكقوله تعالى في الكهف : (إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ) (الكهف : 94) .

يعنى أرض العرب . السابع : جميع الأرضين كلها كقوله في هود: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) (هود : 6) .

(مدبر) أمور (الخلائق) جمع : خليقة بمعنى مخلوقة ، وترد بمعنى الخلق والطبيعة ، ومنه:

* وَإِنْ تَكُ قد ساءتكِ مني خليقة * ... البيت [2] .

وبمعنى الجديرة [3] قال الشاعر :

* خليقته بكل مدح خليقة *

---

(١) قال ابن عباس : ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها . ينظر : (تفسير الطبرى) سورة الرعد آية (41) 16 / 497 .

(٢) قائله امرؤ القيس ، وباقى البيت : * فَسُلِّى ثِيَابى من ثِيابكِ تَنْسُلِ *

ينظر : ديوان امرؤ القيس 32/1 .

(٣) يقال : جدير بكذا أي : خليق له (لسان العرب – جدر) 119/4 .

أى طبيعته بكل مدح جديرة ، والمراد الأول – أي كون خليقته بمعنى مخلوفه–، أى : مُصَرِّف أمور الخلق بقدرته على وفق مشيئته من إيجاد وإعدام ، وإعطاء ومنع ، وغير ذلك على ما تقتضيه حكمته البالغة .

ولا يحسن أن يقال : مدبر الخلائق على حسب ما تقتضيه المصلحة ، لأن في الخلق من عاقبتهم في النار وهم الكفار . إلا أن يراد به تدبير الخلائق في الدنيا فيصح؛ لأن عموم رحمته تعالى اقتضت إضافة المصالح الدنيوية على المؤمن والكافر .

وأما حمل الخلائق على أنه جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر[١] . والتدبير في صفات البشر التفكر في عواقب الأمور . قال الله عز وجل : " أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ "(النساء:82) ومعناه أفلا يتفكرون في معانيه . يقال : تدبرتُ الأمورَ إذا تفكرت في عواقبها . ولا يوُصف الإلهُ سبحانه وتعالى بالتفكر في الأمور فإنه لم يزل عالماً بها قبل وقوعها .

واختلفوا في تأويل قوله عز وجل في صفة الملائكة : { **فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً** } **(النازعات :5)** . فمنهم من قال : معناه أنها تأتى بالتدبير من عند الله عز وجل [٢] . ومنهم من قال : معناه أنهم يحدثون بالوحى عن الله عز وجل . قال أبو عبيد : يقال : دبرت الحديث أى:حدثت به عن غيرى [٣] . فالمدبرات أمراً : المحدثون عن الله عز وجل بأمره ونهيه وأخباره . وفى الحديث : " أَمَا سَمِعْتَ عَنْ مُعَاذ بن جَبَلٍ تَدَّبره عن رسول الله ﷺ "[٤] .

---

(١) (الفتح المبين) 1 / 17 المقدمة .

(٢) (تفسير ابن كثير) 8 / 312 سورة النازعات آية (5) .

(٣) (لسان العرب – دبر) 4 / 268 .

(٤) جزء من حديث أخرجه أحمد في (مسنده) " مسند معاذ بن جبل رضى الله عنه " 36 / 323 ح (21998). (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ عَنْ هِصَّانَ بْنِ

الْكَاهِنِ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِالْبَصْرَةِ ، فَجَلَسْتُ إِلَى شَيْخٍ أَبْيَضِ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ فَقَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ وَهِيَ تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ يَرْجِعُ ذَاكُمْ إِلَى قَلْبٍ مُوقِنٍ إِلا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا " قُلْتُ لَهُ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُعَاذٍ ؟ ، فَكَأَنَّ الْقَوْمَ عَنَّفُونِي . قَالَ : لا تُعَنِّفُوهُ وَلا تُؤَنِّبُوهُ دَعُوهُ . نَعَمْ أَنَا سَمِعْتُ ذَاكَ مِنْ مُعَاذٍ يُدَبِّرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ : مَرَّةً يَأْثُرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قُلْتُ لِبَعْضِهِمْ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ) .

تراجم رجال إسناد الإمام أحمد :

1 – إسماعيل بن إبراهيم الأسدى ، أبو بشر البصرى معروف بابن علية . روى عن الثورى ، ومالك ، ويونس بن عبيد ، وغيرهم . وعنه أحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، وآخرون . ولد سنة 110 هـ . قال شعبة : ابن علية سيد المحدثين . وقال ابن حجر : ثقة حافظ من الثامنة . مات سنة 193 هـ . روى له الجماعة . ينظر : (التقريب) 1 / 105 ترجمة (416) ، و (التهذيب) 1 / 241 ترجمة (513) .

2 – يونس بن عبيد بن دينار العبدى ، أبو عبد الله . روى عن حميد بن هلال العدوى ، وثابت البنانى ، وغيرها . وعنه إسماعيل بن علية ، وحماد بن زيد ، وآخرون . قال أحمد ،وابن معين : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة ثبت فاضل ورع من الخامسة . مات سنة 139 هـ . ينظر : (سير الأعلام) 6 / 288 ترجمة (124) الطبقة الخامسة من التابعين ، و (التقريب) 1 / 316 ترجمة (7909) .

3 – حميد بن هلال بن هبيرة ، أبو نصر البصرى . روى عن هصان بن الكاهن ، وهشام بن عمار ، وغيرهما . وعنه خالد الحذاء ، وشعبة ، ويونس بن عبيد ، وآخرون . قال ابن معين ، والنسائى : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة عالم توقف فيه ابن سيرين لدخوله في عمل السلطان من الثالثة روى له الجماعة . ينظر : (الكمال) 7 / 403 وما بعدها ترجمة (1542) ، و(التقريب) 1 / 182 ترجمة (1563) .

4 – هصان بن كاهن ويقال بن كاهل العدوى . روى عن عبد الرحمن بن سمرة ، وأبى موسى الأشعرى ، وعائشة أم المؤمنين . وعنه حميد بن هلال ، والأسود بن عبد الرحمن . ذكره ابن حبان في (الثقات) . وقال ابن المدينى في الحديث : هذا رواه رجل مجهول

وإنما جمع الخلائق ليُعلم أن التدبير إليه في العالم العلوى والسفلى من أعلى العرش إلى ما تحت الثرى لا يشغله شأن عن شأن قال الله عز وجل : { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ } (السجدة : 5) فإن قيل : إذا كان تدبير الإله نافذاً في السماء والأرض وما بينهما فَلِمَ انتهى التدبير إلى الأرض في الذكر ؟

فالجواب : أن إلى بمعنى مع كما في قوله تعالى : { إِلَى الْمَرَافِقِ } (المائدة آية :6) وفى قوله : { مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ } (الصف : 14) فهو من باب دخول الحد في المحدود ، فهو المدبر للأرض والسماء وما بينها .

(أجمعين) تأكيد نَاصٌّ على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق [1] ، أواتى به للتسجيع .

من بنى عدى يقال له : هصان ، لم يرو عنه إلا حميد بن هلال . وقال ابن حجر : مقبول من الثالثة . ينظر (التقريب) 1 / 574 ترجمة (7313) ، (الثقات) لابن حبان 5 / 512 ترجمة (5995) ، و (التهذيب) 11 / 56 ترجمة (102) من اسمه هصان .

5 – عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب القرشى صحابى جليل توفى رضى الله عنه سنة 50 هـ أو بعدها بالبصرة وقيل بمرو . وهو من مسلمة الفتح . ينظر : (التقريب) 1 / 342 ترجمة (3888) .

6 – معاذ بن جبل رضى الله عنه صحابى جليل . مات رضى الله عنه سنة 18 هـ بالشام .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه هصان بن كاهن مقبول .

(١) ينظر : (الفتح المبين) 1 / 17 .

(باعث) أى : مرسل لطفاً منه ، وفضلاً منه تعالى لا وجوباً خلافاً للمعتزلة [1] مشتق من البعث وهو الإرسال كما في قوله تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً } (سورة النحل آية (36) ، وقوله : { ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً } (يونس : 74) .

ويطلق بمعنى النشر والإيحاء بعد الموت ومنه قوله عز وجل : { فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ } (البقرة : 259) ، وقوله : { ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (البقرة : 56) ، وكذلك البعث من النوم أى : الإيقاظ ومنه قوله عز وجل في أصحاب الكهف : { وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ }(الكهف : 19) ، ويطلق بمعنى الإثارة والإنهاض يقال منه : بعث فلان بعيره فانبعثت أى آثاره فثار ونهض[2] .

(الرسل) جمع رسول ، وهو من البشر [إنسان] [3] حُر ذكَر ، أكمل معاصريه

---

(١) المعتزلة أحد الفرق الإسلامية نسبت إلى واصل بن عطاء الذى اعتزل حلقة الحسن البصرى فسُمى هو وأصحابه المعتزلة ، ويقوم مذهبهم على بعض القواعد منها نفى الصفات القديمة أصلاً فهو عالم بذاته حى بذاته ، وأن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، وأن العبد هو الفاعل للخير والشر ، وأن صاحب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين . إلى غير ذلك . (الملل والنحل) 44/1 : 48 الفصل الأول.

(٢) ينظر (المفردات) للراغب الأصفهانى 1 / 52 ، 53 كتاب الباء .

(٣) سقط من (ب) .

غير الأنبياء عقلا ، وفطنة ، وقوة رأى وخَلْقًا بالفتح ، وعُقْدَةُ موسى [١] عليه السلام أزيلت بدعوته عند الإرسال – أي عندما أُرسل ونُبِّيء – كما في الآية [٢] ، معصوم ولو من صغيرة سهوا ، ولو قبل النبوة على الأصح ، سليم من دناءة أب ، وخنا [٣] أمٍّ وإن عَلَيا ، ومن مُنَفِّرٍ كعمى ، وبرص ، وجذام ، ولا يَرِدُ بلاءُ أيوب[٤] وعمى يعقوب بناء على أنه حقيقي لِطُروِّه بعد الإنباء والكلام فيما قارنه – أي قارن الإنباء من مثل تلك العاهات – والفرق أن هذا مُنَفِّر بخلافه فيمن استقرت نبوته ، ومن قلةِ مروءةٍ كأكلٍ [بطريق][٥] ، ومن دناءة صنعة كحجامة .

أُوحِي إليه بشرع ، وأمر بتبليغه ، وإن لم يكن له كتاب ولا نسخ ، فإن لم يؤمر

---

(١) قال سعيد بن جبير : كانت في كلامه عُجمة الجمرة التى أدخلها في فيه ، عن أمر امرأة فرعون ترد به عنه عقوبة فرعون حيث أخذ بلحيته موسى وهو لا يعقل فقال فرعون : هذا عدو لي فقالت له : إنه لا يعقل وقيل إن جبريل طرح الجمرة في يده (تفسير الطبرى) 18/ 198 سورة طه آية 27 .

(٢) وهو قوله تعالى { قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . ويَسِّرْ لِي أَمْرِي . واحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي } (طه 25:28) .

(٣) الخنا : الفُحش وكلام خَنٍ وكلمة خَنِيَّة أى فاحشة . (الصحاح في اللغة) 2332/6 – خنا .

(٤) قال ابن كثير : ابتلى الله أيوب في جسده قيل : بالجذام في سائر بدنه ، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عز وجل . (تفسير ابن كثير) 359/5 الأنبياء آية 83

(٥) في النسخة ب (في طريق)

فنبي فقط [١] فبينهما عموم وخصوص مطلق [٢] وهو أفضل من النبي إجماعاً لتميزه بالرسالة التي هي على الأصح أفضل من النبوة خلافاً لابن عبد السلام [٣] .

ووجــه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال القرافى [٤] : أن الرسالة تثمر هداية

---

(١) قال البقاعى في (نظم الدرر) : فالصواب أن يقال : النبي إنسان أوحي إليه بشرع جديد أو مُقَرِّرٍ ، فإن أمر بالتبليغ فرسول أيضاً ، والتقيد بشرع لإخراج مريم وغيرها من الأولياء (نظم الدرر) 164/5 سورة الحج آية 52 .

(٢) قال الفراء : الرسول الذي أُرْسِلَ إلى الخلق بإرسال جبريل عليه السلام إليه عياناً ، والنبي الذي تكون نبوته إلهاما أو مناماً ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا . وقال القاضى عياض: والصحيح الذى عليه الجم الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً لحديث أبي ذر أن الرسل من الأنبياء ثلاثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم .(تفسير القرطبي) 80/12 سورة الحج آية 52 .

(٣) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمى ، وحيد عصره سلطان العلماء عز الدين الدمشقى ثم المصرى ولد سنة 577هـ وبرع في مذهب الشافعية وفاق أقرانه وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه والعربية ، حتى قيل إنه بلغ الاجتهاد ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد وتولى الخطابة بدمشق فأزال كثيراً من بدع الخطباء ثم قضاء مصر ، توفى بمصر سنة 660 هـ ودفن بالقرافة . ومن تصانيفه (القواعد الكبرى) ، و(مجاز القرآن) ، و (تفسير) حسن في مجلدين .(طبقات الشافعية) 111:109/2 ترجمة412 الطبقة العشرون .

(٤) هو أحمد بن إدريس شهاب الدين القرافي المالكي الفقيه ، أصله من قرية بوش من صعيد مصر ، وسُئِلَ عنه بمدرسة الصاحب بن شكر فقيل : هو بالقرافة . فقال بعضهم: اكتبوه القرافى . وكان عالماً بالفقه وأصول الدين والتفسير وغير ذلك ، درس بالمدرسة الصالحية بعد شرف الدين السبكي ، وبجامع مصر وله (شرح المحصول) ، و(التنقيح وشرحه)، و(أنواء الفروق)، وغير ذلك ودفن بالقرافة سنة 682هـ .(الوافى بالوفيات) 147/146/6 حرف الألف .

الأمة ، والنبوة قاصرة على النبى فنسبتها إلى النبوة [1] كنسبة العالم إلى العابد ثم إن محل الخلاف فيهما مع إتحاد محلهما وقيامهما معاً بشخص واحد ، أما مع تعدد المحل فلا خلاف في أفضلية الرسالة على النبوة فقط ، ضرورة جمـع الرسالة لها مع زيـادة [2].

ولما كانت الصلاة على الأنبياء مطلوبة إذا ذُكِروا لقوله ﷺ " صلوا على النبيين إذا ذكرتموهم ، فإنهم بعثوا كما بعثت " [3] رواه ابن عساكر .

---

(١) في النسخة ب (الرسالة) .

(٢) أي : جمع الرسالة بالنبوة ، والزيادة هي الرسالة التي فيها التبليغ .

(٣) الحديث أخرجه عبد الرازق ، والبيهقي في (الشعب) ، والخطيب في (التاريخ) ، وابن عساكر في (تاريخ دمشق).

التخريج التفصيلي

*** أخرجه عبد الرازق في(مصنفه) كتاب الصلاة على النبي ﷺ (216/2 ح3118) من طريق الثورى ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة قال : " قال رسول الله ﷺ " صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَهُمْ " .**

*** وأخرجه البيهقي في(شعب الإيمان) باب 2-الإيمان برسل الله صلوات الله عليهم 148/1 ح (131)**

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن موسى قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا وكيع ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني ".

*** وأخرجه الخطيب في (تاريخ بغداد) ترجمة 4219 أبو عبد الله التميمى (105/8)**

أنبأنا التميمى ، وحدثنا عثمان بن أحمد الدقاق إملاء ، حدثنا أبو قلا بة عبد الملك بن محمد الرقاشي ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ " صلوا على الأنبياء كما تصلون عليَّ فإنهم بُعِثُوا كما بُعِثْتْ " .

* وأخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) ترجمة (7956 وائل بن حجر) (391/62)

أخبرناه بتمامه أبو الفضل محمد بن إسماعيل ، أنا أحمد بن محمد الخزاعى ، أنا الهيثم ابن كليب الشاشى ، نا أبو حاتم الرازى ، نا محمد بن حجر بن عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمى ، حدثنى عمي سعيد بن عبد الجبار ، عن أبيه ، عن أمه ، عن وائل بن حجر قال :بلغنا ظهور رسول الله ﷺ وأنا في ملك عظيم وطاعة ، فرفضته وأتيت رسول الله ﷺ بمِنةِ الله عليّ ، فنهضت راغباً في الله وفي رسوله ، وفي دينه ، حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة ، فلقينى رجال من أصحابه قبل أن ألقاه ، فبشرونى بما بشرهم به رسول الله ﷺ فيما ذكروا قبل أن أقدم عليهم بثلاثة أيام ، قالوا : قال لنا رسول الله ﷺ : هذا وائل بن حُجْر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً غير مكروه راغباً في الله وفي رسوله ، بقية أبناء الملوك . قال : ثم لقيته ..... وفيه : وصلّى على النبيين وقال : " صلوا عليهم إذا ذكرتموني فإنهم بعثوا كما بعثت " الحديث بطوله .

تراجم إسناد عبد الرازق :

١ - سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، أبو عبد الله الكوفى ،روى عن محمد بن المنكدر ، وشعبه ، وموسى بن عبيدة ، وخلق كثير ، وعنه عبد الرز اق الصنعانى ، وابن وهب ، وآخرون قال شعبه ، وابن معين ، وغيرهم : سفيان أمير المؤمنين في الحديث ، وقال ابن حجر : ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة ، من رؤوس الطبقة السابعة مات سنة 161هـ وروى له الجماعة . (التقريب) 244/1 ترجمة(1445) ، و (الكمال) 154/11 وما بعدها ترجمة(2407) .

٢ - موسى بن عبيدة بن نشيط الربذى ، أبو عبد العزيز المدنى روى عن أبان بن صالح ، وعبد الله بن دينار ، ومحمد بن ثابت ، وغيرهم وعنه روح بن عبادة ، والثورى ، وآخرون قال أحمد : منكر الحديث .وقال ابن معين : لا يحتج بحديثه .وقال ابن حجر : ضعيف ولاسيما في عد الله بن دينار،وكان عابداً من صغار السادسة مات سنة

قال (صلاته) أى رحمته المقرونة [بتعظيم] [1] وخُص لفظها بهم [2] تعظيماً لهم وتمييزاً لرتبتهم على غيرهم ، وتنظيرُ بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة

153هـ .(التقريب) 255/1 ترجمة 9896 ، (التهذيب) 318/10 وما بعدها ترجمة (636) .

٣ -محمد بن ثابت ، ويقال ابن عبد الرحمن بن شرحبيل القرشى العبدرى . روى عن أبي هريرة، وابن عمر ، وغيرهما وعنه ابنه مصعب ، وموسى بن عبيدة كما قال ابن حجر ، وغيرهما. ذكره ابن حبان في (الثقات) وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم : أن سل محمد بن ثابت عن حديثه. وقال ابن حجر : مقبول من الرابعة أخرج له البخاري في الأدب (التقريب) 470/1 ترجمة (5769)،و(الثقات) لابن حبان 358/5 ترجمة(5191) .

٤ -أبو هريرة رضى الله عنه صحابي جليل

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف بهذا الإسناد ؛ فيه موسى بن عبيدة الربذ ي ضعيف وللحديث شاهد عن وائل بن حجر رضى الله عنه ، وفيه محمد بن حُجْر ضعيف قال ابن حجر : له مناكير وذكره العقيلى في الضعفاء (لسان الميزان) 199/5 ترجمة (401)،(الضعفاء)للعقيلى59/4 ترجمة (1610) .

(١) في النسخة ب (بالتعظيم) .

(٢) أى لفظ الصلاة خاص بالأنبياء . وأما غيرهم فلا يجوز إلا على سبيل التبعية قال ابن كثير : وأما الصلاة على غير الأنبياء فإن كانت على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث " اللهم صل على محمد وآله وأزواجه وذريته " فهذا جائز بالإجماع ، وإنما وقع النزاع فيما إذا أفرد غير الأنبياء بالصلاة عليهم : فقال قائلون : يجوز ذلك ، واحتجوا بقوله :{ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ومَلاَئِكَتُهُ }(الأحزاب : 43)وبقوله :{ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورَحْمَةٌ}(البقرة :157) ، وبحديث عبد الله بن أبي أوفى قال : (كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللهم صل عليهم وأتاه أبي بصدقته فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى)، وقال الجمهور من العلماء : لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة ؛ لأن هذا

لأنها عُطفت عليها في { أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ } (البقرة:157) ، ولأنها مستحيلة في حقه تعالى ، وتصويبه أنها المغفرة غير سديد ؛ لأنها أخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ، ولأن المراد بها كما مر في حقه تعالى غايتها كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى ، كذا في شرح الهيتمى [1]

نعم يرد أن الرحمة فعلها مُتَعَدٍّ ، والصلاةَ فعلها قاصر ، ولا يحسن تفسير القاصرَ بالمتعدى كذا قيل[2] وفيه بحث ، وفيه بحث وفى بعض النسخ صلواته بالجمع .

(وسلامه) اسم مصدر بمعنى تسليمه أى تحيته أو تسليمه إياهم من كل آفة ونقيصه (عليهم) كلمة على هنا مجردة عن المضرة كما في قوله تعالى { فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} (آل عمران: 159) فلا يرد أن الصلاة بمعنى الدعاء ، وإذا استعمل الدعاء مع كلمة "على" يكون للمضرة ، مع أنه يمكن الفرق بين صلى عليه ، ودعا عليه (إلى) متعلق بباعث(المكلفين) جمع مكلف ، وهو البالغ العاقل من الإنس ، وكذا من الجن

قدر صار شعار للأنبياء إذا ذكروا ، فلا يلحق بهم غيرهم ، فلا يقال : قال أبو بكر صلى الله عليه وسلم ، ولئن كان المعنى صحيحاً ، كما لا يقال : " قال محمد عز وجل " ، وإن كان عزيزاً جليلاً ؛ لأن هذا من شعار ذكر الله عز وجل . وحَمَلُوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم .(تفسير ابن كثير) 6/ 477 – 478 سورة الأحزاب آية 56 .

(١) (الفتح المبين شرح الأربعين) 1/ 18 .

(٢) (المغنى اللبيب) 1/ 792 باب في مسائل مفردة .

بالنسبة لنبينا ﷺ إذ هو مرسل إليهم إجماعاً خلافاً لمن وهم فيه كما بينه السبكي [1] في فتاويه[2].

وأما بقية الرسل فلم يُرسل أحد منهم إليهم كما قاله الكلبى [3] ورُوى عن ابن عباس رضى الله عنهما . وأما حكم سليمان فيهم وإطاعتهم له فليس من جهة رسالته بل

---

(١) تقي الدين السبكي سبقت ترجمته ص 54

(٢) قال السبكي : كونه ﷺ مبعوثاً إلى الإنس والجن كافة فلا أعلم فيه خلافاً ونقل جماعة الإجماع عليه واستدل السبكي على ذلك بقوله تعالى { لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً } (الفرقان : 1) فقد أجمع المفسرون على دخول الجن في ذلك . وقوله تعالى { فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ } والمنذرين هم المخوفون مما يلحق بمخالفته لوم ، فلو لم يكن مبعوثاً إليهم ؛ لما كان القرآن الذى أتى به لازماً لهم ومخوفاً .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال " فُضِّلتُ على الأنبياء بست ، وأرسلتُ إلى الخلق كافة " فإنه يشمل الجن والأنس ، وحمله على الأنس خاصة تخصيص بغير دليل . وفى حديث جابر " إلى الأحمر والأسود " واختلف أهل الغريب في تفسير قوله " أحمر وأسود فقيل : العجم والعرب ، وقيل الجن والأنس .وروى مسلم ، عن عامر قال : سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ ..... وفيه فقال : أتاني داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم ، وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذُكِر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما ، وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله : فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم قال السبكي : فهذا يدل على أن داعيهم أتى النبي ﷺ ، وأنه ذهب إليهم قاصداً واجتمع بهم وقرأ عليهم القرآن . (فتاوى السبكي) باب جامع – الدلالة على عموم الرسالة 2/ 594 – 602 .

(٣) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبى ، أبو النضر الكوفى النسابة . روى عن أبي صالح باذان ، والشعبى ، وغيرهما وعنه الثورى ، وشعبه ، وآخرون . قال ابن معين : ليس بشيء وقال أبو حاتم : الناس مجتمعون على ترك حديثه . وقال ابن حجر : متهم بالكذب

لكونه وُلّيّ عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك ، وإيمانهم [بالتوراة] [1] كما دل عليه قوله تعالى{يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى} (الأحقاف :30) لا يدل على أنهم كانوا مكلفين به لجواز إيمانهم به تبرعاً منهم .

وليس منهم رسول عن الله تعالى عند جماهير العلماء [2] وأما قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ} (الزمر: 71) فالمراد به من أحدكم وهو الأكثر على حد قوله { يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} (الرحمن :22) ، وقوله { وجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً } (نوح:16) وكذا من

ورُمى بالرفض ، من السادسة مات سنة 146هـ . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم 270/7 ترجمة (1478) ، و(التقريب) 1 / 479 ، ترجمة (5901) .

* الرافضة أحد الفرق المبتدعة ويقولون بأن الوحى أخطأ إلى محمد ﷺ بدلاً من علي ويقولون بالتناسخ والحلول ، وأن روح الإله حلت في علىّ – رضى الله عنه (الفرق بين الفرق) 15/1 (بيان كيفية اختلاف الأمة) .

(١) في الأصل (بالتورية) وهو خطأ .

(٢) قال الرازى : اختلفوا هل كان من الجن رسول أم لا ؟ فقال الضحاك : أرْسِلَ من الجن رُسل كالإنس ، واحتج بقوله تعالى { وإن مِّنْ أمَّةٍ إلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ } (فاطر : 24) ،وقول الأكثرين أنه ما كان من الجن رسول البتة ، وقوله تعالى { أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ } (الزمر :71) يقتضى أن رسل الجن والإنس تكون بعضاً من أبعاض هذا المجموع ، وإذا كان الرسل من الأنس كان الرسل بعضاً من أبعاض ذلك المجموع .

ولا يبعد أن يقال : أن الرسل كانوا من الإنس إلا أنه تعالى كان يلق ي الداعية في قلوب قوم من الجن حتى يسمعوا كلام الرسل ويأتوا قومهم من الجن ويخبرونهم بما سمعوه من الرسول وينذروهم به . أ . هـ .(تفسير الرازى) سورة الأنعام آية 130 (159/13-160)بتصرف يسير .

الملائكة بالنسبة لنبينا أيضاً لأنه مرسل إليهم على الأصح عند جمع من المحققين [1] كما يَدُلّ عليه خبر مسلم " وأرسلت إلى الخلق كافة " [2] .

---

(١) قال البقاعى : ولا يُستنكر هذا ، فقد يكون ليلة الإسراء سمع من الله كلاماً فبلغه لهم في السماء أو لبعضهم ، وبذلك يصح أنه مرسل إلى الملائكة ، ولا يلزم من كونه مرسلاً إليهم من حيث الجملة أن يلزمهم جميع الفروع التى تضمنتها شريعته ، فقد يكون مرسلاً إليهم في بعض الأحكام ، أو بعض الأشياء التى ليست أحكاماً ، أو يحصل لهم بسماع القرآن زيادة إيمان .(تفسير البقاعى) سورة الأنعام آية 18 (2/ 618) بتصرف يسير .

(٢) الحديث أخرجه مسلم ، والترمذي ، وأحمد ، وابن حبان .

التخريج التفصيلي

* أخرجه مسلم في كتاب 5- المساجد ومواضع الصلاة (371/1 ح 5) عن أبي هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : " فُضّلتُ على الأنبياء بست أعطيتُ جوامع الكلم، ونُصرتُ بالرُعبِ ، وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ، ومسجدا ، وأرسلتُ إلى الخلق كافة وخُتِمَ بيّ النبيون " .

* وأخرجه الترمذي في كتاب (22- السير) باب (5 الغنيمة) (123/4 ح1553) . حدثنا هلي بن حجر ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .... بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) " مسند أبي هريرة رضي الله عنه " (411/2 ح 9326) من طريق عفان ، قال : ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ... فذكره بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب(الصلاة) باب (ما يكره للمصلي وما لا يكره) (87/6 ح 2313) من طريق موسى بن إسماعيل ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ... فذكره بنحوه .

زاد السبكي [1] : أنه مُرسل إلى جميع الأنبياء والأمم السابقة ، وأن قوله "بعثتُ إلى الناس كافة " شامل لهم من لدن آدم إلى قيام الساعة [2] .

بل أخذ بعض المحققين بعمومه حتى للجمادات ، واستدل له بشهادة الحجر والشجر له ﷺ قال الحافظ السيوطى : وأزيد من ذلك أنه مرسل إلى نفسه [3] أ. هـ

---

(١) سبقت ترجمته ص 54

(٢) قال السبكي : فالنبى ﷺ هو نبي الأنبياء ، ولهذا ظهر ذلك في الآخرة فجميع الأنبياء تحت لوائه ، وهو في الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم ، ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته ﷺ ، وإتباع سنته وكل ما فيها من أمر ونهى .

قال : فالنبي ﷺ نبيٌّ عليهم ورسولٌ إلى جميعهم ، فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم ، وتتفق مع شرائعهم في الأصول ؛ لأنها لا تختلف .

قال : وبهذا بان لنا معنى قوله ﷺ " بعثت إلى الناس كافة " فكنا نظن أنه من زمانه إلى يوم القيامة ، فبان أنه جميع الناس أولهم وآخرهم . (فتاوى السبكي) (التعظيم والمنة في قوله تعالى { لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ولَتَنصُرُنَّهُ } البقرة :81 (40/1 ،41)القسم الثالث .

(٣) قال ابن حجر الهيتمى : وزاد البارزى : أنه مرسل إلى جميع الحيوانات والجمادات ، واستدل بشهادة الضَبّ له بالرسالة ، وشهادة الشجر والحجر له قال الجلال السيوطى : وأنا أزيد على ذلك أنه مرسل لنفسه .

واستدل الجلال للقول الثانى – أى أنه ﷺ مبعوث للملائكة – مع أنه تناقض كلامه في كتبه فتبع في بعضها القائلين بالأول ، وفى بعضها القائلين بالثانى بأمور لا يخلو أكثرها عن نظر واضح منها قوله تعالى { لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً } (الفرقان:1) . والعالمين شامل الملائكة فإخراجهم منه يحتاج إلى دليل ولم يوجد ، ودعوى الإجماع مردودة .....الخ . (الفتاوى الحديثية) مطلب في بعثه ﷺ إلى الملائكة (505/1) .

وقول الرازى[1] في تفسير قول الله تعالى { لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً } (الفرقان آية:1) الشامل لهم : أجمعنا على أن المراد الإنس والجن دون الملائكة [2] مردود أو مؤول بأن مراده إجماع الخصمين ، إذ أجمعنا إنما يقال لذلك غالباً ، لا إجماع كل الأمة .

على أن هـذا لا يؤخـذ من مثل الـرازى ، بل من مثـل ابن المنـذر[3] ، وابن جـرير[4] ، وأمـا غيـر نبينـا فغيـر مُرسـل إليهم قطعـاً .

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين ، فخر الدين أبو عبد الله الطبرستانى الأصل ، الرازى المولد العلامة ، الإمام ، وحيد دهره ، وُلد سنة 544هـ ، وكان من تلاميذ البغوى ، وكان إذا ركب يمشى حوله نحو ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم ، وكان شديد الحرص في العلوم الشرعية والحكمة والشعر .وكان يعظ باللسان العربى والعجمى ، ويحضر مجلسه أرباب المقالات والمذاهب ، ورجع بسببه خلق كثير من الكَرَّامية وغيرهم إلى السنة . وتوفى بهراة في دار السلطنة سنة 606 هـ . ومن تصانيفه (مفاتيح الغيب) ، (ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) ، وغير ذلك . (الأعلام 6 / 313) حرف الميم ، (الوافى بالوفيات) 175/4 : 182 .

(٢) قال الرازي : لكنا أجمعنا أنه عليه السلام لم يكن رسولاً إلى الملائكة ، فوجب أن يكون رسولاً إلى الجن ، والإنس جميعًا .(تفسير الرازى) سورة الفرقان آية 1 (40/24) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى ، أحد الأئمة الأعلام .جمع بين التمكن في علمى الحديث والفقه ، وُلد سنة 242 هـ ، وله مصنفات مهمة في الإجماع والخلاف ، وبيان مذاهب العلماء منها : (الأوسط ، والإجماع ، والإشراف). قال النووى : وهو في نهاية التمكن في معرفة صحيح الحديث وضعيفه ، وكان شيخ الحرم بمكة . توفى بمكة سنة 318 هـ كما ذكر أبو الحسن بن القطان . (تهذيب السماء) 196:197/2 ، و (سير الأعلام) 14 /491 – 492 الطبقة الثامنة عشر ترجمة (275) ، (الأعلام) 294/5 حرف الميم .

(٤) وهو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبر ي صاحب التفسير والتاريخ . كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ .ولد سنة 224 هـ بطبرستان. قال

[وأما] [1] إرساله للملائكة وهم معصومون إنما كلفوا بتعظيمه ، والإيمان به ، وإشهار ذكره ، وللجمادات أنه ركب فيها إدراكات لتؤمن به ، ولتخضع له { **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** } (الإسراء : 44) أى حقيقة بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر [2]، والقاضى عياض [3] ، والسهيلى [4] في "الروض الأنف" في غـزوة أحد [5] ، وابن

الخطيب :كان أحد الأئمة جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وعُرض عليه القضاء فامتنع ، ومن مصنفانه التفسير الكبير (جامع البيان) ، و(تاريخ الطبرى) ، و(تهذيب الآثار) ، وغير ذلك . توفى سنة 310هـ ودفن بداره في بغداد . (الوافى بالوفيات) 212:213/2 ، (الأعلام) 69/6 حرف الميم .

(١) في ب (ومعنى) ، وهي أنسب لمعنى الجملة .

(٢) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي . الإمام الحافظ ولد سنة 368هـ ساد أهل زمانه في الحفظ والإتقان . قال الباجى : لم يكن بالأندلس مثله في الحديث . وكان أولا ظاهرياً ثم صار مالكياً فقيهاً عالماً بالقراءات والحديث والرجال والخلاف ، مات سنة 463هـ عن عمر 95 سنة ، ومن أهم مصنفاته (التمهيد) شرح الموطأ ، و(الاستذكار) ، و(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ، وغير ذلك .(طبقات الحافظ) للسيوطى 431/1: 432 ترجمة (978) .

(٣) سبقت ترجمته ص 127

(٤) هو عبد الرحمن بن الخطيب أبو القاسم السُهيل ي ، الإمام المشهور صاحب العلم والأدب وكان في ضيق من العيش ، فطلبه صاحب مراكش وأحسن إليه ، وأقام بها ثلاثة أعوام ، ونسب إلى قرية سهيل بالأندلس وتوفى سنة 518هـ ، وكان مكفوفاً عاش 72 سنة ومن مصنفاته : (الروض الأنف)، و(نتائج الفكر) ، و(شرح آية الوصية). (الديباج المذهب) 150:151/1 حرف العين من اسمه عبد الرحمن . (الأعلام) 313/3 حرف العين .

(٥) (الروض الأنف) 159/3 غزوة أحد " فضل أحد ".

المنير[١] والسيوطى في حاشية الموطأ [٢] ، وغيرهم وهو المُعَوَّل عليه لا بلسان الحال خلافاً للبيضاوى [٣] في سورة الإسراء [٤] . إذا تقرر هذا فإطلاق المصنف بعث الرسل إلى المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت . فإن قلت : تكليف الملائكة من أصله مُخْتَلِف فيه ، فالجواب كما قاله الشارح الهيتيمى : أن الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى { لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (التحريم:6) بخلاف نحو الإيمان لأنه ضرورى فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال[٥] .

---

(١) هو على بن محمد بن منصور ، القاضي زين الدين بن المنير المالكى . أخو العلامة ناصر الدين . كان فاضلاً عالماً ولد سنة 629 هـ ولى قضاء الثغر مدة ، وأفتى وصنف ، ودرس وحدث بمكة والثغر .ومن مصنفاته (شرح الجامع الصحيح للبخارى) ، و(المتوارى عن تراجم البخاري) . توفى سنة 695 هـ يوم عيد الأضحى .(الوافى بالوفيات) 90/22 حرف العين ، و(معجم المؤلفين) 234/7 باب العين.

(٢) (تنوير الحوالك) كتاب البيوع 68/1 ح(151) .

(٣) عبد الله بن عمر بن محمد ، ناصر الدين البيضاوي ، قاض ، مفسر ، وُلد في المدينة البيضاء بفارس ، وولي قضاء شيراز ، وتوفي سنة 685 هـ بتبريز . من تصانيفه (أنوار التنزيل) تفسير ، (طوالع الأنوار) توحيد ، وغيرها . (الأعلام) 110/4 حرف العين .

(٤) قال البيضاوى : " يسبح بحمده " أى ينزهه عما هو من لوازم الإمكان وتوابع الحدوث بلسان الحال ، حيث تدل بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته . (تفسير البيضاوى) سورة الإسراء آية (44) 448/3 .

(٥)(الفتح المبين) 14/1 .

(تنبيهات) الأول : ذكر ابن جماعة [1] أن المكلفين ثلاثة أقسام : قسم مكلف من أول الفطرة قطعاً وهم الملائكة ، وآدم وحواء . وقسم لم يكلف من أول الفطرة قطعاً وهم أولاد آدم . وقسم فيه نزاع والظاهر أنهم مكلفون من أول الفطرة وهم الجن.

الثانى : قال في شرح الترغيب والترهيب ما نصه : سُئل النووي هل يأجوج ومأجوج من ولد [حواء] [2] عليها السلام ؟ وكم ثبت أنه يعيش كل واحد منهم ؟ .

فأجاب : هم من ولد حواء وآدم عليهم السلام عند أكثر العلماء . وقيل : أنهم من ولد آدم من غير حَوَّى فيكونون إخواننا من الأب أى أنهم خلقوا من منى خرج من آدم في غير حال الجماع ، ووقع في الأرض وخلقوا منه [3]

ولم [يثبت] [4] في قدر أعمارهم شيء ونقل ابن عبد البر الإجماع على أنهم من ولد يافث ابن نوح ، وأن النبي ﷺ سُئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك يا

---

(١) هو محمد بن عبد العزيز بن محمد الكنانى الشافعى ، عز الدين بن جماعة . عالم مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولى ، مشارك في بعض العلوم . ولد في ينبع على شاطئ البحر الأحمر سنة 749 هـ ثم انتقل إلى القاهرة وتتلمذ لابن خلدون ، وتوفى بها بالطاعون سنة 819 هـ . وكان مكثراً من التصنيف ، ومن مصنفاته (التبيي ن في شرح الأربعين النووية) و(الورقة في الأصول)، و(السبك النضير في حواشي الشرح الصغير)...وغير ذلك . (معجم المؤلفين)10/ 176 باب الميم ، و (الأعلام) 57/6 حرف الميم .

(٢) في النسخة ب (آدم وحواء) وهو الصواب .

(٣) قال ابن حجر : وقد أشار النووي ، وغيره إلى حكاية مَنْ زَعَمَ أن آدم نام فاحتلم فاختلط منيه بتراب ، فتولد منه ولد يأجوج ومأجوج من نسله ، وهو قول منكر جداً لا أصل له إلا عن بعض أهل الكتاب . (فتح البارى) كتاب (64- الأنبياء باب (10- قصة يأجوج ومأجوج) 6/ 386 .

(٤) في النسخة ب (ينقل) .

رسول الله : فقال : (جُزتُ بهم فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من أهل النار) [1] وصرح بأن الصحيح أنه لم يرسل ، وأنهم من ذرية آدم .

---

(١) جزء من حديث أخرجه نعيم بن حماد في (الفتن) ، وأبو الشيخ في (العظمة) .

التخريج التفصيلى

*** أخرجه نعيم بن حماد في (الفتن) باب (خروج يأجوج ومأجوج) 593/2 ح (1653) .**

حدثنا نوح بن أبي مريم ، عن مقاتل بن حيان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : (بَعثنى الله تعالى حين أسرى بى إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله ، وإلى عبادته فأبوا أن يُجيبونى ، فهم من أهل النار مع من عصى من ولد آدم ، وولد إبليس) .

*** أخرجه أبو الشيخ في (العظمة) جزء من حديث طويل 1170/4 ح (64331) " سرعة طيران الملائكة "**

حدثنا إبراهيم بن محمد بن على الرازى ، حدثنا أو يعقوب إسحاق بن أبي حمزة ، حدثنا حماد بن محمد السلمى أبو القاسم المروزى ، حدثنا أبو عصمة نوح بن أبي مريم ، عن مقاتل بن حيان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما .....وفيه قال رسول الله ﷺ : (فدعوت يأجوج ومأجوج إلى دين الله وإلى عبادته ، فأبوا أن يجيبونى ، فهم من أهل النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس .....) الحديث بطوله .

تراجم رجال إسناد نعيم بن حماد في (الفتن) :

1- نوح بن أبي مريم ،مابنة ويقال مافنة ،أبو عصمة المروزي.روى عن ثابت البناني ، ومقاتل ابن حيان ، وغيرهما . وعنه نعيم بن حماد ، وشعب ة ، وآخرون. قال أحمد : يروى أحاديث مناكير،لم يكن في الحديث بذاك ، وكان شديد الرد على الجهمية . وقال أبو حاتم، ومسلم ، والدولابى ، والدارقطنى : متروك الحديث .وقال ابن حجر : كذبوه في الحديث ، وقال ابن المبارك كان يضع . من السابعة مات سنة 173 هـ . (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم 484/8 ترجمة (2210) ، و (التقريب) 567/1 ترجمة (7210) و (التهذيب) 433،434/10 ترجمة (878)

2- مقاتل بن حيان النبطي ، أبو بسطام البلخى . روى عن عكرمة مولى ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وجماعة. وعنه ابن المبارك ، وعمرو بن الصبح ، ونوح بن أبي مريم ، وغيرهم قال ابن معين : ثقة .وقال النسائي : ليس به بأس. وقال ابن حجر : صدوق فاضل ، أخطأ الأزدى في زعمه أن وكيعا كذبه . من السادسة مات قبيل 150هـ بكابل بالهند . (الكمال) 430/28 وما بعدها ترجمة (6160) ، (التقريب) 544/1 ترجمة (6867) .

3-عكرمة مولى ابن عباس ثقة ثبت سبقت ترجمته ص 124

4- عبد الله بن العباس رضى الله عنهما صحابى جليل

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف جداً بهذا الإسناد ؛ فيه أبو عصمة نوح بن أبي مريم متروك الحديث ومتهم بالوضع . وقال ابن المبارك : الحديث الذى يرويه أبو عصمة ، عن مقاتل بن حيان في الشمس والقمر ليس له أصل . (التهذيب) 434/10 ترجمة نوح بن أبي مريم (878) .

وقال ابن عراق في (تنزيه الشريعة) :

أخرجه ابن المنادي في كتاب (الملاحم) وفى إسناده عمر بن صبح وغيره من مجاهيل وضعفاء . وتعقب ابن المنادى عقب إخراجه فقال : قد تأملت هذا الحديث قديماً فإذا متنه قد أتى متفرقاً عن جماعة من الصحابة الذين رووا ذلك مسنداً . قال : وقد ألفيت رواية ابن عباس المسندة يرويها بإسناد له صلاح في الحال أبو فروة يزيد بن سنان الرهاوى ، عن عثمان بن عبد الرحمن المعروف بالطرائفى ، أنه حدثهم : ثنا محمد بن عمر ، عن مقاتل بن حيان ، عن عكرمة.... فذكر الحديث الذى أورده عمر بن صبح عن مقاتل ، عن ابن حبان ، عن عكرمة به على تمام حديث ش ه ر بن حوشب عن حذيفة انتهى كلام ابن المنادى . وقال السيوطى : وهذا الإسناد ما فيه متهم قال ابن عراق : هذا ممنوع ، فعثمان الطرائفى كذبه ابن نمير غير أنه قد وثق كما مر فحديثه يصلح في التابعات والله أعلم . وأخرجه ابن مردويه في التفسير وفيه عبد المنعم بن إدريس ، وأخرجه أيضاً هو وأبو الشيخ في العظمة ؛ وفيه أبو عصمة نوح بن أبي مريم .(تنزيه الشريعة المرفوعة) 179/1: 188 الفصل الثانى ح (33) .

بدليل حديث "إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ:يا آدم أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ" الحديث [1].

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذى ، وأحمد ، وابن حبان ، والحاكم ، والطبرانى في (المعجم الكبير) .

التخريج التفصيلى

* أخرجه البخاري في كتاب (64- الأنبياء) باب (10- قصة يأجوج ومأجوج) (1221/3 ح 3170) . من حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ . فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ . فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ . قَالَ : وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ . قَالَ : أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا . فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إلا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ .

(بَعْثُ النَّار) :أى المبعوث إليها من أهلها . والمعنى ميِّز أهل النار من غيرهم (شرح النووى على مسلم) 97/3 كتاب الإيمان باب (بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة)

* وأخرجه مسلم في كتاب (1- الإيمان) باب (96- قوله : يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) 201/1 ح (379) من حديث أبي سعيد الخدرى .....بنحوه .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (48- تفسير القرآن) باب (33- سورة الحج) (323/5 ح 3169) . حدثنا محمد بن مشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا هشام بن أبي عبد الله ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفاوت بين أصحابه في السير ، فرفع رسول الله ﷺ بهاتين الآيتين { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ } إلى قوله {وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ } (سورة الحج :1-2) فلما

سمع ذلك أصحابه حَتَّوا المَطِى ، وعرفوا أنه عند قول يقوله فقال : هل تدرون أى يوم ذلك ؟ .....الحديث

* وأخرجه أحمد في (مسنده) "مسند أبي سعيد الخدري رضى الله عنه" (384/17 ح11284)

حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار .....بنحوه .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب الإيمان 82/1 ح (80) من طريق إبراهيم بن عبد الله العبسى ، ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدرى ... بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب " إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة " باب 4- إخباره ﷺ عن البعث....." 16/ 352 ح (7354) .

من طريق عبد الرازق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس ين مالك : قال : نزلت { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ الساعة شَيْءٌ عَظِيمٌ } (سورة الحج : 1) على النبي ﷺ وهو في مسير له ..... بنحوه .

* وأخرجه الطبرانى في (المعجم الكبير) باب العين - عمران بن حصين - (18 / 144 ح 306)

من طريق أبو عوانة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين قال : كنا مع رسول ﷺ في مسير، وقد تقارب من أصحابه فرفع صوته .... بنحوه .

الشرح والتعليق :

قوله (بَعْثُ النار) أى المبعوث إليها ويقال : بعث النار أى حزبها ، وهو إخبار أن ذلك العدد من ولده يصيرون إلى النار .

قوله (فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) أى فعند قول الله تعالى لآدم عليه الصلاة و السلام أَخْرِجْ بَعْثَ النَّار. يشيب الصغير من الهول والشدة .

وروى الطبرانى أنه ﷺ قال : يأجوج لها أربعمائة أمير ، وكذلك مأجوج ، لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من ولده [1] انتهى المراد منه .

فإن قلت:يوم القيامة ليس فيه حمل ولا وضع .قال العينى : قلت : اختلفوا في ذلك فقيل : هو عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فهو حقيقة ، وقيل : هو مجاز عن الهول والشدة يعنى لو تُصُوِّرَتْ الحوامل هناك لوضعن حملهن .

قال : وإنما ذكر الربع أولاً ، ثم النصف لأنه أوقع في ال رفس ، وأبلغ في الإكرام فإن تكرار الإعطاء مرة بعد أخرى دال على الملاحظة والاعتناء .

وفى الحديث دلالة على كثرة أهل النار كثرة لا نسبة لها إلى أهل الجنة والله أعلم .

(عمدة القاري) 193،194/23 ح (8433) كتاب (64- الأنبياء) باب (10- قصة يأجوج ومأجوج) .

(١) جزء من حديث أخرجه بمعناه الطبرانى في (المعجم الأوسط)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) .

التخريج التفصيلى

*** أخرجه الطبرانى في (المعجم الأوسط) من اسمه علي (4/ 155 ح 3855)**

حدثنا علي بن سعيد الرازي ، قال : نا محمد بن عمرو بن حنان الحمصى ، قال : نا يحيى بن سعيد العطار ، قال : نا محمد بن إسحاق ، عن الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن حذيفة بن اليمان قال: سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج قال : (يأجوج أمة ، ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف أمة ، لا يموت الرجل ح تى ينظر إلى ألف ذكر بين يديه من صلبه، كل واحد قد حمل السلاح . قلت : يا رسول الله صفهم لنا ؟ قال : هم ثلاثة أصناف .....) الحديث بطوله .

*** ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (باب مختصر في ذكر يأجوج ومأجوج) 233/2 .**

من طريق الحسين بن إسماعيل المحاملى ، أنبأنا محمد بن عمرو بن حنان ، أنبأنا يحيى بن سعيد العطار .... به عن حذيفة بن اليمان .... بنحوه .

تراجم رجال إسناد الطبراني :

٢ - علي بن سعيد بن بشير ، أبو الحسن الرازى الحافظ البارع ، نزيل مصر ، حدث عن عبد الأعلى بن حماد النرسي ، وعمرو بن حنان الكلبي ، وعدة . وحدث عنه أبو القاسم الطبراني ، وأحمد بن الحسن الرازي ، وآخرون . قال الدارقطني : حدث بأحاديث لم يتابع عليها ، وتكلم فيه أصحابنا بمصر وقال ابن يونس : كان يفهم ويحفظ . توفي بمصر سنة 299 هـ [1] .(سير الأعلام) 145/14 ترجمة (80) ، (ولسان الميزان) 231/4 ترجمة (615) .

٣ -محمد بن عمرو بن حنان الكلبى ، أبو عبد الله الحمصى ، روى عن يحيى بن سعيد العطار ، وبقبه بن الوليد ، وجماعة . روى عنه النسائى ، وعلى بن سعيد الرازى ، وجماعة . ذكره ابن حبان في(الثقات) وقال : ربما أغرب وقال ابن حجر : صدوق يغرب من الحادية عشرة مات سنة 257 هـ.(الكمال) 206،207/29ترجمة (5510) ، و(التقريب)499/1 ترجمة (6185) .

٤ -يحيى بن سعيد العطار الأنصارى ، أبو زكريا الحمصى . روى عن جرير بن عثمان ، ومحمد ابن إسحاق بن يسار ، وأبى عوانة وآخرون . روى عنه محمد بن عمر و بن حنان ، وابن راهوية ، وآخرون . قال أبو داود :جائز الحديث . وقال ابن خزيمة : لا يحتج بحديثه . وقال الدارقطنى: ضعيف . وقال ابن حجر : ضعيف ، من التاسعة .(التهذيب) 193/11 ترجمة (360 ، (التقريب) 591/1 ترجمة 7558 .

٥ -محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو عبد الله القرشى . رأى أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، وروى عن أبان بن صالح ، وأبيه إسحاق بن يسار ، وغيرهما . وعنه يحيى بن سعيد ، وحماد بن زيد ، وآخرون . قال الزهرى : لا يزال علم جَمٌّ بالمدينة ، ما كان فيهم ابن إسحاق . وقال أحمد : حسن الحديث . وقال ابن حجر : صدوق يدلس ورمى بالتشييع والقدر من الخامسة مات سنة 150هـ أو بعدها . (الكمال) 405/24 وما بعدها ترجمة (5057) ، و (التقريب) 467/1 ترجمة (5725) .

٦ -سليمان بن مهران الأسدى ، أبو محمد الكوفى الأعمش . روى عن إبراهيم النخعى ، وشقيق بن سلمة ، وغيرهما . وعنه إسرائيل بن يونس ، والثورى ، وآخرون . قال العجلى : كان ثقة ثبتاً في الحديث وكان مُحَدِّث أهل الكوفة في زمانه . وقال ابن حجر : ثقة حافظ

وانظر على هذا الصحيح من أنه لم يبعث [رسولاً] (١) إليهم فَلِمَ عذبوا ، وقد قال تعالى { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً } (الإسراء: 15) ودعوى أنه أرسل إليهم غيره خلاف ما يظهر من كلام الجماعة ، وكيف يدعوهم مع أنه لم يرسل إليهم .

(لهدايتهم) مصدر مضاف للفاعل أو المفعول أى لأجل إرشادهم و [دلالتهم](٢) إياهم على سلوك سبيل الهدى ، وتجنب طريق الردى . قال المولى سعد الدين التفتازانى(٣) في شرح العقائد : والمشهور أن الهداية عند المعتزلة هى الدلالة الموصلة

عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس من الخامسة مات سنة 147هـ . (التقريب) 254/1 ترجمة (2615) ، (الكمال) 76/12 وما بعدها ترجمة (2570) .

٧ - شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدى الكوفى – أدرك النبي ﷺ ولم يره . روى عن أسامة بن زيد ، وحذيفة بن اليمان ، وخلق من الصحابة والتابعين . وروى عنه الأعمش ، وعاصم ابن بهدلة ، وجماعة. قال ابن معين : ثقة لا يُسأل عن مثله . وقال ابن حبان : ولد سنة إحدى من الهجرة . وقال ابن حجر : ثقة مخضرم مات وله مائة سنة . (الإصابة) 368/3 ترجمة (3986) ، و (التقريب) 286/1 ترجمة (2816) .

٨ - حذيفة بن اليمان رضى الله عنه صحابى جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف بهذا الإسناد ؛ فيه يحيى بن سعيد العطار ، قال عنه الدارقطنى ، وابن حجر : ضعيف . (التقريب) 591/1 ترجمة (6185) .

(١) سقط من (ب) .

(2) في الأصل (ولادتهم) ، وفي ب (هدايتهم) ، وفى ج (دلالتهم) وهو الصواب، وكذا في (ط).

(٣) سبقت ترجمته ص64 .

إلى المطلوب . وعندنا الدلالة على طريق توصل إلى المطلوب ، سواء حصل الوصول والاهتداء أو لم يحصل انتهى [١] .

وكل من القولين منقوض ، أما الأول :فمنقوض بقوله تعالى { **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى** } (فصلت :17) ، وأما الثانى : منقوض بقوله تعالى : { **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ** } (القصص :56) ، واحتمال التجوز مشترك . والهادية من كل شيء أوله وما يتقدم منه ؛ ولهذا قيل أقبلَتْ هَوَادى الخيلِ إذا مدت أعناقها [٢] . وأما الذى روى " أنه عليه السلام خرج في مرضه يُهَادَى بين اثنين" [٣] فمعناه أنه يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه ، وكل مَنْ فَعَلَ ذلك بأحدٍ فهو يهاديه .

---

(١) (شرح العقائد النسفية) 1 / 159 ، 160 "مبحث الهداية" .

(٢) الصواب بدت أعناقها . انظر (تهذيب اللغة) 203/6 (هدى) .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخارى ، ومسلم ، والنسائى ، وابن ماجة ، وأحمد ، وابن حبان ، وابن خزيمة .

التخريج التفصيلى

*** أخرجه البخارى في كتاب(15- الجماعة والإمامة) باب (11- حد المريض أن يشهد الجماعة) (236/1 ح633) من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : (لَمَّا مَرِضَ رسول الله ﷺ مرضه الذى مات فيه ، فحضرت الصلاة فأُذّنَ ، فقال : مُرُوا أبا بكر فَلْيُصَلِّ بالناس . فقيل له : إن أبا بَكر رَجُلُ أسِيفُ إذا قام في مقامك لم يستطع أن يُصلى بالناس . وأعاد فأعادوا له ، فأعاد الثالثة فقال : إنكن صواحب يوسف مُروا أبا بكر فليصل بالناس . فخرج أبو بكر فصلى ، فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة ، فخرج يتهادى بين رجلين كأنى أنظر إلى رجليه تَخُطَّانِ مِنْ الوَجَع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر ، فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك ، ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل للأعمش وكان النبي ﷺ يصلى ، وأبو بكر**

يصلى بصلاته ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر ؟ فقال برأسه : نعم) رواه أبو داود عن شعبه ، عن الأعمش بعضه وزاد أبو معاوية جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلى قائماً .

* وأخرجه مسلم في كتاب (5- الصلاة) باب (21- استخلاف الإمام إذا عرض له عذر.....) (311/1 ح95) من حديث عائشة رضى الله عنها .....بنحوه .

* وأخرجه الترمذى في كتاب (50- المناقب) باب (16- في مناقب أبي بكر وعمر رضى الله عنهما)(613/5 ح 3672) .حدثنا إسحاق بن موسى الأنصارى ، حدثنا معن ، حدثنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أن النبي ﷺ قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ....بنحوه مختصراً .

* وأخرجه النسائى في كتاب(10- الإمامة) باب (40- الائتمام بالإمام يصلى قاعداً) (100/2،99 ح 833) .من طريق محمد بن العلاء قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضى الله عنها .....بنحوه .

* وأخرجه ابن ماجة في كتاب (5- إقامة الصلاة والسنة فيها) باب (142- ما جاء في صلاة رسول الله ﷺ في مرضه) (389/1 ح 1232) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ، ووكيع عن الأعمش.....به عن عائشة رضى الله عنها .....بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) "حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه" (304/3 ح1785) حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا قيس ، حدثنا عبد الله بن أبي السفر ، عن أرقم بن شرحبيل ، عن ابن عباس ، عن العباس بن عبد المطلب أن رسول الله ﷺ قال في مرضه : مُروا أبا بكر يصلى بالناس ....بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه)كتاب (الصلاة) باب (فرض متابعة الإمام) (489/5 ح2120) من طريق سلم بن جنادة قال : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضى الله عنها ....بنحوه .

* وأخرجه ابن خزيمة في (صحيحه) كتاب (الصلاة) باب (ذكر أخبار تأولها بعض العلماء ناسخة

لأمر رسول الله ﷺ المأموم بالصلاة جالساً إذا صلى إمامه جالساً) (53/3 ح1616) من طريق سلم بن جنادة ، ثنا وكيع .....به عن عائشة رضى الله عنها .....بنحوه .

* وأخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) كتاب (الصلوات) باب (في فعل النبي ﷺ) (117/2 ح7161) ، حدثنا أبو بكر ، حدثنا وكيع .....به عن عائشة رضى الله عنها ...بنحوه .

الشرح والتعليق

قوله : (أسِيفٌ) على وزن فعيل بمعنى فاعل من الأسف وهو شدة الحزن والمراد أنه رقيق القلب سريع البكاء .قال العينى : وفى اجتهاد عائشة رضى الله عنها في أن لا يتقدم والدها وجهان :أحدهما : ما هو مذكور في بعض طرقه قالت : وما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبى أن يُحِبَ الناس من بعده رجلاً قام مقامه أبداً ، وكنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به .

الثانى : أنها علمت أن الناس علموا أن أباها يصلح للخلافة فإذا رأوه استشعروا بموت رسول الله ﷺ بخلاف غيره .

قوله (إنكن صواحب يوسف) أى مثل صواحبه في التظاهر على ما يردن من كثرة الإلحاح فيما يمكن إليه ، وذلك أن عائشة وحفصة بالغتا في المعاودة إليه في كونه أسيفا لا يستطيع ذلك . (يَخُطَّانِ الأرضَ) أى لم يكن يقدر على رفعهما من الأرض .

ويستفاد من الحديث أمور منها :

الإشارة إلى تعظيم الصلاة بالجماعة ، وفى الحديث تقديم أبي بكر وترجيحه على جميع الصحابة ، والأدب مع الكبير حيث أراد أبو بكر التأخر عن الصف ، وفيه أن البكاء في الصلاة لا يبطلها وإن كثر ، وذلك لأنه علم حال أبي بكر في كثرة البكاء ولم يعدل عنه ولا نهاه عن البكاء .

قال العينى : وأما في هذا الزمان فإذا بكى في الصلاة فارتفع بكاؤه فإن كان من ذكر الجنة والنار لم يقطع صلاته ، وإن كان من وجع في بدنه أو مصيبة قطعها وبه قال مالك وأحمد. وقال الشافعى : البكاء والأنين والتأوه يبطل الصلاة إذا كانت حرفين سواء بكى للدنيا أو للآخرة ، وفيه جواز اقتداء بعض المأمومين ببعض.

وتهادت المرأة في مشيتها إذا تمايلت [1] ، وفى أمثال العرب في معنى الهداية قولهم : أهدى من الإنسان إلى فِيه ، وأهدى من يد إلى فم ، وأهدى من قَطاة [2] ، وأهدى من حمامة [3] ؛ لأن القطاة والحمامة يسيران من وَكْرَيهما ومَنْهَلَيهما أياما كثيرة [ثم يهتديان إليهما،واللام في كلام المصنف لبيان حكمة الإرسال وغايته،لا للعلة الباعثة عليه،لأن أفعاله تعالى لاتعلل بالأغراض لما يلزم على ذلك الذي ذهب إليه المعتزلة قبحهم الله تعالى مما هو مقرر في محله][4]

والهدى يتعدى بنفسه وبحرف الجر ، يقال : هداه الطريق وإلى الطريق أى دله عليه [5] .

واستُدِلَ به على صحة صلاة القادر على القيام قائماً خلف القاعد خلافاً للمالكية وأحمد ، حيث أوجب القعود على من يصلى خلف القاعد . وعند أبي حنيفة وأبى يوسف والشافعى ورواية لمالك يصلى القائم خلف القاعد . (عمدة القاري) 192:186/5كتاب (_ 15 الجماعة والإمامة) باب (11- حد المريض أن يشهد الجماعة) ح633 .

(١) (النهاية في غريب الأثر) باب الهاء مع الدال 577/5 .

(٢) القطاة : طائر معروف سُمى بذلك لثقل مشيته . واحدته قطاة ، والجمع قطوات وقطيات . وقيل هو من الحمام . وقيل للقطاة : أمٌّ ثلاثٍ ؛ لأنها أكثر ما تبيض ثلاث بيضات . (لسان العرب – قطاة 189/15) ، و (حياة الحيوان الكبرى) باب القاف 109/2 .

(٣) (جمهرة الأمثال) 353/2 "فهرست الأمثال المضروبة في المبالغة "

(٤) ما بين المعقوفتين بياض من آثار الترميم وهى مكتملة بوضوح في (ب) ، (ج) ، (ط) .

(٥) قال أبو البقاء في (الكليات) : هداه للطريق أى ذهب به إلى رأس الطريق ، وهداه الطريق إذا أدخله فيه وسار معه حتى بلغا المقصد . وفعل الهداية متى عدى بإلى ضمن الإيصال إلى الغاية المطلوبة ، ومتى عدى باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب وإذا عدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله .(الكليات) (فصل الهاء) 1529/1 .

(وبيان) البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفاء ، وذلك لأنهما مشتقان من البينونة والإبانة وهى عبارة عن التفريق بين أمرين متصلين ، فإذا حصل في القلب اشتباه صورة بصـورة ثم انفصل إحداهما عن الأخر فقد حصلت البينونة ؛ فلهذا سمى بياناً وتبييناً [١] .

(شرائع) جمع شريعة فعيلة بمعنى مفعولة ، وهى لغة : مَشْرَعَةُ الماء أى مورده الذى للشارب[٢] واصطلاحاً : ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام مِنْ شَرَعَ بمعنى بَيَّن ، وبمعنى سَنَّ ، ومنه قوله تعالى { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ } (الشورى :13) أى سَنَّ.

(الدين) لغة : يطلق على أمور منها : الطاعة ومنه قول زهير :[٣]

لئن حَلَلتُ بوادٍ في بنى أسـد ∴ في دين عمرو وحالت بيننا فَدَكُ [٤]

أراد في طاعة عمرو، والجزاء ومنه قوله تعالى { يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ} (النور:25) أى جزاؤهم الحق الذى وُعِدوا به ، وقوله تعالى { و إِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ} (الذاريات:6) أى الجزاء لواقع يوم التلبية ،والحساب ومنه قوله تعالى { ذَلِكَ الدِّينُ

---

(١) (تفسير الرازى) الفاتحة الباب الثامن "بقية المباحث عن أسماء الله تعالى" 129/1 .

(٢) (لسان العرب – شرع) 175/8

(٣) هو زهير بن أبي سُلمى ربيعة بن رباح المزنى ، حكيم الشعراء في الجاهلية ومنهم من يفضله على شعراء العرب كافة . ولد في بلاد مزنية وكان يقيم في الحاجر من يسار نجد . وكان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فتسمى قصائده (بالحوليات) قال ابن الأعرابى : كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره ، كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سلمى شاعرة ، وأبنائه كعب وبجير شاعرين ، توفى 13 ق هـ . (الأعلام) 52/3 حرف الزاى ، و (معجم المؤلفين) 186/4 باب الزاى .

(٤) أراد عمرو بن هند ملك العراق ، فَدَكُ : اسم الأرض انظر (ديوان زهير بن أبي سلمى) 51/1 .

القَيِّمُ} (التوبة:36) أى الحساب الصحيح ، وقوله تعالى { أَئِنَّا لَمَدِينُونَ } (الصافات:53) أى لَمُجزَونَ ، وقال لبيد [1]

حصادك يوماً ما زرعت وإنما ∴ يُدَانُ الفتى يوماً بما هو دَائِنُ [2]

ومن كلام العرب : كما تدين تدان ، أى تجازى تجازَى ، والتوحيد ومنه قوله تعالى { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ } (الزمر:3)

أى التوحيد ، وبمعنى [الملة][3] ومنه قوله تعالى{ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً } (المائدة:3) ويعبر به عن داء القلب [4] ومنه قول الشاعر [5] "يا دِينَ قَلبُك مِنْ سُلمى

---

(١) هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى الجعفرى ، أبو عقيل ، شاعر من فحول الشعراء وفد على النبي ﷺ مع قومه فأسلم وحسن إسلامه . ولما أسلم ترك قول الشعر . وقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوماً أنشدنى شيئاً من شعرك . فقال ما كنت لأقول شعراً بعد أن علمنى الله البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة ، وكان ألفين . مات في خلافة عثمان ، وقيل في أول خلافة معاوية عن عمر 120 سنة وقيل 141 سنة . (أسد الغابة) باب اللام948/1 ، و (الطبقات الكبرى)33/6 .

(٢) نُسِبَ البيت إلى لبيد في تفسير القرطبى ولم أجده في ديوانه .

(٣) في الأصل (التوحيد)

(٤) (لسان العرب – دين)164/13 .

(٥) هو الأشهب بن رميلة وهى أمه ، وأبوه ثور بن أبي حارثة التميمى . ولدت أمه أربعة رباب ، وحجناء ، وسوبيط ، والأشهب فكانوا من أشد إخوة في العرب لساناً ويداً ، ثم أدركوا الإسلام فأسلموا . كثرت أموالهم وعزوا حتى كانوا إذا وردوا ماء من مياه الصمان حذروا على الناس ما يريدون منه . (الأغانى) 308/9 وما بعدها " نسب الأشهب بن رميلة ، و (الإصابة في تمييز الصحابة) 202/1 باب الألف بعدها الشين ترجمة 467 .

وقد وجعا "[1] والعادة ، والعمل ومنه قوله [2]

إذا أردت لها وَضِينِي ∴ فهذا دِينُه أبدا ودِينى [3].

والوضين : الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسراج [4] . والسياسة ومنه قول ذي الإصبع [5]:ولا أنت ديانى فتخزونى [6] ،والحالُ ومنه قول النضر بن شميل [7]

---

(١) البيت : ألا يا دِينَ قلبُك مِنْ سُلَيْمى ∴ كما قد دِينَ قلبك من سعادا

(نهاية الأرب في فنون الأدب) "من غنَّى من الخلفاء" 201/4 .

(٢) هو المثقب العبدى عائذ بن محصن شاعر جاهلى من بنى عبد القيس من أهل العراق اتصل بالملك عمرو بن هند ومدحه ومدح النعمان بن المنذر توفى نحو 35 ق هـ (طبقات فحول الشعراء) شعراء البحرين 217/1 ترجمة (370) ، (معجم المؤلفين) 55/5 باب العين .

(٣) البيت : تقول إذا دَرأتُ لها وَضِينِى ∴ أهذا دَيْنُهُ أبداً ودِينى

(شرح ديوان المثقف العبدى) د/ حسن حمد 65/1 .

(٤) (لسان العرب – وضن) 450/13 .

(٥) ذي الإصبع العدوانى هو : حرثان بن الحارث شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية ، وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة ، وسُمى بذي الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله ، ويقال : كانت له إصبع زائدة ،عُمِّرَ عمراً طويلاً حتى خرف وكان يُفرِّقُ ماله توفى 22 ق هـ . (الأغانى) ذكر ذي الإصبع العدوانى 86/3 ، و (الأعلام) 173/2 حرف الحاء .

(٦) البيت : لاه ابنَ عمكَ لا أفضلتَ في حسبٍ ∴ عنى ولا أنت دَيانى فتخزونى

(منتهى الطلب من أشعار العرب) 63/3 "ذي الإصبع العدوانى" .

(٧) هو النضر بن شميل بن خرشة المازنى ، أبو الحسن النحوى البصرى ثم المروزى ولد سنة 122هـ ، كان إماماً في العربية والحديث ، وهو أول من أظهر السُنَّة بمرو ، وأخرج

: سألت أعرابياً عن شيء فقال : لو لقيتنى على دين غير هذا لأخبرتك [1] . أى على حال غير هذا .

والقهر والخضوع ، ومنه قول العرب : دنته فدان أى قهرته فخضع ، واصطلاحاً : وَضْعٌ إلهي سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات [2] فخرج بقوله إلهى : الأوضاع الصانعة ، وبقوله سائق : الوضع الإلهى غير السائق كإنبات الأرض ، وإمطار السماء وقوله "لذوى العقول" : أفعال الحيوانات المختصة "بالاختيار" وبقوله باختيارهم : الأوضاع السائقة لا بالاختيار كالوجدانيات وبقوله المحمود : الكفر وقوله "بالذات" : متعلق بسائق أى أن الوضع الإلهى [بذاته سائق] [3] .

ولأنه ما وُضع إلا كذلك ويمكن تعلقه بالخير ،ومعناه : أن ذلك الخير وهو ما وضعه الكريم بذاته خير . والإضافة في شرائع الدين استعارة تخيليه ، بيانية ؛ لأن ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام هو الدين . ويصح أن تكون على معنى اللام ؛ بأن يراد بالشرائع الأحكام وبالدين الملة والإسلام .وفى إثباته الشرائع للدين استعارة تخيليه،

وأخرج كتباً كثيرة لم يسبقه إليها أحد ، وكان من أفصح الناس مات سنة 203 هـ بمرو، من مصنفاته: (غريب الحديث)، و(الصفات في اللغة) ، وغير ذلك . (الأعلام) 33/8 حرف النون ، (معجم المؤلفين)101/13 باب النون .

(١) (لسان العرب – دين) 164/13 .

(٢) قال ابن المناوى في (التعاريف) : وقال الحرالى : (دين الله المرضى الذى لا لبس فيه ، ولا حجاب عليه ، ولا عوج له: هو إطلاعه تعالى عبده على قيوميته الظاهرة بكل باد وفى كل باد ، وعلى كل باد ، وأظْهَرَ من كل باد . وعظمته الخفية التى لا يشير إليها اسم ولا يجوزها رسم وهى مداد كل مداد . أ. هـ (التوقيف على مهمات التعاريف) للمناوى 344/1 باب الدال فصل الياء .

(٣) في ب (سائق بذاته) .

ويصح أن تكون من إضافة المشبه به إلى المشبه ، فيكون تشبيهاً مؤكداً أى وبيان الدين الذى هو لعذوبته كالشريعة كما قال الشاعر [١] :

والرّيحُ تَلعبُ بالغصون وقد جَرَى ∴ ذَهَبُ الأصيلِ على لُجَينِ الماء [٢]

(بالدلائل) متعلق ببيان ، جمع دلالة بتثليث الدال بمعنى الدليل قال ابن قاسم [٣] في "الآيات البينات" : الدليل بزنة فعيل ، وفعيل جمعه فعايل غير مقيس . وأجيب بأنه يحتمل أن يراد بالدلائل جمع دلالة ، والدلالة تَصدُق على الدليل كما قـال المحلي [٤] :

---

(١) هو ابن خفاجة الأندلسى أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح الشاعر كان مقيماً بشرق الأندلس ولم يتعرض لا ستماحة ملوكها مع تهافتهم على أهل الأدب ، وله ديوان شعر قد أحسن فيه كل الإحسان عاش 83 سنة وتوفى 533 هـ .

(وفيات الأعيان) 56،57/1ترجمة (17) حرف الهمزة ، و (الوافي بالوفيات) 55/6 حرف الألف .

(٢) الصواب (والريح تعبث) ديوان ابن خفاجة الأندلسى 11/1 .

(٣) هو أحمد بن قاسم الصباغ العبادى المصرى الشافعى شهاب الدين الفقيه العالم ، كان بارعاً في العربية والبلاغة والفنون ، أخذ العلم عن الشيخ ناصر الدين اللقانى ، والشيخ عميرة ونزل الحرم المكى وتوفى سنة 944 هـ عائداً من الحج ، ودفن بالمدينة المنورة ،ومن مصنفاته (الآيات البينات) حاشية على جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه ، وحاشية على ألفية ابن مالك ، وغير ذلك . (معجم المؤلفين) 48/2 باب الألف ، و (الأعلام) 198/1 حرف الألف .

(٤) هو جلال الدين محمد بن أحمد المحلي المصري الشافعي ، مفسر ، فقيه ، أصولى ، نحوى، ولد بالقاهرة سنة 791 هـ ونشأ بها ، وتوفى مستهل سنة 864 هـ ومن تصانيفه :(مختصر التنبيه) للشيرازى في فروع الفقه الشافعى ، و(شرح جمع الجوامع) للسبكى في أصول الفقه ، و(تفسير القرآن) مع السيوطى ، وغير ذلك . (معجم المؤلفين) 312/8 حرف الميم ، و (الأعلام) 333/5 حرف الميم .

وجمعه على دلائل حينئذ مقيس والدليل في اللغة : المرشد إلى المطلوب [١] .

وفى اصطلاح أهل الميزان : ما يلزم من العلِم به العلمُ بشيء آخر. وفى اصطلاح أهل الأصول : ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى علم أو ظن[٢] فالأول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب والثانى ، لخبر " إنَّما الأعمالُ بالنيات " [٣].

---

(١) (الكليات) لأبى البقاء 686/1 فصل الدال .

(٢) (التعاريف) للمناوى 340/1 باب الدال فصل اللام .

(٣) جزء من حديث أخرجه البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، ومالك في الموطأ ،وأحمد .

التخريج التفصيلى

*** أخرجه البخارى في كتاب (1-بدء الوحى) باب (1- كيف كان بدء الوحى) (3/1 الحديث الأول).**

من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول " إنَّما الأعمَالُ بالنيات ، وإنَّما لِكُلِ امرئٍ ما نَوى ، فمَنْ كانت هِجرتهُ إلى دُنيا يُصيبُها أو إلى امراة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ".

*** وأخرجه مسلم في كتاب (33- الإمارة باب) (45- قوله ﷺ " إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ") (1515/3 ح 155) من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئٍ ما نوى .....بنحوه " .**

*** وأخرجه أبو داود في كتاب (7- الطلاق) باب (11- فيما عنى به الطلاق والنيات) (670/1 ح 2201) حدثنا محمد بن كثير ، وأخبرنا سفيان قال : حدثنى يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم التيمى ، عن علقمة بن وقاص الليثى ، قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ..... بنحوه .**

وذهب أكثـر المتكلمين إلى أنه لا يستعمل الدليل إلا فيما يؤدى إلى العلم ،

*** وأخرجه الترمذى في كتاب (23- فضائل الجهاد) باب (16- ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدين) (179/4 ح 1647) من طريق عبد الوهاب الثقفى ، عن يحيى بن سعيد .....به عن عمر بن الخطاب ..بنحوه .**

*** وأخرجه النسائى في كتاب (1- الطهارة) باب (60- النية في الوضوء) 58/1 ح 75 . من طريق مالك ، وابن المبارك ، عن يحيى بن سعيد... به عن عمر بن الخطاب ....بنحوه .**

*** وأخرجه ابن ماجة في كتاب (37- الزهد) باب (26- النية) (1413/2 ح 4227) من طريق يزيد بن هارون ، والليثى بن سعد قالا : أبنأنا يحيى بن سعيد.....به عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنما الأعمال بالنيات ، ولك امرئ ما نوى ...الحديث .**

*** وأخرجه مالك في (الموطأ) كتاب السير باب(56- النوادر) (491/3 ح 982) أخبرنا يحيى بن سعيد ...به عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ....بنحوه .**

*** وأخرجه أحمد في (مسنده) مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه (303/1 ح 168) حدثنا سفيان ، عن يحيى ، عن محمد بن إبراهيم التيمى ، عن علقمة بن وقاص قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : .... بنحوه .**

*** وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (البر والإحسان) باب (الإخلاص وأعمال السر) (113/2 ح 388) من طريق يحيى بن سعيد القطان ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى ....به عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ....بنحوه .**

*** وأخرجه الطيالسى في (مسنده) الإفراد (9/1 ح 37) من طريق حماد بن زيد ، وزهير بن محمد التميمى كلاهما عن يحيى بن سعيد الأنصارى....به عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا أيها الناس إنما الأعمال بالنيات....الحديث .**

وأمَّا ما يؤدى إلى الظن فليس بدليـل ، ثم هو كما قال الزركشي [1] في "البحر" ثلاثة أقسام : سمعى ، وعقلى ، ووضعى .

فالسمعى : كالكتاب والسنة والإجماع . والعقلى : ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث . والوضعى : ما دل بإسناده كالعبارة الدالة على المعانى . ووصفها بقوله (القطعية) وهى : الأدلة المؤدية للعلم ، ليخرج الدلائل الظنية . ووصفت المؤدية للعلم بالقطعية ؛ لأنها تقطع معارضة الخصم ؛ أو للقطع بمقدماتها نحو : كل إنسان جسم ، وكل جسم مركب ، فكل إنسان مركب .قال الشارح الهيتمى [2] : فإن قلت : أكثر أدلة الشريعة ظنية ؛ لأن مقدماتها كذلك نحو : الطمأنينة ركن الصلاة ، وكل ركن واجب ، والوضوء عبادة ، وكل عبادة يشترط لها النية . فكان ينبغى له حذف القطعية.

قلت : إنما صارت ظنية بالنسبة إلينا بخلافها لمن سمعها من النبي ﷺ فإنها بالنسبة إليه قطعية ، والكلام إنما هو في بيان الرسل للشرائع ، وذلك جميعه قطعى ، ويصح أن يراد بدلائلهم : معجزاتهم الدالة على صدقهم ، وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مُؤَلفٍ من مقدمتين قطعيتين نحو : الرسل جاءوا بالمعجزات ، وكل من جاء بالمعجزات صادق ، فالرسل صادقون .

أما الصغرى فضرورية حسية . والكبرى : ضرورية عقلية . إذ المعجزة خارقة للعادة وخرقها لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى ، وهو لا يؤيد بذلك كاذباً ،

---

(١) هو محمد بن بهادر ، بدر الدين أبو عبد الله المصرى الزركشى. ولد سنة 745 هـ وكان فقيهاً أصولياً ، أديباً جامعاً لكثير من العلوم وكان منقطعاً للعلم ، وله أقارب يكفونه أمر دنياه وتوفى سنة 794 هـ ودفن بالقرافة الصغرى ، ومن تصانيفه : (النكت على البخارى) ، (والبحر في الأصول) ، و(شرح جمع الجوامع) للسبكى ، وغير ذلك .(طبقات الشافعية) لابن قاضى شهبة الطبقة السابعة والعشرون (167/3) و (العلام) 60/6 حرف الميم

(٢) شهاب الدين بن حجر الهيتمى سبقت ترجمته ص24

وقد أيدهم بها ، فلم يكونوا كاذبين ، بل صادقين [١] .

(وواضحات البراهين) وهو من إضافة الصفة للموصوف أى البراهين الواضحة التى لا إشكال فيها ، جمع برهان ، وهو لغة : الحجة وإيضاحها من البرهنة وهى البيضاء من الجوارى [٢] . واصطلاحاً : ما تركب من تصديقين متى سلما لزمهما لذاتهما قول ثالث ، كالعالم متغير ، وكل متغير حادث ، ينتج العالم حادث . وعطفه على ما قبله عطف مغاير ؛ لأن البرهان لا يكون إلا مركباً ، والدليل بخلافه .(أحمده) أى أصفه بجميع صفاته الجميلة ، وذكر الحمد مرتين ؛ للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى ، والواقع في مقابلة نعمه . وخص الأول وهو الحمد بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار ، والتالى وهو أحمده بالجملة الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب ؛ لقدم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها [٣].

(على جميع نعمه) جمع نِعمة ، بكسر النون بمعنى : المنعم به . وأما بفتح النون فهى التنعيم [٤] . قال تعالى { ونَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ } (الدخان:27) وبضمها السرور .وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الإنعام ، لا بمعنى المنعَم به ؛ لأن الأول وصف قائم بذاته تعالى دائم مستمر ، والثانى أثره ، والحمد على الإنعام الذى هو من أوصاف المنعِم أبلغ منه على أثره الواصل إلينا . وفى الحديث " إنَّ الله يُحِبُ أنْ يَرَى نِعمتَه على عبده " [٥] .

---

(١) ينظر (الفتح المبين) 21/1 .

(٢) (المصباح المنير) للفيومى 46/1 كتاب الباء .

(٣) (الفتح المبين بشرح الربعين) 22/1 .

(٤) (اللسان- نعم) 579/12 .

(٥) الحديث أخرجه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن حبان ، والحاكم في (مستدركه) ، وأبو يعلى ، والطبرانى في (المعجم الكبير) ، (والأوسط) ، (والصغير) .

التخريج التفصيلى

*** أخرجه أبو داود في كتاب (26- اللباس) باب (17- في غسل الثوب وفى الخلقان) (449/2 ح 4063) حدثنا النفيلى ، ثنا زهير ، ثنا أبو إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ في ثوبٍ دُونٍ أى رَدِىٌ فقال : ألك مالٌ ؟ قال : نعم قال : مِنْ أى المال ؟ قال : قد آتانى الله من الإبلِ ، والغنمِ ، والخيلِ ، والرقيق . قال : فإذا آتاك مالاً فلْيُر أثرَ نِعْمة اللهِ عليك وكرامته .**

*** وأخرجه الترمذي في كتاب (44- الأدب) باب (54- ما جاء إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) (123/5 ح 2819) حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ "إنَّ الله تعالى يُحِبُ أن يَرى نِعمتَهُ على عبده " قال:أبو عيسى هذا حديث حسن**

*** والنسائى في كتاب(48- الزينة) باب (54- الجلاجل) (181/8 ح 5224) أجبرنا أحمد بن سليمان قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا زهير ، عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص ، عن أبيه أنه : أتى النبي ﷺ في ثوب دُون ...الحديث .**

*** وابن حبان في (الصحيح) كتاب (اللباس وآدابه) ذكر (الأمر للمرء إذا أنعم الله عليه أن يرى أثر نعمته عليه) (234/12 ح 5416) من طريق شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص عوف بن مالك بن نضلة ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة فقال : هل لك مال ؟.....الحديث .**

*** والحاكم في (المستدرك) في كتاب الأطعمة (150/4 ح 7188) من طريق همام ، عن قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : (أن رسول الله ﷺ قال : " كلوا واشربوا وتصدقوا في غير صَرَفٍ ولا مخيلة ،إن الله يُحب أن يرى أثر نعمته على عبده) .قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .**

* والطيالسى في (مسنده) "شعيب بن محمد عن عبد الله بن عمرو" (99/1 ح 2261) حدثنا أبو داود قال : حدثنا همام ، عن رجل ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده أن النبي ﷺ قال " كلوا واشربوا...بنحوه "

*وأخرجه الطبرانى في (المعجم الكبير) 273/5 ح 5308 حدثنا بشر بن موسى ، ثنا خلاد بن يحيى ، ثنا سفيان ، عن أسلم المنقرى ، عن زهير بن أبي علقمة الضبعى قال : أتى النبيَ ﷺ رجلُ سَيء الهيئة فقال : ألك مال ؟ قال : نعم من كل أنواع المال قال فلير عليك فإن الله عز وجل يحب أن يرى أثره على عبده حسناً ، ولا يحب البؤس والتباؤس .

* وأخرجه في المعجم (الأوسط) 179/2 ح 1702 من طريق اسماعيل ، عن خالد ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن أبيه ....بنحوه .

* وأخرجه الطبرانى في (المعجم الصغير) 295/1 ح 489 من طريق عبد الملك ، عن عمير ، عن أبي الأحوص عن أبيه بلفظ " فإن الله عز وجل إذا أنعم على العبـــد نعمـــة أحب أن ترى عليه " .

تراجم إسناد أبي داود :

١. النُفَيْلِي عبد الله بن محمد بن على بن نفيل ، أبو جعفر النفيلى ، روى عن أبي المليح الرقى وزهير بن معاوية ، وغيرهما ، وعنه أبو داود وأكثر عنه ، وروى له الباقون سوى مسلم بواسطة الذهلى ، وغيرهم ، قال أبو داود : ما رأيت أحفظ منه . وقال ابن حجر : ثقة حافظ من كبار العاشرة مات سنة 234هـ (التهذيب)15/6 ترجمة(21) ، (التقريب) 321/1 ترجمة (3594) .

٢. زهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل ، أبو خيثمة الكوفى روى عن أبي إسحاق السبيعى وعاصم الأحول ، وجماعة ، وعنه عبد الله بن محمد النفيلى ، ويحيى بن آدم ، وآخرون قال ابن معين : ثقة وقال ابن حجر : ثقة ثبت إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بأخرة ،من السابعة مات سنة 172هـ أو 173هـ وكان مولده سنة مائة . (الكمال) 421/9 وما بعدها ترجمة(2019) ، (لسان الميزان) 221/7 ترجمة(2987) ، (التقريب) 218/1 ترجمة (2051) .

٣. عمرو بن عبد الله بن عبيد ، أبو إسحاق السبيعى الكوفى ، ولد لسنتين بقينا من خلافة عثمان، روى عن أبي الأحوص الجشمي ، وجابر بن سمرة ، وخلق كثير ، وعنه ابنه يونس ، وزهير بن معاوية ، وآخرون قال ابن معين ، والنسائى : ثقة وقال ابن حجر : ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بأخرة .مات سنة 129 هـ وقيل غير ذلك . (طبقات المحدثين بأصبهان) 336/1 وما بعدها ترجمة (28) ، (التقريب) 23/1 ترجمة (5065)، (التهذيب) 56/8 ترجمة (100) .

٤. عوف بن مالك بن نضلة الأشجعى ، أبو الأحوص الكوفى ، روى عن أبيه مالك بن نضلة ، وأبى هريرة ، وجماعة وعنه أبو إسحاق السبيعى ، والحسن البصرى ، وآخرون قال ابن معين : ثقة وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال ابن حجر : ثقة من الثالثة ، قتل في ولاية الحجاج على العراق . (التاريخ الكبير) 56/7 ترجمة (258) ، و (التقريب) 433/1 ترجمة (5218) ، و (الكمال) 445/22- 446 ترجمة (4548) .

٥. مالك بن نضلة الحبشى رضى الله عنه : صحابى جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

صحيح بهذا الإسناد ؛ ورجاله ثقات 0 وللحديث شاهد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عـن جده عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ وفيه عمرو بن شعيب قال ابن حجر : صدوق . (التقريب) 423/1 ترجمة (5050) .

وشاهده عن زهير بن أبي علقمة الضبعى ، شاهد حسن فيه خلاد بن يحيى السلمى قال ابن حجر : صدوق رمى بالإرجاء وهو من كبار شيوخ البخاري وقال الذهبى ثقة . (التقريب) 196/1 ترجمة (1766) ، و (الكاشف) 377/1 ترجمة (1423) .

الشرح والتعليق :

قوله :" إن الله يحب أن يُرى " بصيغة المجهول أى يُبْصَر ويظْهَر (أثر نعمته) أى إحسانه وكرمه تعالى فمن شُكْرها إظهارهُا ، ومِنْ كُفرها كِتمانُها فالمظهر يعنى إذا أتى الله عبداً من عباده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه ، بأن يلبس لباساً يليق بح ـاله لإظهار نعمة الله عليه ، وليقصده المحتاجين لطلب الزكاة والصدقات ، وكذلك العلماء يظهروا علمهم ليستفيد الناس منهم .

واختلف الناس في ذلك فمذهب الصوفية [1] أثر النعمة في الإعطاء للخلق وإن عَرِىَ هو وجاع . ومذهب الفقهاء : حسن اللبس والنعمة هى المنفعة الخالية من الضرر . ولذا اختلف هل له نعمة على كافر في الدنيا ؟ فقيل: نعم وعليه القاضىالباقلانى [2] ، وصوبه الرازى لقوله تعالى { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ

قال صاحب (تحفة الأحوذى) : فإن قلت : أليس إنه حث على البذاذة ؟ قلت: إنما حث عليها لئلا يعدل عنها عند الحاجة ، ولا يتكلف للثياب المتكلفة كما هو مشاهد في عادة الناس حتى في العلماء والمتصوفة فأما من اتخذ ذلك ديدنا وعادة مع القدرة على الجديد فلا لأنه خسة ودناءة . (تحفة الحوذى) 86/8 كتاب الأدب باب (54- ما جاء أن الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده) .

(١) الصوفية : نسبة إلى علم التصوف ، وأصل طريقتهم العكوف على العبادة ، والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد على الدنيا في المال والجاه ، والخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثانى وما بعده اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية،فأصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الافعال والتروك ، ولهم آداب مخصوصة بهم ، واصطلاحات تدور يبنهم . (تاريخ ابن خلدون) 467/1 وما بعدها " الفصل الحادى عشر في علم التصوف" بتصريف يسير .

(٢) وهو محمد بن الطيب بن محمد القاضى أبو بكر الباقلاني البصري ، سكن بغداد وكان أوحد زمانه في علم الكلام ، قال القاضى عياض في طبقات الفقهاء المالكية : وهو الملقب بسيف السنة ، ولسان الأمة المتكلم على لسان أهل الحديث ، وكان ورده في الليل عشرين ترويحة ، ثم يكتب خمساً وثلاثين ورقة . ومن تصانيفه : (إعجاز القرآن) ، (وهداية المسترشد في الكلام) ، وغير ذلك . وتوفى سنة 403 ببغداد ودفن بداره ثم تحول إلى مقبرة باب حرب . (معجم المؤلفين) 108/10- 109 باب الميم ، و (وفيات العيان) 269/4 ترجمة (608) .

عَلَيْكُمْ } (البقرة : 40) وذكر آيات كثيرة فيها دلالة لذلك . وقيل : لا وعُزىَ للأشعرى[١].

لأنه وإن وصل إليه نعم لكنها حقيرة [٢] [لااعتداد] [٣] بها [بالنسبة] [٤] إلى الضرر الدائم في الآخرة ، ومن ثم قال الله تعالى { **ولا يَحْسَبَنَّ الَذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً** }(آل عمران:178)

قال بعض المحققين [٥] : والخلاف لفظى إذ لا خلاف في وصول [نعم] [٦] إليه، وإنما النزاع في أنها إذا حصل عقبها ذلك الضرر الأبدى [هل تسمى حينئذ في العرف

---

(١) هو على بن إسماعيل ، أبو الحسن الأشعرى البصرى إمام المتكلمين وناصر السنة ، والمصحح لعقائد المسلمين ولد سنة 260هـ ، وأخذ الكلام أولاً على يد أبي على الجبائى شيخ المعتزلة ، ثم فارقه ورجع عن الاعتزال ، وشرع في الرد عليهم . وقال أبو بكر الصيرفى : كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم ، حتى أظهر الله الأشعرى فحجرهم في أعماق السمسم . وتوفى سنة 324 هـ ومن تصانيفه : (مقالات الإسلاميين) ، (والإبانة عن أصول الدين) ، وغير ذلك الكثير . (الأعلام) 263/4 حرف العين ، و (طبقات الشافعية) لابن قاضى شُهبه113/1 الطبقة الرابعة .

(٢) قال الشيخ حسن المدابغى في حاشيته على (الفتح المبين) : ويجاب عن الآية التى هى { يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى} بأن التقدير : على أسلافكم الذين من قبلكم ، وهو من آمن منهم بالتوراة قبل نسخها بالإنجيل . (الفتح المبين) 23/1 .

(٣) في الأصل (لا عتداد)

(٤) وقع في النسخة ب (للنسبة) .

(٥) هو ابن حجر الهيتمى ينظر (الفتح المبين) 23/1 .

(٦) في ب (النعم) .

نعماً] [1] أو لا فهو نزاع في مجرد التسمية [2] ، واستبعده بعضهم .وقد اختلف أيضاً : هل هو مُنْعَمٌ عليه في الآخرة أولاً ؟ فذهب إلى الأول المعتزلة رائين أن مامن عذاب إلا وفى قدرة الله تعالى [ماهو[3]] أشد منه ، لكن لا يقال [4] : أنه في نعمة . وذهب غيرهم إلى الثانى[5] .

قال بعضهم : وأول نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد المؤمن من النعم الدنيوية : الحياة التى [توصل][6] بها إلى إدراك اللذة التى لا يعقبها ضرر لأجلها ، خلافاً للمعتزلة في أنه أولها الحياة في الجملة . ويلزمهم أن أصحاب النار المقيمين فيها منعمون ، والإجماع على خلافه .

---

(١) في ب (هل تسمى نعماً في العرف) .

(٢) قال ابن عادل : لأنه لا نزاع في أن الحياة والعقل والسمع والبصر ، وأنواع الرزق والمنافع من الله تعالى ، إنما الخلاف في أن أمثال هذه المنافع إذا حصل عقبها تلك المضار الأبدية هل يطلق عليها في العرف اسم النعمة أم لا ؟ ومعلوم أن ذلك نزاع في التسمية . (تفسير اللباب لابن عادل) البقرة آية 40 (8/2) .

(٣) سقط من (ب) .

(٤) في ب (لا يقال لكن) .

(٥) قال صاحب (التحرير والتنوير) : وأما المعتزلة فزادوا أن الكافر منعم عليه دنيا ، وأرادوا بذلك أن الله تعالى مكن الكافر من نعمة القدرة على النظر المؤدى إلى معرفة الله وواجب صفاته . والذى استقر عليه رأى المحققين من المتكلمين أن هذا الخلاف لفظى . (تفسير التحرير والتنوير) غافر آية 13 (104/24) .

(٦) في ب (يتوصل) .

وأعظم النعم الدنيوية : الإيمان ، خلافاً للمعتزلة في أنه ليس من [النعم] [١] البتة . لنا أنه سبب للخلود في الجنة دون سائر الأعمال ، فوجب كونه أعظمها وأعظم النعم الأخروية مشاهدة الذات العلية في جنة عالية قطوفها دانية .

(وأسأله) من السؤال وهو كما قال الراغب [٢] : استدعاء معرفة أو ما يؤدى إلى معرفة ، واستدعاء مالٍ أو ما يؤدى إلى مالٍ ، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتاب والإشارة ، واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها [إما] [٣] بوعد أو بِرَدٍّ [٤] .

والسؤال إذا كان للتعريف تعدى للمفعول الثانى تارة بنفسه ، وتارة [بالجار] [٥] نحوسألته كذا،وسألته عن كذا، وبعن أكثر نحو { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} (الإسراء :85)

وإذا كان السؤال لاستدعاء مالٍ فإنه [يعدي][٦] بنفسه ، أو بمن نحو { وَإِذَا [٧]

---

(١) في النسخة ب (النعيم) .

(٢) سبقت ترجمته ص 108

(٣) (مفردات غريب القرآن) كتاب السين 250/1 .

(٤) في ب (أو) .

(٥) في ب (بحرف الجار) .

(٦) في ب (يتعدى) .

(٧) وقع في النسخة ب " وإن سألتموهن متاعاً فاسألوهن من " الآية وهو خطأ من الكاتب والصواب " وإذا سألتموهن" .

سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً } (الأحزاب:53) { واسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ }(النساء :32) انتهى [١] .

والسؤال من الأدنى للأعلى دعاء ، وعكسه أمر ، ومن المُسَاوِى التماس [٢] وقال بعضهم : السؤال والدعاء مترادفان ، وليس بينهما وبين الأمر والالتماس فرق من جهة الصيغة التى تدل على طلب الفعل دلالة وضعية ، [وإنما يحصل الفرق بالمقارن ، وذلك لأنها – أى الصيغة – إن قارنت الاستعلاء فهى أمر ، وإن قارنت التساوى فهى التماس ، وإن قارنت الخضوع فهى سؤال ودعاء ، فالسؤال ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية] [٣] مقارنة للخضوع ، وهكذا المزيد اللام عوض عن المضاف إليه أى مزيد النعم .

(من فضله) هو لغة : ضد النقص [٤] . واصطلاحاً : العطاء عن اختيار ، لا عن إيجاب كما تقول الحكماء ، ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة . انتهى

ومعنى لا [عن][٥] إيجاب : أنه تعالى تصدر [عنه] [٦] أفعاله باختياره لا بغيره كما تقول الحكماء ، فإنهم يجعلونه عِلة وطبيعة تحصل آثارها من غير اختيار [للعِلة][٧] ومعلولها ، والطبيعة ومطبوعها .

---

(١) (مفردات غريب القرآن) 250/1 كتاب السين .

(٢) (الدار المصون) 77/1 الفاتحة آية 6 .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) ، وثبت فى (أ) ، (ج) ، (ط) .

(٤) (لسان العرب – فضل) 524/11 .

(٥) سقط من (ب) .

(٦) في ب (منه) .

(٧) في ب (كالعلة) وهو أصح ، ويدل على ذلك ما بعده .

ومعنى قوله لا عن وجوب : أنه لا يجب عليه تعالى ذلك ، خلافاً للمعتزلة القائلين بأنه يجب عليه فعل الصلاح والأصلح [١] ورُدّ بأنه : لو وجب [عليه] [٢] لما وقعت محنة دنيا وأخرى ، ولا تكليفٌ بأمر أو نهى . وعلى هذا "فمِنْ" [٣] للتعدية ، ويصح كونها للتعليل أى من أجل اتصافه بالفضل ، وسائر صفات الكمال إذ لا يُسأل حقيقة إلا مَنْ هو كذلك .

(وكرمه) فيه الوجهان المذكوران وهو بذل أى إعطاء الكثير لغير علة أى دنيوية أو أخروية وضده اللؤم [٤] ويطلق الكرم بمعنى : إيثار الصفح عن الجاني ومن عجيب ما يقال : كل عيب يغطيه الكرم إلا عيب الدين .

---

(١) قال الآمدى في (غاية المرام في علم الكلام) : لو فرضنا ثلاثة أطفال مات أحدهم وهو مسلم قبل البلوغ ، وبلغ الآخران ، ومات أحدهما مسلماً والآخر كافراً فمن مقتضى أصول المعتزلة أن تكون رتبة المسلم البالغ فوق رتبة الصبى لكونه أطاع بالغاً فلو قال الصبى : يا رب العالمين لِمَ أمتنى دون المرتبة العلية التى أعطيتها لأخى ؟ فلا جواب إلا أن يقول له : لأنى علمت منك أنك لو بلغت لعصيتنى فكان اخترام أجلك هو الأنفع لك . لكن ذلك يوجب اخترام كل من علم الله كفره عند البلوغ ولا يبقى لإحياء الكافر البالغ معنى فبان بهذه الجملة أن الغرض في أفعاله تعالى ووجوب رعاية الصلاح والأصلاح عليه مستحيل (غاية المرام) 228/1 "القاعدة الثانية في نفى الغرض والمقصود عن أفعال واجب الوجود "

(٢) في ب (عليه ذلك) .

(٣) أى قوله " وأسأله من فضله"

(٤) (الفتح المبين) 24/1 .

وحكى [اليافعي] [١] في (روض الرياحين) : أن شخصاً أنشد ليحيى بن خالد [٢] هذين البيتين فأعطاه بكل حرف من الحروف ألف درهم وهما :

سَألْتُ النَّدا هل أنتَ حُرُ ؟ فقالَ : لا ولكنني عَبدٌ ليحيى بن خالدِ

فقلتُ : شراءٌ ؟ قال : لا بل [وراثة][٣] تــوارثني مِنْ والدٍ بعدَ والدِ

(وأشهد) أي : أعلم وأتحقق وأدُعن ، فلا يكفي العلم [من غير] [٤] إذعان كما هو شأن كثير من أهل الكتاب الذين كانوا في زمنه ﷺ (أن لا إله) أي : لا معبود بحق موجود أو في الوجود (إلا الله) بالرفع على البدلية [من الضمير المستتر في الخبر المقدر العائد على][٥] اسم " لا " على المختار عند أبي حيان [٦]، وهو الأشهر ،

---

(١) في ج (الرافعى) .

(٢) هو يحيى بن خالد البرمكى ، الوزير الجواد ، سيد بنى برمك وهو مؤدب الرشيد ومعلمه ، ولما ولى هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى فبدأ يعلوا شأنه ، واشتهر بالجود وحسن السياسة ، واستمر على ذلك حتى نكب الرشيد على البرامكة فسجنه في " الرقة" إلى أن مات . سنة 190هـ . (الأعلام) 144/8 الياء ، (وفاة الأعيان) 219/6 حرف الياء ترجمة(806) .

(٣) في الأصل (وارثه) وهو خطأ .

(٤) في ب (بغير) .

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب) .

(٦) هو : محمد بن يوسف بن علي ، أبو حيان الأندلسي ، فريد العصر ، وإمام النحاة ، ولد بغرناطة سنة 654 هـ ، وقرأ القرآن بالروايات ، وسمع الحديث بالأندلس ، ومصر ، والحجاز ، وبرع في النحو والتصريف ، والتفسير ، والحديث ، وتراجم الناس وطبقاتهم ، وشرح مصنفات ابن مالك ، وشرحها للناس ، توفي بمصر سنة 745 هـ ، ومن مصنفاته : (البحر المحيط) في التفسير ، و(التجريد لأحكام سيبويه) ، و(التذييل والتكميل) ، وغير ذلك . (معجم المؤلفين) 130/12 باب الميم ، و(حسن

وقيل : على البدلية من لا إله ؛ لأن محل " لا " مع اسمها رفع بالابتداء ، ويجوز نصبه على الاستثناء ، لا على البدل من اسمها ؛ لأن " لا " إنما تعمل في نكرة منفية، ولفظ " الله " معرفة مثبت ، وأتى بالشهادة هنا لما رواه أبو داود ، وغيره عنه ﷺ أنه قـــال :«كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ فهي كَالْيَدِ الْجَــذْمَاءِ » [1].

المحاضرة) 462/1 ذكر من كان بمصر من أئمة النحو واللغة ، و(الوافي بالوفيات) 267/5 .

(١) الحديث أخرجه أبو دواد ، والترمذي ، وأحمد ، وابن حبان .

التخريج التفصيلي

* أخرجه أبو داود في كتاب (35 – الأدب) باب (22- في الخطبة) (677/2 ح 4841)

حدثنا مسدد ، وموسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : " كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّد فهي كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ" .

* والترمذي في كتاب (9- النكاح) باب (16- ما جاء في خطبة النكاح) (414/3 ح 1106) من طريق أبي هشام الرفاعي ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – .... بنحوه .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، صحيح ، غريب .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) – مسند أبي هريرة – رضي الله عنه – (302/2 ح 8005) – من طريق عفان ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ... به عن أبي هريرة – رضي الله عنه – بلفظ : " كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا شَهَادةٌ فهي كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ " .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) (كتاب الصلاة) باب (صلاة الجمعة) (36/7ح 2796) – من طريق حبان بن هلال قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : حدثني عاصم بن كليب قال: حدثني أبي قال : سمعت أبا هريرة ... بنحوه .

تراجم رجال إسناد أبي داود :

1- مُسدد بن مسرهد بن مسربل ، البصرى ، أبو الحسن الحافظ ، روى عن عبد الواحد بن زياد ، وابن عيينة ، وغيرهما . وروى عنه البخارى ، وأبو داود ، وآخرون . قال ابن معين ، والنسائى ، والعجلى : ثقة وقال ابن حجر : ثقة حافظ من العاشرة ، مات سنة 228 هـ . (التهذيب) 98/10 ترجمة (203) ، و (التقريب)528/1 ترجمة (6598) .

2- موسى بن إسماعيل المنقرى ، مولاهم أبو سلمة التبوذكي . روى عن عبد الواحد بن زياد ، وابن المبارك ، وآخرون . وروى عنه البخارى ، وأبو داود ، وأبو حاتم الرازى ، وغيرهم . قال أبو حاتم : ثقة . وقال ابن حبان في (الثقات) : كان من المتقنين . وقال ابن حجر : ثقة ثبت من صغار التاسعة . مات سنة 223 هـ . (الثقات) لابن حبان 160/9 ترجمة (15770) ، و (التقريب) 549/1 ترجمة (6943) و (التهذيب) 296/10 – 297 ترجمة (585) .

3- عبد الواحد بن زياد العبدى ، مولاهم ، وأبو بشر البصرى . أحد الأعلام . روى عن الأعمش ، وعاصم بن كليب ، وغيرهما . وروى عنه مسدد ، وقتيبة بن سعيد ، وآخرون ، قال أبو زرعة ، وأبو حاتم : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة ، في حديثه عن الأعمش وحده مقال ، من الثامنة مات سنة 176 هـ وقيل بعد ذلك . (الكمال) 450/18 وما بعدها ترجمة (3585) ، و(التقريب) 367/1 ترجمة (4240) .

4- عاصم بن كليب بن شهاب الكوفى . روى عن أبيه كليب بن شهاب ، ومحمد بن كعب ، وجماعة . وروى عنه عبد الواحد بن زياد ، وشريك ، وآخرون . قال أحمد : لا بأس بحديثه وقال ابن معين ، والنسائى: ثقة . وذكره ابن حبان في (الثقات) وقال أبو داود : كان أفضل أهل الكوفة . وقال أبو حاتم : صالح . وقال ابن حجر صدوق من الخامسة مات سنة بضع وثلاثين ومائة هـ . (الكاشف) 512/1 ترجمة (2516) ، و (التهذيب) 49/5 ترجمة (89) ، و (التقريب) 286/1 ترجمة(3075) .

5- كليب بن شهاب بن المجنون الكوفى ، والد عاصم بن كليب . روى عن أبي هريرة ، وأبى ذر ، وجماعة . وروى عنه ابنه عاصم ، وإبراهيم بن مهاجر ، قال أبو زرعة : ثقة . وقال النسائى : كليب هذا لا نعلم أحداً روى عنه غير ابنه عاصم ، وإبراهيم بن مهاجر ، وإبراهيم ليس بقوى في الحديث . وقال ابن حجر : صدوق من الثانية ، وَهَمَ من ذكره

(الواحد) في ذاته [فلا يتبعض][1] ولا يتجزأ . وصفاته وأفعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيها ، فه ــو الغني على الإطلاق الذى لا يحت ــاج إلى غيره قال بعض المحققين فإن قلت [نطق] [2] القرآن بالواحد والأحد فقال تعالى { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ } (البقرة:163) وقال تعالى { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }(الإخلاص:1) فهل بينهما فرق من جهة

في الصحابة . (الإصابة في تميز الصحابة) 668/5 و (الكمال) 211/24، 112) ترجمة (4991) ، و(التقريب) 462/1 ترجمة (5660) .

6- أبو هريرة رضى الله عنه : صحابي جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه عاصم بن كليب ، وأبيه كلاهما صدوق .

الشرح والتعليق :

(الخطبة) بضم الخاء وقال القارى بكسر الخاء وهى التزوج والظاهر الأول قوله (ليس فيها تشهد) أراد الشهادتين من إطلاق الجزء على الكل . قاله المناوى ، وقال القارى : أى حمد وثناء على الله ونقل عن التوربشتى : أن أصل التشهد قولك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . قوله (فهى كاليد الجذماء) أى المقطوعة التى لا فائدة فيها لصاحبها . والجذم : وهو سرعة القطع ، وقيل : الجذماء من الجُذام وهو داء معروف تَنْفُر عنه الطباع .

قال ابن حجر : فالابتداء بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة بخلاف بقية الأمور المهمة ، فبعضها يُبدأ فيه بالبسملة تامة كالمراسلات ، وبعضها ببسم الله فقط كما في أول الجماع والذبيحة ، وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير . (فتح البارى) 220/8 كتاب (68- التفسير) باب (62- قوله تعالى { قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء } (آل عمران:46) ، و (عون المعبود) 127/13 كتاب (35- الأدب) باب (22- الخطبة ح 4841) .

(١) في النسخة ب (إذْ لا يتبعض) .

(٢) في ب (قد نطق) .

المعنى ؟ قلت : من الناس من يفرق بينهما معنى وهو الحق ، ومنهم من قال : الوحدة راجعة إلى الذات ، والأحدية راجعة إلى الصفات ، أى إلى وَاحِدٌ في ذاته وأَحَدٌ في صفاته ، ومنهم مَنْ عكس ، ومنهم مَنْ قال : الوحدة راجعة إلى نفي المثل ، [والأحدية] [١] إلى نفى الجزء ، ومنهم من عكس كذا في شرح [الرسالة القشيرية] [٢] لشيخ الإسلام الأنصارى [٣] .

(القاهر) من القهر ؛ لأنه ما من موجود إلا وهو مقهور تحت قدرته ومسخر بقضائه [٤]أو الذى قهر الجبابرة في الدنيا بالدمار ، وقهر جميع أعدائه في الآخرة بالبوار.

(الكريم) المنعم المتفضل الذى يُعطى من غير مسألة ولا وسيلة ، أو المتجاوز الذى يُقيلُ العثرات ، ويضاعف الأجر على الحسنات ، أو الذى يعطى ولا يكدر عطاءه

---

(١) في النسخة ب (والأحدية راجعة) .

(٢) في ب (رسالة القشيرى) ويسمى هذا الشرح " أحكام الدلالة على تحرير الرسالة " .

(٣) هو زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي ، شيخ الإسلام. ولد في سنيكة بشرقية مصر سنة 824 هـ وتعلم في القاهرة ، وكان يجوع في الجامع فيخرج بالليل يلتقط قشور البطيخ فيغسلها ويأكلها . أخذ أنواع العلوم عن شيوخ عصره كابن حجر ، والجلال المحلى . وبرع في الفقه واللغة والحديث وغيرها . وسلك طريق التصوف . ولما ظهر فضله تتابعت إليه الهدايا والعطايا فجمع بها نفائس الكتب ، وأفاد القارئين عليه علماً ومالاً . وولاه قايتباى قضاء القضاة فقبله بعد إلحاح . وتوفى سنة 926 هـ ومن مصنفاته : (فتح الرحمن) في التفسير ، (وتحفة البارى) على صحيح البخارى ، (وشرح شذور الذهب) في النحو ، و(إحكام الدلالة على تحرير الرسالة) في شرح رسالة القشيرى . (ينظر هداية العارفين) باب الزاى 374/5 ، و (البدر الطالع) 252/1 حرف الزاى ترجمة (174 ، و (معجم المؤلفين) 182/4 باب الزاى .

(٤) (فيض القدير) 485/2 حرف الهمزة ح (2367) .

بالمن والأذى ، أو السيد الذى يمنع عن أن يُنَال بامتهان ؛ من قولهم : أكْرِمْ نفسك عن الهوان.

وقد سمى الله عز وجل القرآن كريماً لامتناعه عن أن يعارض بمثله [١] .

والكريم يطلق على الله تعالى بخلا في السخى لعدم وروده ، ولإشعاره بجواز الشح .

(الغفار) من الغفر وهو ستر الشيء وتغطيته أى ستار القبائح والذنوب بإسبال الستر عليها في الدنيا ، وترك المؤاخذة بها في العقبى [٢] ،ويقال لِجُنِّةِ الرأس مغفر [٣] ؛ لأنه يغفر [الرأس] [٤] أى يغطيه ، والعرب تقول ، أصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ [٥] واعلم أن الغفور أبلغ من الغافر ؛ لأن فعولاً موضوع للمبالغة ، والغفَّار أبلغ من الغفور ؛ لأنه للتكثير بغير حصر ، فإذا ستر الله على عبده مرة فهو غافر له ، وإن

---

(١) قال الآلوسى : ومعنى كون القرآن كريماً : أنه حسن مرضى في جنسه من الكتب ، أو نفَّاع جَمٌّ المنافع ، وكيف لا وقد اشتمل على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش والمعاد ، والكرم على هذا مستعار كما قال الطيبى من الكرم المعروف . وقيل : الكرم أعم من كثرة البذل والإحسان ، والأتصاف بما يُحْمَدُ من الأوصاف ككثرة النفع فإنه وصف محمود فكونه حقيقة ، وجُوِّز أن يراد كريم على الله تعالى . (روح المعانى) 153/27 الواقعة آية77 .

(٢) (فيض القدير) 485/2 ح (2367) .

(٣) المِغْفَر : هو ما يكون تحت بيضة الحديد على الرأس . وقال ابن شميل : هى حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تُسبَغُ على العنق فتقيه . قال : وربما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلقيها الرجل على رأسه فبلغ الدرع (تهذيب اللغة- غفر) 112/8 .

(٤) في الاصل (الستر).

(٥) أصبغ ثوبك بالسَّواد فهو أغفر لوسخه أى أحمل له وأغطى (لسان العرب – غفر)25/5 .

ستر عليه مراراً فهو غفور ، وإن أدام الستر عليه فهو الغفار له ، [فإن ستر] [١] على عبده في الدنيا وعفى عن عقوبته في الآخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له .وقيل : من غفر له بعض ذنوبه وعاقبه في الآخرة على الباقى فهو غافر له ، وإن غفر له أكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له ، وإن غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له .

وبين [القهار والغفار] [٢] طباق معنوى [٣] لإشعار الأول بالقهر ، واستحضاره يبعث على الخوف ، والثانى بالرحمة واستحضارها يبعث على الرجاء .

(وأشهد أن محمداً) عَلَمٌ منقول لا مرتجل من اسم مفعول المضعف [٤] ، مشتق من الحمد الذى هو ضد الذم ، سماه به جده عبد المطلب[في سابع ولادته] [٥] بإلهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بألفي عام [٦] على ما ورد عند أبى نعيم ، وليطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ، ورجاء أن يحمده أهل

---

(١) في النسخة ج (فإذا أستر) .

(٢) في (أ) ، (ب) ، (ط) (الغفار والقهار) والصواب العكس لدللة الكلام بعده على هذا الترتيب .

(٣) الطباق هو الجمع بين متضادين أى معنيين متقابلين في الجملة ، والطباق المعنوى : هو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو{أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } الفتح: 29 فإن الرحمة وإن لم تكن متقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة (المطول) 641/1- 642 (الفن الثالث : علم البديع .

(٤) (مرقاة المفاتيح) 6/4 كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها .

(٥) سقط من الأصل (أ)

(٦) (الكليات) 1424/1 فصل الميم .

الأرض والسماء ، وقد حقق الله رجاءه ، ومحمد أبلغ من [محمود] [١] باعتبار فعليهما وإن تساوى الاسمين في عدد الحروف ، إذ الأول من الثلاثي المضعف ، والثانى من الثلاثي المجرد .

وذكر المصنف هذا الاسم دون غيره لأنه أشهر أسمائه ، ولذكره في القرآن متكرراً دون غيره ، ولشرفه إذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان [٢] رضى الله عنه :

وشَق له من اسمه لِيُجِلَّهُ ∴ فذو العرش محمود وهذا محمد [٣]

روى ابن عساكر عن كعب الأحبار : أن آدم رآه مكتوباً على ساق العرش ، وفى السموات ، وعلى كل قصر وغرفة في الجنة ، وعلى نحور الحور العين ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وسدرة المنتهى ، وأطراف الحجب ، وبين أعين الملائكة [٤] .

---

(١) في ب (أحمد) والصواب ما في الأصل .

(٢) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجى الأنصارى ، شاعر رسول الله ﷺ . وقال له أهجوهم يعنى المشركين وروح القدس معك وقال " إن قوله فيهم أشد من وقع النبل" وقال ابن عساكر : كان جهاده بشعره ، وكان رسول الله ﷺ ينصب له منبراً في المسجد يقوم عليه ينافح عنه وعاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام وتوفى في خلافة معاوية ، وقيل : قبل الأربعين ، وقيل سنة 54 هـ . (أسد الغابة) باب الحاء والسين 7/2 :10 ، و (الوافى بالوفيات) 271/11 حرف الحاء .

(٣) (ديوان حسان بن ثابت) 152/1 .

(٤) الأثر أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) ، وذكره السيوطى في (الخصائص الكبرى).

التخريج التفصيلى

*** أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) 281/23 حرف الشين " شيث بن آدم" أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين ، ثنا أبو الحسين بن المهتدى ، ثنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن مسلم الفرضى ، ثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك ، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن سفيان**

، ثنا زكريا بن يحيى ، ثنا محمد بن زفر الأصبهانى ، ثنا محمد بن خالد الهيتمى ، ثنا محمد بن حمير الحمصى ، ثنا صفوان بن عمرو السكسكى ، عن شريح بن عمير قلت : إنما هو شريح بن عبيد – عن أبي السمير الترمذى ، عن كعب الأحبار : (إن الله أنزل على آدم عليه السلام عصياً بعدد الأنبياء والمرسلين ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أى بنى أنت خليفتى من بعدى ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد ، فإنى رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، كما أنى طوفت السموات فلم أرَ في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً على نحور الحور العين ، وعلى ورق قصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحجب ، وبين أعين الملائكة ، فأكْثِر ذكره ، فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها)

* وذكره السيوطى في (الخصائص الكبرى) 12/1 "فائدة في أن رسالة النبي ﷺ لجميع الخلق..".

" وأخرجه ابن عساكر ، عن كعب الأحبار قال : إن الله أنزل على آدم عصياً بعدد الأنبياء والمرسلين ....بنحوه" .

تراجم رجال إسناد ابن عساكر :

١. أبو بكر محمد بن الحسين بن على البغدادى ، المزرفى ، ولد سنة 439 هـ سمع أباحفص ابن المسلمة وطبقته ، وعنه ابن عساكر ، وأبو موسى بن المدينى ، وغيرهم قال الذهبى : شيخ القراء ، كان ثقة متقناً وتوفى سنة 528 هـ (سير الأعلام) 632/19 ترجمة 372 الطبقة الثامنة والعشرون

٢. أبو الحسين بن المهتدى هو محمد بن على بن محمد المهتدى بالله ، أبو الحسين الهاشمى الخطيب ، المعروف بابن الغريق سمع الدارقطنى ، وأبا حفص بن شاهين ، وغيرهما قال الخطيب : كتبت عنه وكان فاضلاً نبيلاً ثقة ولد سنة 370 هـ وتوفى سنة 465 هـ (تاريخ بغداد) 108/3 ترجمة (1812) ، و(سير الأعلام) 129/13– 130) ترجمة (3738) .

٣. عبيد الله بن محمد بن أحمد بن مهران ، أبو أحمد بن أبي مسلم الفرضى المقري سمع القاضى المحمالمى ، ويوسف بن يعقوب بن إسحاق البهلول ، ومن بعدهما

حدث عنه أبو محمد الخلال ، وعلى بن البصرى ، وآخرون قال الخطيب : كان ثقة .وقال الأزهرى : كان إماماً من الأئمة : توفى سنة 406 هـ وله 82 سنة . (تاريخ بغداد) 308/10 ترجمة (5549) .

٤. عثمان بن أحمد بن السماك ، أبو عمرو الدقاق مسند بغداد سمع ابن المنادى ، وأبا قلابة الرقاشى ، وغيرهما من هذه الطبقة ،روى عنه الدارقطنى ، وابن شاهين وآخرون قال الخطيب : كان ثقة ثبتاً وكتب الكتب الطوال بخطه توفى سنة 344هـ . (تاريخ بغداد) 302/11 ترجمة (6092) ، و (لسان الميزان) 131/4 ترجمة (299) .

٥. إسحاق بن إبراهيم الخُنَّلى نزيل بغداد حدث عن علي بن الجعد ، وداود بن عمرو الضبي ، وطبقتهما بالعراق ، والشام ، والجزيرة حدث عنه أبو عمرو بن السماك ، وأبو بكر الشافعى ، وجماعة قال الدارقطنى : ليس بالقوي وقال الحاكم : ضعيف مات سنة 283 هـ وقد بلغ الثمانين (سير الأعلام) 656/10 ترجمة (2367) .

٦. زكريا بن يحيى ، لم أقف عليه .

٧. محمد بن زفر الأصبهانى ، لم أقف عليه .

٨. محمد بن خالد بن أمة ، أبو جعفر الهاشمى ، روى عن مالك بن أنس ، ومحمد بن حمير ، وطائفة وعنه محمد بن زفر الأصبهانى ، وعبيد بن منصور الصباغ ، وجماعة. قال أبو حاتم:كان يكذب . وقال ابن حجر: ابن أمة خراسانى نزل الشام ، وأتى عن مالك بخبر منكر. (لسان الميزان) 153/5 ترجمة (524) ، (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم 244/7 ترجمة (1340) و (تاريخ دمشق) 379/52 .

٩. محمد بن حمير بن أنس القضاعى ، أبو عبد الله الحمصى ، روى عن صفوان بن عمرو السكسكى ، والثورى ، وجماعة وروى عنه نعيم بن حماد ، وحيوة بن شريح ، وآخرون قال ابن معين ، ودحيم : ثقة وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن حجر : صدوق من التاسعة مات سنة 200هـ .(التقريب) 475/1 ترجمة (5837) ، و (التهذيب) 117/9 ترجمة (186) .

ولم يُسَمَّ به أحد قبله لكنْ لمَّا [قَرُبَ] [1] زمنه ﷺ ، ونشر أهل الكتاب نَعْتُه ، وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجى أن نبياً يبعث اسمه محمد ، سمى قليل من العرب [أولادهم به] [2] رجاء النبوة لهم ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، ومنع الله كلاً منهم أن يَدَّعِى النبوةَ أو يَدَّعِيها له أحد ، أو يظهر عليه سبب يشكك أحداً في أمره ، وعِدَّتُهم إما خمسة أو ستة أو أربعة عشراً أو خمسة عشراً أو سبعة عشر [3].

10- صفوان بن عمر بن هرم السكسكى ، أبو عمرو الحمصى روى عن شريح بن عبيد ، وخالد بن معدان ، وغيرهما وعنه محمد بن حمير ، وبقية بن الوليد ، وعدة .قال العجلى ، ودحيم وأبو حاتم ، والنسائى : ثقة .وقال ابن حجر : ثقة من الخامسة مات سنة 155 هـ أو بعدها . (مشاهير علماء الأمصار) 178/1 ترجمة (1413) ، و (الكمال) 201/13 ترجمة (2888) ، (التقريب) 277/1 ترجمة (2938) .

11- شريح بن عبيد بن شريح الحضرمى ، أبو الطيب الحمصى ، روى عن سعد بن أبي وقاص ، وأبي ذر ، وكعب الأحبار ، ولم يدركهم وروى عن ثوبان ، وأبى الدرداء ، وأبى أمامة ، وغيرهم وعنه صفوان بن عمرو ، وضمرة بن ربيعة ، وآخرون قال العجلى : شامى تابعى ثقة وقال ابن حجر : ثقة من الثالثة ، وكان يرسل كثيراً مات بعد المائة .
(التهذيب) 288/4- 289 ترجمة (575) ، (التقريب) 265/1 ترجمة (2775) .

11- أبو السمير الترمذى ، لم أقف عليه .

12- كعب الأحبار : ثقة من الثانية مخضرم سبقت ترجمته ص

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف جداً ؛ فيه محمد بن خالد بن أمة قال أبو حاتم : كان يكذب ،وفيه مجاهيل لم أقف عليهم.

(١) في ج (قارب) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٣) قال السهيلى في الروض الأنف : لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله ﷺ إلا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكره وبقرب زمانه ﷺ أن يكون ولداً لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب (الفصول) وهم : محمد بن سفيان جَدَّ جَدَّ الفرزدق ، ومحمد بن أحيحة ، ومحمد بن

والذى اقتصر عليه الشارح الهيتمى أنه خمسة عشر كما بينه بعض المحققين [1] قال شيخ الإسلام : وأما أحمد فلم يتسم به أحد قبله فيما أعلم .

(عبده) [قدمه] [2] امتثالاً لما في الحديث الصحيح [ولكن قولوا عبده ورسوله] [3] وللرد على اليهود والنصارى حيث زعمت الأولى أن العزيرَ ابن الله ، والثانية أن المسيح ابن الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

حمران (الروض الأنف) من تسمى بمحمد قبله ﷺ 182/1 . وذكر القاضى عياض أنهم ستة لا سابع لهم وهم : محمد بن أحيحة ، ومحمد بن مسلمة الأنصارى ، ومحمد بن براء البكري ، ومحمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن حمران الجعفى ،

ومحمد بن خزاعى السهمى (الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ) 230/1 فصل في أسمائه ﷺ . وذكر ابن حجر أنهم خمسة عشر وهم : محمد بن أحيحة بن الجلاح ، ومحمد بن عقبة ابن أحيحة قال : فلا أدرى أهما واحد نسب مرة إلى جده أم هما اثنان ، ومحمد بن البراء البكرى ، ومحمد بن خزاعى بن علقمة ، ومحمد بن عمرو بن مُعْفِل ، ومحمد بن الحارث ابن حديج بن حويص ، ومحمد الفقيمى ، ومحمد الأسيدى . قال ابن حجر : فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذى ذكره السهيلى ، وذكر الذى ذكره القاضى . قال : ومحمد بن مسلمة غلط فإنه ولد بعد ميلاد النبي ﷺ بمدة وقد خلص لنا خمسة عشر والله المستعان . (فتح البارى) 556/6 ،557 ح (3339) كتاب (65- المناقب) باب(15- ما جاء في أسمائه ﷺ).

(١) (الفتح المبين) 25/1 .

(٢) سقط من (ب) .

(٣) في النسختين ب ، ج (عبد الله ورسوله) وهو جزء من حديث أخرجه البخارى ، ومالك في الموطأ ، وأحمد ، وابن حبان ، والدارمي ، والطيالسى ، والطبرانى في (المعجم الأوسط)

التخريج التفصيلى

*** أخرجه البخارى في كتاب (64- الأنبياء) باب (46- " واذكر في الكتاب مريم" (مريم: 16) (1271/3 ح 3261)**

من حديث عمر رضى الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لاَ تُطْرُونى كما أطْرَت النَّصارى ابْنَ مَرْيَم ، فإنما أنا عَبْدهُ فقولوا : عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ "

* وأخرجه مالك في (الموطأ) المقدمة – نسخ الموطأ – النسخة الخامسة القعنبى (33/1 – المقدمة) .

ومن مفرداتها : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال : " لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا : عبده ورسوله " .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه (23/1 ح 154) من طريق الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، عن عمر رضى الله عنه ....بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (الصحيح) في كتاب (التاريخ) باب (بدء الخلق) (133/14 ح 6239) من طريق يونس ، عن ابن شهاب ....به عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه....بنحوه .

* وأخرجه الدارمي في (السنن) كتاب (20- الرقاق) باب (68- "قول النبي ﷺ لا تطرونى) (412/2 ح 2784) . من طريق عثمان بن عمر ، ثنا مالك ، عن الزهرى...به عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : " لاَ تُطْرُونى كما أطْرَت النَّصارى عيسى ابن مريم ،ولكن قولوا عبد الله ورسوله ".

* وأخرجه الطيالسى في (مسنده) حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (6/1 ح24) من طريق سفيان بن عيينة ، عن الزهرى....به عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ....بنحوه.

* وأخرجه الطبرانى في (المعجم الأوسط) (2 /265 ح 1937) من طريق عمر بن قيس ، عن الزهرى ...به عن ابن عباس وذكر حديث السقيفة بطوله ، وذكر فيه أن رسول الله قال : (لاَ تُطْرُونى كما أطْرَت النَّصارى عيسى ، فإنما أنا عبد الله ورسوله ، فقولوا عبد الله ورسوله) .

وانظر إلى أول مقال المسيح لما طلبت منه أمه إجابة [القوم] [1] عنها وهى {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ }(مريم:30) ، ولأن العبودية أشرف فذكره في إنزال القرآن عليه في { مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا } (البقرة: 23) ، { أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ }(الكهف:1){ نَزَّلَ

الشرح والتعليق :

قوله (كما أطْرَتِ النصارى عيسى بن مريم) أي أنهم مدحوه بما ليس فيه ، فقالوا : هو ثالث ثلاثة : وأنه ابن الله ، وما أشبهه من شركهم وكفرهم ، ودعواهم فيه الإلوهية .

قال ابن حجر : قال ابن الجوزى : لا يلزم من النهى عن الشيء وقوعه ، لأن لا نعلم أحداً أدعى في نبينا ما أدعته النصارى في عيسى ، وإنما سبب النهى فيما يظهر ما وقع في حديث معاذ بن جبل ، لما أستأذن في السجود له فامتنع ونهاه ، فكأنه خشى أن يبالغ غيره بما هو فوق ذلك ، فبادر إلى النهى تأكيدا للأمر .

وقال ابن التين (لاتطرونى) أى لا تمدحونى كمدح النصارى ، حتى جعلوا عيسى إلها مع الله . معنى قوله (فإنما أنا عبده) من هضمه ﷺ نفسه وإظهاره التواضع قاله العينى .

قال ابن حجر : وقد ضبط العلماء المبالغة الجائز من المبالغة الممنوعة بأن الجائزة يصحبها شرط أو تقريب ، والممنوعة بخلافها . قال : ولقد أكد الله عز وجل في القرآن الكريم على وجوب تعظيمه ﷺ واحترامه ، وقد صح أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم مدحوه ﷺ كحسان ، وكعب وغيرهما وأجازهم على ذلك أ . هـ .

واحتج بعض الناس بهذا الحديث على منع السيادة لرسول الله ﷺ واستدلوا أيضاً بخبر " لا تسيدونى في الصلاة) وهو خبر لا أصل له كما قال العجلونى (في كشف الخفاء) وكيف ذلك وقد قال رسول الله ﷺ " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر " . (فتح البارى) كتاب (10- المحاربين من أهل الكفر) باب (16- رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت) (149/12 ح 6442) ، و (عمدة القارى) 37/16 ح (5443) كتاب (64- الأنبياء) باب (46- " واذكر في الكتاب مريم" ، و (كشف الخفاء) 322/2 ، 323 ح3017

(١) في ب (القول) .

الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ }(الفرقان:1) ، وفى مقام الدعوة إليه { وأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ }(الجن:10) فلو كان له وصف أشرف منه لذكره في تلك المقامات العلية ، وليس للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من [العبودية](١) ولقد أحسن القاضى عياض (٢) حيث قال:

ومما زادنى شرفاً وتيهـــا (٣) ∴ وكِدْتُ بأخمص ي أطأ الثريا

دخولى تحت قولك يا عبادى ∴ وأن صَيَّرتَ أحمـــدَ لِي نبى

وعن أحمد أخى الغزالى (٤) : أن القارئ قرأ عنده { يَا عِبَادِيَ الَذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ } (الزمر:53) فقال: شرفهم بياء الإضافة إلى نفسه بقوله يا عبادى ثم أنشد :

وهان عَلَيَّ اللومَ(٥) في جَنْبِ حبها ∴ وقول الأعادى إنه لخليـــع

أصَمُّ إذا نُودِيتُ باســـمى وإنني ∴ إذا قيل لي يا عبدها لسميع

---

(١) في النسخة ب (صفة العبودية) .

(٢) سبقت ترجمته ص 127

(٣) التييه : الكبر ، وقد تاه يتيه تيها أى تكبر والمراد هنا : الفخر والرضا .(لسان العرب – تيه) 482/13 .

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد الطوسى الغزالى ، الملقب مجد الدين ، أخو الإمام أبي حامد الغزالى كان واعظاً مليح الوعظ صاحب كرامات ، وكان من الفقهاء ، ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه ، واختصر كتاب أخيه الإحياء في مجلده سماه (لباب الإحياء) ، وله (الذخيرة في علم البصيرة) ، وكان يخدم الصوفية بنفسه توفى بقزوين سنة 520 هـ .(وفيات الأعيان) 97/1 ترجمة 38 حرف الهمزة ، و (الأعلام) 214/1 حرف اللف .

(٥) فى جميع النسخ (اليوم) والصواب (اللوم) (وفيات الأعيان) 98/1 .

وقد خيره الله تعالى بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار الثانى [1] .

---

(١) أشار إلى قوله ﷺ " بل نبياً عبداً " وهو جزء من حديث أخرجه الطبرانى في (المعجم الكبير) ، (والأوسط) ، وأبو يعلى في (مسنده)، وعبد الرازق في (مصنفه) .

التخريج التفصيلى

*** أخرجه الطبرانى في (المعجم الكبير) باب العين – أحاديث عبد الله بن العباس رضى الله عنه (10/ 288 ح 10686)**

حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطى ، ثنا أبي ، ثنا بقية بن الوليد ، عن الزبيدى ، عن الزهرى ، عن محمد بن على بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث : أن الله أرسل إلى النبي ﷺ ملكاً من الملائكة ، مع الملك جبرئيل عليه السلام ، فقال له الملك : (يا محمد إنَّ الله عز وجل يُخَيرك بين أن تكون نبياً عبداً أو نبياً ملكاً ؟ فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير فأَوْمَأ إليه أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : بل نبياً عبداً فما رُؤى رسول الله ﷺ أكل مُتكئاً حتى لحق بربه).

*** وأخرجه الطبرانى في (الأوسط) 88/7 ح (6937)**

من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ " فإن شئت نبياً ملكاً ، وإن شئت نبياً عبداً ؟ فأومأ إليه جبريل أن تواضع فقال : بل نبياً عبداً ثلاثاً" .

*** وأخرجه أبو يعلى في (مسنده) تابع مسند عائشة رضى الله عنها (318/8 ح 4920)**

من طريق محمد بن بكار ، حدثنا أبو معشر ، عن سعيد ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " يا عائشة لو شِئتُ لسارت معى جبال الذهب ، جاءنى ملك إن حُجْزَتَهُ لتساوى الكعبة فقال : إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً .....بنحوه "والحُجْزَةُ : هى موضع شد الإزار ينظر (لسان العرب – حجز) 331/5 .

* وعبد الرزاق في (مصنفه) كتاب (الجمعة) باب (اعتماد رسول الله ﷺ على العصا) (184/3 ح 5247) قال : عبد الرازق ، عن معمر ، عن الزهرى قال : جاء النبي ﷺ ملك فقال : إن ربك يخيرك بين أن تكون نبياً عبداً أو نبياً ملكاً ...بنحوه .

تراجم رجال إسناد الطبرانى في (المعجم الكبير) :

١. أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطى ، أبو عبد الله الشامى روى عن أبيه ، وأحمد بن خالد الوهبى ، وغيرهما ، وروى عنه النسائى في عمل اليوم والليلة ، والطبرانى ، وآخرون قال الدار قطنى : لا بأس به . وقال ابن حجر : صدوق من الحادية عشرة مات بجبلة سنة 279 هـ (الكمال) 396/1 ترجمة (74) ، و(التقريب) 82/1 ترجمة (73) .

٢. عبد الوهاب بن نجدة الحوطى ، أبو محمد الشامى الجبلى روى عن الدراوردي ، وبقية بن الوليد ، وجماعة . وعنه ابنه أحمد ، وأبو داود ، وآخرون قال الذهبى : وثقة يعقوب بن أبي شيبة . وقال ابن حجر : ثقة من العاشرة مات سنة 232هـ .(الكاشف) 675/1 ترجمة (3521) ، و(التقريب) 368/1 ترجمة (4264) و(التهذيب) 104/6 ترجمة (840)

٣. بقية بن الوليد بن صائد الكلاعى ، أبو يحمد الحمصى روى عن الزبيدى ، والأوزاعى ، وجماعة وعنه عبد الوهاب بن نجدة ، وشعبه ، وآخرون قال العجلى : ثقة فيما يروى عن المعروفين ، وما يروى عن المجهولين فليس شيء قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن حجر : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، من الثامنة مات على رأس المائة . (طبقات المدلسين) 49/1 ترجمة (119) ، و (الكمال) 192/4 وما بعدها ترجمة (738) ، و (التقريب) 126/1 ترجمة (734)

٤. محمد بن الوليد بن عامر الزبيدى ، أبو الهذيل الحمصى القاضى روى عن الزهرى ، ونافع مولى ابن عمر ، وجماعة وروى عنه الأوزاعى ، وبقية بن الوليد ، وآخرون . قال المدينى : ثقة ثبت . وقال ابن حجر : ثقة ثبت ، من كبار أصحاب الزهرى ، من السابعة مات سنة 146 هـ أو بعدها .(التهذيب) 443/19 ترجمة (2828) ، و (التقريب) 511/1 ترجمة (6372) .

ومِن ثَمَّ لمَ يقُلْ لشيء فعله خادمه أفٍّ قطُّ ، ولا ضرب عبداً ولا أمة ، وهذا شيء لا يسعه الطوق البشرى إلا بتأييد إلهى .

(ورسوله) الواو فيه للعطف ، فعول بمعنى مفعول ، وهو لغة : المرَسلُ . واصطلاحاً : من تفسيره كالنبى . وآثر ذكره إشارة إلى رد ما عليه ابن عبد السلام [1]

---

٥. محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ، الفقيه ، أبو بكر الحافظ روى عن ابن عمر ، ومحمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وأنس وجماعة . وعنه عطاء بن أبي رباح ، والزبيدى ، وخلق . قال أحمد ، وابن معين : لم يسمع من ابن عمر شيئاً . قال ابن المدينى : سمع من ابن عمر حديثين . قال ابن حجر : متفق على جلالته ، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة 124 هـ . (جامع التحصيل في أحكام المراسيل)للعلائى 269/1 ترجمة (712) ، و (التقريب) 506/1 ترجمة (6296) .

٦. محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى روى عن جده يقال مرسلاً ، وأبيه وسعيد بن جبير ، وطائفة ، وعنه ابناه السفاح ، وأبو جعفر ، والزهرى ، وغيرهم قال مصعب : كان ثقة ثبتاً مشهورا . قال ابن حجر : ثقة من السادسة لم يثبت سماعه من جده مات سنة أربع أو خمس وعشرين أى ومائة .(التهذيب) 316/9 ترجمة (389) ، و (التقريب) 497/1 ترجمة (6158) .

٧. عبد الله بن العباس رضى الله عنهما : صحابى جليل.

الحكم على هذا الإسناد :

ضعيف بهذا الاسناد ؛ فيه انقطاع فمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس لم يثبت سماعه من جده كما ذكر ابن حجر. . وتابعه عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس ، تابع حسن ؛ فيه الحسن بن بشر البجلى قال ابن حجر : صدوق يخطئ (التقريب) 158/1 ترجمة (1214) .

وشاهده عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، شاهد ضعيف ، فيه أبو مِعْشر نُجيح بن عبد الرحمن قال ابن حجر : ضعيف .(التقريب) 559/1 ترجمة (7100) .

(١) العز بن عبد السلام سبقت ترجمته ص134

من تفضيل النبوة على الرسالة ، وقد سلف رده والإضافة فيه وفيما قبله للتشريف .

(وحبيبه) فعيل بمعنى الفاعل ، وحبيب يأتي بمعنى محب كأليم بمعنى مؤلم قال الشاعر [١] :

إنى تودكم نفسي وأمنحكم ∴ حبى ورب حبيب غير محبوب

وقيل : بمعنى المفعول أى محبوبه الأعظم ، مأخوذ من المحبة وهى خالص كل شيء ، وقيل : من حَبَبِ [الأسنان][٢] وهو صفاء بياضها أو نضارتها ، فهى صفاء المودة ، وقيل : من الحباب ، وعليه فهى غليان القلب وثورانه عند التعطش إلى لقاء المحبوب .

(وخليـله الأعظم) فعيل بمعنى مفاعل ، وهو الذى يُخالِلُكَ أى يوافقك في خلالك أى خصالك ، أو يسايرك في طريقك والخَلُّ [٣] الطريق في الرمل ، أو يسد خللك كما يسد خلله ، أو يدخلك خلال منزله ، أو الذى تخلل الحب شغاف قلبه من الخَلة بالفتح وهى الحاجة لانقطاعه إلى ربه ، وقطع حاجته عليه ، ولذا وصف بها إبراهيم عليه السلام وهو في المنجنيق بفتح الميم وكسرها ليرمى به في النار ، فقال له : ألك حاجة؟ فقال : أما إليك فلا [٤] أو من الخُلَّةِ بالضم وهى : صفاء المودة وتخللها في القلب ، فلا

---

(١) هو نغبة الغنوى ذكره ابن الأعرابى في نوادره (خزانة الأدب) لعبد القادر البغدادى 181/8 .

(٢) في النسخة ب ، ج (الإنسان)

(٣) (لسان العرب – خلل) 211/11 .

(٤) قال الرازى : ذكروا في اشتقاق الخليل وجوهاً :

الأول :أن خليل الإنسان هو الذى يدخل في خلال أموره وأسراره ، والذى دخل حُبه في خلال أجزاء قلبه ، وهو الغاية من المحبة فلما أطلع الله إبراهيم عليه السلام على الملكوت الأعلى والأسفل ، ودعا القوم إلى توحيد الله ، وسلَّم نفسه للنيران وولده للقربان ، وماله للضيفان جعله الله إماماً للخلق ورسولاً ، وبشره بالنبوة في ذريته فلهذه الاختصاصات سماه خليلاً

تدع فيه محلاً إلا ملأته ، وهى توجب الاختصاص بالأسرار ، قال أبو العلاء المعرى[١] :

والخِلُّ كالماء يبدى لي ضمائره ∴ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر [٢]

أو من الخِلَّة بالكسر وهى : نبت تستحليه الإبل ، ومن أمثالهم : الخلة خبز الإبل، والحَمْض [٣] فاكهتها .

الثانى : أن الخليل هو الذى يوافقك في خلالك وروى عن النبي ﷺ أنه قال : " تخلقوا بأخلاق الله" فيشبه أن إبراهيم عليه السلام لما بلغ في هذا الباب مبلغاً لم يبلغه أحد خصه الله بهذا التشريف .

الثالث : قال صاحب الكشاف : الخليل هو الذى يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل .

الرابع : الخليل هو الذى يسد خللك كما تسد خلله ، وهذا القول ضعيف ؛ لأن إبراهيم عليه السلام لما كان خليلاً مع الله امتنع أن يقال : إنه يسد الخلل .(تفسير الرازى) النساء آية 125 (47/11) .

(١) هو أحمد بن عبدالله بن سليمان ، المعرى ولد سنة 363 هـ في معرة النعمان ، وعمى في الرابعة من عمره ، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وكان يلعب الشطرنج والنرد ولم يأكل اللحم 45 سنة ، ولما مات سنة 449 هـ وقف على قبره 84 شاعراً يرثونه ومن تصانيفه : (لزوم ما لا يلزم) أو اللزوميات ، و(سقط الزند) ، و(الهمزة) ، وغير ذلك . (تاريخ بغداد) 240/4 ترجمة (1966) حرف العين من آباء الأحمدين باب الألف ،(الأعلام)157/1 حرف الأف

(٢) اللزوميات 58/1 .

(٣) قال ابن قتيبة : والحَمْضُ من النبت : ما كانت فيه ملوحة مثل الرمْث والنجيل والعرب تقول : الخلة خبز الإبل والحمض لحمها أو فاكهتها ، والخلة ما لم تكن فيه ملوحة من صغار الشجر الذى ترعاه الإبل . (غريب الحديث لابن قنيبة) 543/1 .

والثانى أي الخُلة هو المختار كما قال الواحدي [1] ؛ لأن الله تعالى خليل محمد ، ومحمد خليل الله ولا يجوز أن يقال : الله خليل محمد من الخَلَّة بالفتح التى هى الحاجة.

واختلف هل درجة المحبة أرفع أو الخُلَّة ، ثالثها سواء ، واحتُج للأول بخبر البيهقى : أنه تعالى قال ليلة الإسراء يا محمد سل تعط فقال : يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلا ، وكلمت موسى تكليماً ، فقال ألم أُعْطِكَ خيراً من هذا إلى قوله : واتخذتك حبيباً أو ما في معناه [2] .

---

(١) هو أبو الحسن على بن أحمد الواحدى صاحب التفاسير المشهورة ، وكان مولده بنيسابور وكان أستاذ عصره في النحو والتفسير ، ولقبه الذهبى بإمام علماء التأويل ، وكان من أولاد التجار ، وتوفى سنة 468هـ بنيسابور ، ومن مصنفاته:(البسيط ، والوجيز ، والوسيط) في التفسير ، و(أسباب النزول) ، و(التحبير في شرح أسماء الله تعالى الحسنى) ، وغير ذلك . (الأعلام) 255/4 حرف العين ، (وفيات الأعيان) 303/3 حرف العين ، (معجم المؤلفين) 26/7 باب العين .

(٢)جزء من حديث أخرجه البيهقى في (دلائل النبوة) ، والطبرى في (التفسير).

التخريج التفصيلى

*** أخرجه البيهقى في (دلائل النبوة) باب الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.....(397:402/2)**

قال : وفيما ذكر شيخنا أبو عبد الله الحافظ رحمه الله ، أن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعرانى ، أخبرهم قال : حدثنا جدى ، قال : حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيرى ، قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل قال : حدثنى عيسى بن ماهان ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : في هذه الآية { سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً } ... إلى أن قال : فكلمه ربه عند ذلك ، قال له : سَلْ قال : إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى تكليماً ، وأعطيت داود ملكاً عظيماً ، وألنت له الحديد وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً ، وسخرت له الجبال والجن والإنس ، وسخرت له الشياطين والرياح ، وأعطيته ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى بإذنك ،

وأعذته وأمه من الشيطان فلم يكن له عليهما سبيل . فقال له ربه : قد اتخذتك خليلاً ...الحديث بطوله .

* وأخرجه الطبرى في (جامع البيان) الإسراء (15:10/9ح 16622)

من طريق أبي جعفر الرازى عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية الريحاني ، عن أبي هريرة أو غيره – شك أو جعفر .....بنحوه .

تراجم رجال إسناد البيهقى :

١. أبو عبد الله الحافظ محمد بن عبد الله الضبي ، الحاكم النيسابورى ، ولد بنيسابور سنة 321 هـ ورحل إلى العراق ، وخراسان ، وما وراء النهر ، وسمع من ألفي شيخ أو أكثر ، وحدث عن أبيه ، ومحمد بن يعقوب الأصم ، وإسماعيل بن محمد الشعراني ، وغيرهم .وعنه البيهقي ، وأبو القاسم القشيرى ، وخلق كثير قال الذهبى : كان من بحور العلم على تشيع يسير مات سنة 403 هـ (سير الأعلام) 163/17 وما بعدها ترجمة (100) الطبقة الثانية والعشرون ، و(لسان الميزان) 232/5 ترجمة (813) .

٢. إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعرانى ، أبو الحسن سمع جده ، وأباه ، ومحمد بن إبراهيم البوشنجى ، وطبقتهم ، وروى عنه الحاكم وخَرَّج لنفسه الفوائد قال الذهبى : وكان مجتهداً في العبادة وقال: العابد الثقة توفى سنة 348 هـ (تاريخ الإسلام) وفيات سنة 347 هـ حرف الألف .

٣. الفضل بن محمد المسيب ، أبو محمد الشعرانى. سمع من سليمان بن حرب ، وسهل ابن بكار ، وابن راهويه ، وغيرهم ، وحدث عنه ابن خزيمة ، وحفيده إسماعيل ابن محمد بن الفضل ، وآخرون قال الحاكم : لم أر خلافاً بين الأئمة الذين سمعوا منه في ثقته وصدقه . وتوفى سنة 282 هـ وقال الذهبى : رماه الحسين القبانى بالكذب فبالغ . (لسان الميزان) 447/4 ترجمة (1368) ، (الجرح والتعديل) 69/7 ترجمة (393) ، و (سير الأعلام) 319/13 ترجمة (147) الطبقة الخامسة عشر

٤. إبراهيم بن حمزة بن محمد بن الزبير حدث عن حاتم بن إسماعيل ، والدراوردى ، وغيرهما وحدث عنه البخارى ، وأبو داود ، وآخرون . قال أبو حاتم : صدوق .

وقال ابن حجر : صدوق من العاشرة . مات سنة 230 هـ (الكمال) 76/2 وما بعدها ترجمة (166) ، (التقريب) 89/1 ترجمة (168) .

٥. أبو جعفر الرازي مولاهم عيسى بن أبي ماهان روى عن الربيع بن أنس ، والأعمش ، وغيرهما . وعنه حاتم بن إسماعيل ، وشعبة ، وآخرون . قال أبو زرعة : شيخ يهم كثيراً . وقال النسائى : لا بأس به . وقال ابن حجر : صدوق سيء الحفظ ، من كبار السابعة مات في حدود 160 هـ بالرى . (الطبقات الكبرى) 380/7 ، (الكمال) 192/33 وما بعدها ترجمة (7284) ، (التقريب) 629/1 ترجمة (8019)

٦. الربيع بن أنس البكرى صدوق له أوهام سبقت ترجمته ص 110

٧. رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحى البصرى أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين . روى عن أبي هريرة ، وأنس ، وجماعة . وعنه الربيع بن أنس ، وقتادة ، وآخرون قال ابن معين ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم : ثقة . وقال ابن حجر : ثقة كثير الإرسال من الثانية مات سنة 90 هـ وقيل 93 هـ وقيل بعد ذلك . (الكاشف) 397/1 ترجمة (1585) ، (التهذيب) 246/3 ترجمة (539)، (التقريب) 210/1 ترجمة (1935) .

٨. أبو هريرة رضى الله عنه : صحابى جليل .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه أبو جعفر الرازى قال ابن حجر : صدوق سيء الحفظ

قال ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث : وهذا الحديث في بعض ألفاظه نكارة شديدة ، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخارى ، ويشبه أن يكون مجموعا من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء والله أعلم . (تفسير ابن كثير) 38/5 الإسراء آية 1 .

وبأن الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال الله تعالى في حق نبينا محمد ﷺ { فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى } (النجم:9) وقال في حق إبراهيم [عليه السلام] [1] {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ }(الأنعام:75)، والخليل قال { ولا تُخْزِنِي }(الشعراء:87)، والحبيب قيل له { يوم لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ }(التحريم:8) ، والخليل قال في المحنة : {حَسْبِيَ اللَّهُ }[2] والحبيب قيل له ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ } (الأنفال:64) والخليل قال { واجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ }(الشعراء:84)والحبيب قيل له:{ ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ }(الشرح:4) [فالحبيب][3] أعطى بلا سؤال، والخليل قال{ واجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ }(إبراهيم:35) ، والحبيب قيل له { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ} (الأحزاب:33).

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال " حسبنا الله ونعم الوكيل " قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا " إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم والكيل " أخرجه البخارى في كتاب (68- التفسير) آل عمران باب (71- " إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم " الآية 73 (1662/4 ح 4287) .

(٣) سقط من الأصل .

ورجح الزركشى [١] تبعاً لابن القيم [٢] وغيره الثانى ؛ لأن المصطفى ﷺ أخبر أن الله أتخذه خليلاً ، ونفى أن يكون له خليلٌ غيرَ ربه [٣]، مع إخباره بحبه لعائشة وأبيها، وفاطمة وبنيها ، ولعمر بن الخطاب ، وكثير من الصحابة وأهل بيته .

---

(١) محمد بن بهادر سبقت ترجمته ص164

(٢) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقى الحنبلى المشهور بابن قيم الجوزية ولد سنة 691 هـ بدمشق ، تفقه بشيخ الإسلام ابن تيمية ، وكان من عيون أصحابه ، وأفتى ودرس ، وصنف ، وبرع في التفسير ، والحديث ، والفقه وكان ينتصر لابن تيمة في جميع ما يصدر عنه ، وهذب كتبه ، ونشر علمه ، وسجن معه في قلعة دمشق . ومن تصانيفه : (شفاء العليل) ، (وزاد المعاد) ، (روضة المحبين)، و(تهذيب سنن أبي داود) . توفى سنة 751 هـ بدمشق. (معجم المؤلفين) 106:107/9 باب الميم ، (الأعلام) 56/6 حرف الميم ، (الوافى بالوفيات) 195:196/2 الفصل الحادى عشر باب محمد .

(٣) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ وقال : " إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ : فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلا غَيْرَ رَبِّي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلامِ وَمَوَدَّتُهُ لا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلا سُدَّ إِلا بَابَ أَبِي بَكْرٍ " .

* **أخرجه البخارى فى كتاب (66- فضائل الصحابة) باب (3- قول النبى ﷺ :" سدوا الأبواب إلا باب أبى بكر") (3 /1337 ح 3454) .**
* **وأخرجه ابن ماجه في كتاب(37 الزهد) باب (37- ذكر الشفاعة) (1440/2 ح4308) .**

من طريق هيثم ، أنبأنا على بن زبيد بن جدعان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ...بنحوه .

* **وأخرجه أحمد في (مسنده) "مسند أبي هريرة رضى الله عنه (330/4 ح 2546) من طريق حماد بن سلمة ، عن على بن زيد ، عن أبي نضرة قال : خطبنا ابن عباس على منبر**

البصرة فقال : قال رسول الله ﷺ : غنه لم يكن نبى إللا له دعوة قد تنجزها في الدنيا وأنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر....الحديث .

* وأخرجه الدارمي في (سننه) باب- ما أعطى النبي ﷺ من الفصل (41/1 ح 52) أخبرنا عبد الله بن صالح ، حدثنا الليث ، حدثنى يزيد بن عبد الله الهاد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنى لأول الناس تنشق الأرض عن جمجمتى يوم القيامة ولا فخر ، وأعطى لواء الحمد ولا فخر ، وأنا سيد ولد الناس يوم القيامة ولا فخر....بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (التاريخ) باب (الحوض والشفاعة) (380/14 ح 6465) .

من طريق جرير بن عبد الحميد ، عن عمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ....بنحوه .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصغار ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى ، ثنا محمد بن أبي بكر المقدمى ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا موسى بن عقبة ، حدثنى إسحاق بن يحيى، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ أنا سيد الناس يوم القيامة ما من احد إلا وهو تحت لوائى يوم القيامة ...بنحوه .

الشرح والتعليق

قوله : (تعجبه) اى كانت الذراع من الشاة تعجب رسول الله ﷺ قال العينى : وكان إعجابه لها ومحبته لها لنضجها ، وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها ، وبعدها عن موضع الأذى.

قوله : (فنهس) أكثر الرواة على إهمالهل ، وفى رواية أبي ذر بالإعجام وكلاهما صحيح فالنهى بالمهملة : هو الخذ بأطراف السنان . وبالمعجمة : هو الأخذ بالأضراس .

قال النووى : وقوله ﷺ " أنا سيد الناس يوم القيامة" إنما قال ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى عليه ، وقد أمره الله تعالى بهذا ، ونصيحة لنا بتعريفنا حقه ﷺ .

قـــال ابن القيم : وظـــنٌ أن المحبة أرفع ، وأن إبراهيم عليه السلام خليل ، ومحمد ﷺ حبيبٌ غلط وجهل [١] .

وأما ما احتج به الأولون مما مرَّ ، فإنه يقتضي تفضيل ذات محمد على ذات إبراهيم – عليهما الصلاة والسلام – مع قطع النظر عن وصف المحبة والخُلَّة ، وهذا لا نزاع فيه ، وإنما النزاع في الأفضلية المستندة إلى أحد الوصفين ، والذي قامت عليه الأدلة استنادها إلى وصف الخلة الموجودة في كل من الخليلين ، فخلة كل منهما أفضل من محبته ، واختصا بها ؛ لتوفر معناها السابق فيهما أكثر من بقية الأنبياء ، ولكون هذا التوفر في نبينا أكثر منه في إبراهيم كانت خُلته أرفع من خُلة إبراهيم – صلى الله عليهما وسلم – انتهى [٢].

وفيه دلالة على ثبوت وصف الخُلَّة والمحبة لكل منهما ؛ لقوله : " فخلة كل منهما أفضل من محبته " .

(أفضل المخلوقين) كلهم من الجنّ والإنس والملائكة ، حتى أمين الروح لخبر : " أَنَا أكرمُ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ على اللهِ ، ولا فَخْر " ، وفي رواية : " أَنَا أَكْرَمُكُمْ على رَبِّي " ، وقوله : " أَنَا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القِيَامةِ ، ولا فَخْرٌ ، وبيدِي لواءُ الحَمْدِ ، ولا فَخرٌ ، وما مِنْ بني آدمَ فمن سِواهُ إلا تَحتَ لِوائِي " [٣].

قال القاضى عياض : السيد الذى يفوق قومه والذى يفزع إليه في الشدائد ، والنبى ﷺ سيدهم في الدنيا والآخرة ، وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤدد فيه ، وتسليم جميعهم له بالسيادة ، ولكن آدم وجميع أولاده تحت لوائه ﷺ (شرح النووى على صحيح مسلم) 66/3 كتاب الإيمان باب (84- أدنى أهل الجنة منزلة فيها).

(١) (الداء والدواء) لابن القيم 135/1 .

(٢) (الفتح المبين) 28/1 .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأبـــو داود ، والترمذي ، وابن ماجة ، وأحمد ، والدارمي ، والحاكم في (المستدرك) ، وابن حبان في (صحيحه)

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (68- التفسير – الإسراء) باب (23- " ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورا " [الإسراء 3]) (1745/4 ح 4435) . من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : " أُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ بِلَحْمٍ ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ ، وكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً ، ثُمَّ قالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي ، وَيَنْفُذُهُمْ الْبَصَرُ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنْ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لا يُطِيقُونَ وَلا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟ أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ .... حديث الشفاعة بطوله .

* وأخرجه مسلم في كتاب (الإيمان) باب (84 – أدنى أهل الجنة منزلة فيها) (184/1 ح 327) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – بنحوه .

* وأخرجه مسلم في (43- الفضائل) باب (2- تفضيل نبينا محمد ﷺ على جميع الخلائق) (1782/4 ح 3) .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – بلفظ : " أنـــا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ، وَأَوّلُ مَنْ ينشقُ عنهُ القبرُ ، وأوّلُ شافع ، وأوّلُ مُشَفَّع " .

* وأخرجه أبو داود في كتاب (34 – السنة) باب (14- التخيير بيسن الأنبياء) (630/2 ح 4673) من طريق عمرو بن عثمان ، ثنا الوليد ، عن الأوزاعي ، عن أبي عمار ، عن عبد الله بن فروخ ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " أنـــا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ، وَأَوّلُ مَنْ ينشقُ عنهُ القبرُ ، وأوّلُ شافع ، وأوّلُ مُشَفَّع " .

* وأخرجه الترمذي في كتاب (48- التفسير) – باب (18- من بني إسرائيل) (803/5 ح 3148) . حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلا فَخْرَ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلا تَحْتَ لِوَائِي ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلا فَخْرَ ...الحديث بطوله .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة عن ابن عباس بطوله .

* وأخرجه ابن ماجة في كتاب (37- الزهد) باب (37- ذكر الشفاعة) (1440/2 ح 4308) من طريق هشيم ، أنبأنا علي بن زيد بن جدعان ، عن أبي نضرة عن أبي سعيد ... بنحوه .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) . " مسند أبي هريرة – رضي الله عنه – (330/4 ح 2546) من طريق حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي نَضْرَة قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِىٌّ إِلاَّ لَهُ دَعْوَةٌ قد تَعَجَّزَهَا في الدُّنْيَا ، وَإِنِّى قدْ اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِى شَفَاعَةً لأُمَّتِى ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَ فَخْرَ ... الحديث " .

* وأخرجه الدرامي في (سننه) باب (ما أعطِيَ النبي ﷺ من الفضل) (41/1 ح 52) . أخبرنا عبد الله بن صالح ، حدثنا الليث ، حدثني يزيد بن عبد الله بن الهاد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أنس بن مالك قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنِّي لأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عن جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأُعْطَى لِوَاءَ الْحَمْدِ وَلا فَخْرَ ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ ... بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) . كتاب (التاريخ) باب (الحوض والشفاعة) (380/14 ح 6465) من طريق جرير بن عبد الحميد ، عن عمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – .... بنحوه .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) في كتاب (الإيمان) (83/1 ح 82) .

أ خبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا موسى بن عقبة ، حدثني إسحاق بن يحيى ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : " أنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ ، ما مِنْ أحدٍ إلا وهوَ تحتَ لِوائي يومَ القيامةِ ... بنحوه .

الشرح والتعليق :

قوله : (تُعجبه) أي : كانت الزراع من الشاة تعجب رسول الله ﷺ . قال العيني : وكان إعجابه لها ومحبته لها لنضجها ، وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها ، وحلاوة مذاقها ، وبعدها عن موضع الأذى .

ومن آخر هذا وصريح الأولين أى حبيبه وخليله علمت أفضليتة على آدم .

وقوله: " أنا سيد ولد آدم" إما للتأدب مع آدم ، أو أنه عَلِمَ فَضْل بنيه عليه كإبراهيم ، فإذا فَضَلَ نبيًّا الأفضَلَ من آدم وهو إبراهيم عليه السلام فقد فَضَل آدمَ بالأولى. [١]ولفظ "ولد" في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيعم كما قال التلمسانى [٢] ، فاندفع ما قيل : إنه لا يقتضى العموم إلا لو قال أولاد .

وأما التفضيل بين باقى الأنبيا ء ففيه طرق سيأتي ذكرها ولا ينافى التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلاة السلام قوله تعالى { لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ }(البقرة:136) ولا قوله

قوله : (فنَهَس) أكثر الرواة على إهمالها ، وفي رواية أبي ذرٍّ بالإعجام ، وكلاهما صحيح ، فالنهس بالمهملة : هو الأخذ بأطراف الأسنان ، وبالمعجمة هو : الأخذ بالأضراس .

قال النووي : وقوله ﷺ : " أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " إنما قال ذلك تحدثًا بنعمة الله تعالى عليه ، وقد أمره الله تعالى بهذا ، ونصيحة لنا بتعريفنا حقه ﷺ .

قال القاضي عياض : السيد الذي يفوق قومه ، والذي يفزع إليه في الشدائد ، والنبي ﷺ سيدهم في الدنيا والآخرة ، وإنما خصّ يوم القيامة ؛ لارتفاع السؤدد فيه ، وتسليم جميعهم له بالسيادة ، ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه ﷺ .

(شرح النووي على صحيح مسلم) 66/3 – كتاب الإيمان – باب (84 – أدنى أهل المحبة منزلة فيها) .

(١) (الفتح المبين بشرح الأربعين) 28/1 .

(٢) محمد بن على بن أبي الشريف الحسن التلمسانى ، أبو عبد الله رجل فاضل من أهل تلمسان بالمغرب مات بعد 917 هـ وله كتاب (المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا) وهو مخطوط بتونس ، ونسخة بالرباط فرغ منه في صفر 917هـ(عند سقوط طنجة في يد الأسبان) وله رحلة إلى المشرق حاجاً . (الأعلام) 289/6 حرف الميم ، (معجم المؤلفين) 15/11 باب الميم ، (كشف الظنون) 1054/2 باب الشين – الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ .

ﷺ : " لا تفضلونى " وفى رواية " لا تخيرونى على الأنبياء " ولا قوله أيضاً [لا تفضلوا بين الأنبياء] (١) ولا قوله " لا تخيرونى على موسى " (٢) . ولا قوله " ما

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، وأحمد في مسنده

التخريج التفصيلى

- أخرجه البخارى في كتاب (49-الخصومات) باب (1- ما يذكر في الإشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودى (849/2 ح 2280)

من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : استَّبَ رجُلان رجلٌ مِنْ المسلمين ، ورَجلٌ من اليهود قال المسلم : والذى اصطفى محمداً على العالمين فقال اليهودى : والذي اصطفى موسى على العالمين ، فرَفَعَ المسلمُ يدهُ عند ذلك فلَطَمَ وجه اليهودى ، فذهب اليهودى إلى النبي ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم ، فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك ، فأخبره ، فقال النبي ﷺ : (لا تُخَيِّرُونى على موسى ، فإن النَّاسَ يصُعقون يوم القيامة ، فأصْعَقُ معهم فأكونْ أول مَنْ يفيق ، فإذا موسى بَاطِشٌ جانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صُعِقَ فأفَاقَ قبلى ، أو كان ممن استثنى الله)

- وأخرجه البخاري في كتاب (68- التفسير) الأعراف باب (135- " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ...." الأعراف : 143) (1700/4ح 4362) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ" لا تخيروني بين الأنبياء .....بنحوه.

- أخرجه مسلم فى كتاب (43- الفضائل) باب (42- من فضائل موسى ﷺ) (1843/4 ح 160) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .. بنحوه .

- وأخرجه أبو داود في كتاب (43-السنة) باب (14- التخبير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) (629/2 ح 4671)

من طريق ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة رضى الله عنه.....بنحوه.

- وأخرجه أحمد في (مسنده) " مسند أبى هريرة (264/2 ح 7576) حدثنا أبو كامل ، حدثنا إبراهيم ، حدثنا ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ...بنحوه .

الشرح والتعليق

قوله : (رجل من المسلمين) أى أحدهما رجل من المسلمين قيل هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ووقع في جامع سفيان عن عمرو بن دينار : أن الرجل الذى لطم اليهودى هو أبو بكر رضي الله عنه . قال ابن حجر : وكذا وقع في حديث أبي سعيد أن الذى ضربه رجل من الأنصار ، وهذا يعكر على قول عمرو بن دينار أنه أبو بكر الصديق ، إلا إن أراد بالأنصار المعنى الأعم فإن أبا بكر الصديق رضى الله عنه من أنصار رسول الله ﷺ بل هو رأس من نصره . وقوله (والآخر رجل من اليهود) قال العيني : ذُكر في تفسير ابن إسحاق : أن اليهودى اسمه (فنحاص) وفيه نزل قوله تعالى { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ }(آل عمران:181) .

وقوله :(والذى اصطفى محمداً) أى والله الذى اختار محمداً على العالمين .

وقوله : (لا تخيرونى) أى لا تفضلونى على موسى ، قال العينى : فإن قلت : نبينا محمداً أفضل الأنبياء والمرسلين وقال : أنا سيد ولد آدم ولا فخر فما وجه قوله (لا تخيرونى) قلت الجواب عنه من أوجه :

الأول : أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضلهم فلما عَلِم قال : أنا سيد ولد آدم .

الثانى : أنه نهى عن تفضيل يؤدى إلى تنقيص بعضهم فإنه كفر .

الثالث: أنه نهى عن تفضيل يؤدى إلى الخصومة كما في الحديث مِنْ لَطْمِ المسلم اليهودى .

الرابع : أنه قال تواضعا ونفياً للكبر والعجب .

الخامس: أنه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الأنبياء عليهم السلام . وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم وقد قال تعالى { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ }(البقرة: 253) . (عمدة القاري) 250/12 كتاب (الخصومات) باب (الإشخاص والملازمة والخصومة) ح (2280) ، (فتح البارى) 444/6 كتاب (الأنبياء) باب (32- وفاة موسى وذكره بعد ح 3227) .

ينبغى لِعَبْدٍ أنْ يَقُولَ : أنَا خَيرٌ مِنْ يَونس بن مَتى " ولا قوله " مَنْ قال أنَا خَيرٌ مِنْ يُونس بن مَتى فقد كَذَب " [1] .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجة ، وأحمد ، والدارمى ، وابن حبان ، والحاكم .

التخريج التفصيلى

- أخرجه البخارى في كتاب (64-الأنبياء) باب (36{ وإنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ } (الصافات : 139) (1255/3 ح 3234) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : " لا ينبغى لِعَبْدٍ أنْ يَقُولَ : أنَا خَيْرٌ مِنْ يُونس بن مَتى "

- وأخرجه مسلم في كتاب (43-الفضائل) باب (43- في ذكر يونس عليه السلام...." (1846/4 ح 166) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : يعنى الله تبارك وتعالى: لا ينبغى لعبد لي -وقال ابن المثنى- لعبدى أن يقولَ : أنَا خَيرٌ من يونس عليه السلام)

- وأخرجه أبو داود في كتاب (34- السنة) باب (14- التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (629/2 ح 4669) حدثنا حفص بن عمرو ، ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس.....بنحوه .

- وأخرجه الترمذى في كتاب (48- التفسير) باب (الزمر) (373/5 ح 3245) من طريق عبدة بن سليمان ، حدثنا محمد بن عمرو ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة...بنحوه .

- وأخرجه ابن ماجة في كتاب (37- الزهد) باب (33- ذكر البعث) (1428/2 ح 4274) من طريق على بن مسهر ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ...بنحوه .

- وأخرجه أحمد في (مسنده) "مسند أهل البيت – حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب " (205/1 ح 1757) من طريق أحمد بن عبد الملك ، ثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن إسماعيل بن حكيم ، عن القاسم ، عن عبد الله بن جعفر...بنحوه .

وذلك لأن عدم التفرقة بينهم إنما هو في الإيمان بهم ، وبما جاءوا به ، وأما النهي فإنما هو عن تفضيل في نفس النبوة أو الرسالة فإن الأنبياء كلهم مشتركون في

- **وأخرجه الدارمي في (سننه) كتاب (9- الرقاق) باب (33- لا ينبغى لأحد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى (399/2 ح 7246) أخبرنا أبو نعيم ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله....بنحوه .**
- **وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) كتاب (التاريخ) باب (بدء الخلق) 132/14 ح 6238 أخبرنا أبو خليفة قال : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة ....بنحوه .**
- **وأخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب (تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين) باب (ذكر نبي الله يونس بن متى) (638/2 ح 4122) من طريق هلال بن على ، عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضى الله عنه ...بنحوه .**

الشرح والتعليق

قال الإمام النووى : قال العلماء هذه الأحاديث تحتمل وجهين :

أحدهما : أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس ، فلما علم ذلك قال : أنا سيد ولد آدم، ولم يقل هنا أن يونس أفضل منه أو من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

الثانى : أنه ﷺ قال هذا زجراً عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئاً من حط مرتبة يونس عليه السلام من أجل ما في القرآن العزيز من قصته .

قال العلماء : وما جرى ليونس ﷺ لم يحط من النبوة مثقال ذرة ، وخص يونس بالذكر لما ذكر في القرآن من قصته .

وأما قوله : (ما ينبغى لأحد أن يقول أنا خير من يونس) فالضمير في أنا قيل : يعود إلى النبي ﷺ، وقيل : يعود للقائل أى لا يقول ذلك بعض من المجتهدين في عبادة أو عِلم ، أو غير ذلك من الفضائل ، فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ ، لم يبلغ درجة النبوة . (صحيح مسلم بشرح النووى) 132/15 كتاب (43- الفضائل) باب (43-في ذكر يونس عليه السلام).

ذلك من غير تفاوت ، أو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول ، أو يؤدي إلى الخصومة والفتنة ، أو قاله ﷺ تواضعاً واحتراماً لإخوانه ، أو قاله قبل أن يُعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم ، و إن استُبعِدَ بأنه رواه أبو هريرة وما أسلم إلا سنة سبع ، فيبعد أنه لم يُعلمه الله بتفضيله عليهم إلا بعد هذا [١] .

وأجاب جَمْعٌ كمالك [٢] ، وإمام الحرمين [٣] عن خبر يونس بما حاصله : نفى توهم التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محلهما الصورى برفع نبينا ﷺ إلى قاب قوسين ، ونزول يونس إلى قعر البحر ، أي لا تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتاً في القرب والبعد من الله تعالى ، بل نسبة كُلٍّ إليه واحدةٌ وإن تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان .

---

(١) (دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين) المقدمة 29/1

(٢) مالك بن أنس الأصبحى المدنى ، فقيه الأمة وإمام دار الهجرة ، ولد سنة 93 هـ بالمدينة وطلب العلم وهو صغير ، وجلس للإفتاء والتدريس وله إحدى وعشرون سنة وقصده طلبة العلم من اللآفاق وجاء إليه الرشيد ليأخذ عنه العلم ،وقيل هو المقصود بحديث رسول الله ﷺ " ليضرين الناس أكباد الإبل في طلب العلم ، فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة " وتوفى بالمدينة سنة 179 هـ ومن تصانيفه : (الموطأ) ، وكتاب في (المسائل) ، و(رسالة في الوعظ) وغير ذلك . (وفيات الأعيان) 139:135/4 حرف الميم) ترجمة (550) ، (سير الأعلام) 48/8 الطبقة السابعة .

(٣) هو أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى ، إمام الحرمين وشيخ الشافعية ، ولد سنة 419 هـ بنيسابور ، ورحل إلى بغداد ، ثم مكة وجاور بها أربع سنين ثم إلى المدينة فأفتى ودرس وجمع طرق المذاهب ، ثم عاد إلى نيسابور فدرس بالمدرسة النظامية ، وكان يحضر درسه أكابر العلماء وتوفى سنة 478 هـ ودفن في داره ، ثم نُقِلَ بعد سنين إلى مقبرة الحسن فدفن بجوار والده ومن تصانيفه : (نهاية المطلب في المذهب) ، (الإرشاد في أصول الدين) ، (البرهان في أصول الفقه) وغير ذلك . ينظر (سير الأعلام) 468/18 وما بعدها ترجمة (240) الطبقة الخامسة والعشرون ، (ذيل تاريخ بغداد) 43/1 ترجمة (26) ، (الأعلام) 160/4 حرف العين.

وحكى السهيلى [١] ، عن شيخه [القاضي] [٢] أبى بكر بن العربي [٣] عن شيخه أبى المعالي [٤] : أن سائلاً من العوام سأل أبا المعالي في مجلسه عن الدليل على أن الله تعالى لا يوصف بالجهة [ولا بحدودها] [٥] فقال : نعم قول رسول الله ﷺ " لا تفضلوني على يونس بن متى " فقال الرجل : أنا أريد أن أعرف وجه الدليل ؟ فقال : ضافني الليلة ضيف له علىَّ ألف دينار ، وقد شغلت بالى ، فلو قُضِيَتْ عنى قلته فقام رجلان من التجار فقالا : في ذمتنا . فقال أبو المعالي : لو كان رجل واحد ضمنها لكان أحبَّ إليّ . فقال أحد الرجلين أو غيرهما ، هي في[ذمتي] [٦] فقال : نعم إن الله سبحانه وتعالى : أسرى بعبده إلى فوق سبع سموات حتى سمع صرير الأقلام ، فلم يكن سيدنا محمد ﷺ في علو مكانه بأقرب إلى الله تعالى [من يونس] [٧] في بعد مكانه ، فإن الله

---

(١) سبقت ترجمته ص144

(٢) سقط من النسخة ب .

(٣) محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو بكر بن العربي الأندلسي ولد سنة 468 هـ رحل إلى المشرق مع أبيه ودخل الشام وتفقه على يد الطرطوشي ودخل بغداد وصحب الشاشي والغزالي ، ولقى بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين ثم عاد إلى الأندلس فقدم إشبيله بعلم كثير ،وتولى القضاء بها ثم أقبل على نشر العلم وتفنن في العلوم ، ومات بفاس سنة 543هـ ومن مصنفاته : (المحصول في الأصول) ، (شرح الجامع الصحيح للترمذي) ، وغير ذلك . (وفيات الأعيان) 297,296/4 ترجمة (626) ، (تذكرة الحافظ) 1294/4 :1297 ، (معجم المؤلفين) 242/10 باب الميم .

(٤) إمام الحرمين سبقت ترجمة ص 210

(٥) في ب (ولا بدونها) .

(٦) في ب (في ذمتي أنا وحدى) .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

تعالى لا يُتقرب إليه [بالأجرام] [1] والأجسام ، وإنما يتقرب إليه بأحسن الأعمال [2] .

(المُكَرَّمُ) على غيره من الرسل (بالقرآن) العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو : الكلام المنزل عليه ﷺ للإعجاز بسورة منه ، المتعَّبدِ بتلاوته.[3] مصدر قرأ إذا جَمَعَ لجَمْعِهِ السُّورَ المختلفة ، وعلوم الأولين والآخرين . والمَقْرأةُ : الحوض إذا جُمع فيه الماء ، وسُميت القريةُ قريةً لجمعها أهلها . وقيل : مصدر قرأ إذا ألّفَ لحسن نظمه وتأليفه [4] .

(العزيزُ) من عَزَّ [الشيء] [5] يعِز بكسر العين في المضارع إذا لم يكن له نظير [6] ، فهو البالغ من العِزّة والعظمة الغاية التى لا تُرتَقى أو بمعنى الغالب من قوله عَزَّ فلان يَعُز بضم العين إذا غلب ومنه قوله تعالى { **وعَزَّنِي فِي الخِطَابِ** }(ص:23) أي غلبني ، وفى المثل : مَنْ عَزَّ بَزَّ أي من غَلَبَ سَلَبَ [7] لأنه غلب فصحاء العرب وبلغائهم وأعجزهم،أو بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه قوله تعالى : { **أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ**

---

(١) سقط من (ب) .

(٢) (الدبياج المذهب) 151/1 حرف العين " عبد الرحمن السهيلى " ، (تفسير القرطبى) 124/15 الصافات آية 143 .

(٣) (مناهل العرفان) 296/1 المبحث الحادي عشر (في القراءات والقراء...) .

(٤) (الفتح المبين بشرح الأربعين) 30/1 .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٦) (تهذيب اللغة – باب العين والزاى – عز) 64/1 .

(٧) (لسان العرب – بزز) 311/5 .

العِزَّةَ}(النساء:139) [أي المنعة] [1] ؛ لامتناعه لرصافة [2] مبانيه ، وصحة معانيه من الطعن فيه .

(المعجزة) اسم فاعل م أخوذ من العجز المقابل للقدرة ، وهى من حيث هى كما قال الرازى : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة [3] .

قال [السعد] [4] : إنما قال "أمرٌ" ليتناول الفعل كانفجار الماء من بين الأصابع الشريفة [5] ، وعَدَمَهُ كعدم إحراق النارَ إبراهيمَ عليه السلام ، ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة ههنا كون النار برداً وسلاماً ، وبقاء الجسم على ما كان عليه من غير إحتراق .

---

(١) سقط من (ب) .

(٢) يقال : رَصَفْتُ الحجارة رصفاً أي ضممتُ بعضها إلى بعض ، وعملٌ رصيفٌ : أي ثابت محكم ، وجوابٌ رصيفٌ : أي قوى لا يرد (المصباح المنير) 228/1 كتاب الراء .

(٣) (لوامع الأنوار البهية) للسفاريني 290/2 " فصل التنبيه على بعض معجزاته ﷺ " .

(٤) في النسخة ب (السعد التفتازانى) وقد سبقت ترجمته ص 64

(٥) أخرج البخاري من حديث جابر رضى الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه ، فقال رسول الله ﷺ : ما لكم ؟ قالوا : يا رسول الله ﷺ ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك قال : فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال : فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمسة عشر مائة . (صحيح البخارى) كتاب 67- (المغازي) باب (33- غزوة الحديبية) (1526/4 ح 3921) .

واحتـرز بقوله :" المقرون بالتحدي " عن الخارق الواقع من غير تَحَدٍّ فيسمى كرامة ، والخارق المتقدم على التحدي كتسليم الحجر عليه ﷺ [١] وكإظلال الغمام له ، فإنه لم يقع له ﷺ إلا قبل النبوة ، خلافاً لمن وهم فيه فيسمى إرهاصاً أي تأسيساً للنبوة من أَرْهَصْتُ الحائط إذا أسسته [٢] والمتأخر عنه نحو ما رؤى بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين [٣] .

وشبهه مما [تواترت] [٤] به الأخبار فيسمى كرامة ، و "التحدي" : دعو ى الرسالة ، وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى ، والراجح الأول .

[ولا يُشترط] [٥] في صدق الدعوى تعيين الخارق ، بل لو قال : أنا آتي بخارق لا يقدر عليه غيري كفى والمتبادر من السياق أن ذلك الخارق موافق للدعوى ، فيخرج الخارق المكذب [للمتَحَدَّى به] [٦] كما وقع لمسيلمة [٧] اللعين أنه تفل في بئر ليكثر

---

(١) عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنى لأعرفُ حَجَراً بمكة كان يُسلمُ علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن .(صحيح مسلم) كتاب 44- الفضائل باب(1- فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (58/7 ح 2) .

(٢) (لسان العرب رهص) 43/7 .

(٣) (سبل الهدى والرشاد) 405/9 " جماع أبواب معجزاته ﷺ السماوية " .

(٤) في النسخة أ (تواتر) .

(٥) في (ب) (ويشترط) والصواب ما في الأصل .

(٦) في ب (للمدَّعى به) .

(٧) مسيلمة بن ثمامة الحنفى الكذاب ، ولد باليمامة في قرية تسمى جبيلة ولقب في الجاهلية بالرحمن ، وعُرف برحمن اليمامة ، ولما دانت العرب للنبي ﷺ قدم وفد بني حنيفة ، وقيل كان مسيلمة معهم إلا أنه تخلف ، وهو شيخ هرم فأسلم الوفد ولما رجعوا إلى ديارهم كتب مسيلمة إلى النبي ﷺ بأنه شاركه في النبوة وَرَدَّ عليه رسولُ الله ﷺ بأنه

ماؤها فغارت [1] ، ودعى لشخص أعور فعميت عينه الصحيحة ، فيسمى استدراجاً وإذلالاً وإهانة ، ويخرج به أيضاً ما إذا قال : معجزتي نُطْقُ هذا الحجر فَنَطَقَ بأنه مُفتر كذاب بخلاف ما إذا قال : إحياء هذا الميت فنطق بأنه كاذب ؛ لأن المعجزة في إحيائه وهو بعده مختار قَدَّمَ الكفر على الإيمان .

وقد يظهر الخارق على يد عامىّ تخليصاً له من فتنة ويسمى معونة . واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة [2] فإنه يمكن معارضته [بتعلمها] [3] .

ثم إنَّ قيد التحدي لابد منه ، لكن لا يشترط عند كل معجزة لأن أكثر معجزاته ﷺ صدر من غير تَحَدٍّ ، بل قيل : لم يَتَحَدَّ بغير القرآن وتَمَنِّى الموت [4] ، وإنما الشرط وقوعها أي المعجزة ممن سبق منه دعوى التحدي فتأمل ذلك ليندفع به ما أطال به النقاش [5] في تفسيره من إبطال اشتراط ذلك وتزييفه .

كذاب وذلك آخر سنة 10هـ ولما انتظم الأمر لأبي بكر جهز له جيشاً سنة 12هـ وقتل مسيلمة وانتهت الفتنة . (الأعلام) 226/7 حرف الميم ، (البداية والنهاية) 50/5 " قصة ثمامة ووفد بني حنيفة " .

(١) (تفسير القرطبي) 71/1 المقدمة باب (في ذكر إعجاز القرآن وشرائط المعجزة) .

(٢) يقال : شعبذ شعبذة أى مهر في الاحتيال وأرى الشيء على غير حقيقته معتمداً على خداع الحواس وزين الباطل لإيهام أنه حق فهو مشعبذ (المعجم الوسيط) باب الشين 1004/1 .

(٣) سقط من ب .

(٤) وهو قوله تعالى " فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ " (الجمعة :6)

(٥) وهو محمد بن الحسن الموصلى البغدادي ، أبو بكر النقاش ، العلامة المفسر ولد سنة 266هـ ببغداد ، وسمع بالكوفة والبصرة ، ومكة ومصر ، والشام ، وغيرها كان عالماً بالقرآن ، والتفسير والقراءات وفى أحاديثه مناكير لا تصح ، وتوفى ببغداد سنة 351هـ ومن تصانيفه : (شفاء الصدور) في التفسير ، و(الإشارة في غريب القرآن) ، (أخبار القصاص) ، (دلائل النبوة) وغير ذلك. (وفيات الأعيان) 298/4 حرف الميم ترجمة

ولا يَرِدُ ما سيقع على يد الدجال من الخوارق العجيبة ؛ لأنه مُدَّعٍ للربوبية لا الرسالة ، وقد دلت القواطع على كذبه ، وأن ظهور ذلك على [يديه] [1] لمحض الفتنة لا غير .

وقد عُلِمَ مما سبق اشتمال التعريف بالعناية على القيود السبعة التى اعتبرها المحققون في المعجزة [2] :

أولها : أن تكون فعلاً لله تعالى أو ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقاً منه تعالى للآتي به.

وثانيها : أن يكون خارقاً للعادة إذ لا إعجاز دونه .

وثالثها : أن يكون ظهوره على يد مدعي النبوة ليُعلَمَ أنه تصديق له .

ورابعها : أن يكون مقارناً للدعوى حقيقة أو حكماً بأن تراخي التحدي عن زمان الخارق تراخياً يسيراً بحيث لا يَعُده العُرف منفصلاً منه [3] .

---

(627) ، (معجم المؤلفين) 214/9 باب الميم ، (طبقات المفسرين) للأدنروى " المفسيرين من التابعين – المائة الثالثة ترجمة (99) 57/1 .

(١) سقط من ب .

(٢) اشترط الباقلاني للمعجزة عدة شروط وهى :

أن تكون مما ينفرد الله بالقدرة عليه ، وأن يكون ذلك الذى يظهر على أيديهم خارقاً للعادة ، وأن يكون غير النبي ممنوعاً من إظهار ذلك على يده ، وأن تقع عند تحدي النبي وادعائه النبوة وأن ذلك آية له . (موقف ابن تيمية من الأشاعرة) 58/3 .

(٣) قال التفتازاني : وإن كان أى الفاصل بين التحدى ووقوع المعجزة بزمان متطاول فالمعجزة عند من شرط المقارنة هو ذلك القول المقارن فإنه إخبار بالغيب لكن العلم بإعجازه متراخ إلى وقت وقوع ذلك الأمر . (شرح المقاصد) 177/2 المبحث الثاني في المعجزة .

وخامسها :أن يكون موافقاً للدعوى إذ المخالف لا يُعَدُّ تصديقاً [كفتق] [١] الجبل عند [دعوى][٢] مدعي الرسالة أن معجزته فلق البحر حيث عَيَّنَ الخارق .

وسادسها : أن لا يكون مكذباً له إن كان مما يعتبر تكذيبه ، كقوله معجزتي نطق هذا [الجماد فنطق بأنه مفتر كذاب فإنه يدل على كذبه [٣] ، بخلاف ما إذا قال : معجزتي نطق هذا] [٤] الإنسـان الميت أو إحياؤه فحيى وشهد أنه مُفْتَرٍ كذاب ؛ لأنه لا يدل على كذبه ؛ لأن المعجزة إنما هى نطقه أو إحياؤه ، فبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر على الإيمان كما سلف [٥] .

وسابعها : أنْ تتعذر معارضته إلا من نَبيٍ مثله [٦] ، فإن هذا هو حقيقة [الإعجاز][٧] وزاد بعضهم :

---

(١) في ب (كفلق) .

(٢) سقط من (ب) .

(٣) قال السعد : ولهذا قال الشيخ أبو الحسن : هي فعل من الله تعالى أو قائم مقام الفعل يقصد بمثله التصديق وقال بعض الأصحاب : هي أمر يقصدبه إظهار صِدْق مَن ادَّعى الرسالة . (شرح المقاصد في علم الكلام) 176/2 .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ب) .

(٥) قال الإيجي : وقيل : هذا إذا عاش مدة زمانا ، ولو خر ميتاً في الحال بطل الإعجاز ؛ لأنه كان أحْيَىَ للتكذيب ، والحق أنه لا فرق لوجود الإختيار في الصورتين. (المواقف) 339/3 المقصد الثاني في " حقيقة المعجزة ".

(٦)(المواقف) للإيجي 343/3

(٧) في النسخة ب (الإجماع) والصواب ما في الأصل .

وثامنها : وهو أن لا يكون الخارق واقعاً في زمان نقض العادات فما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يُعَدُّ مصدقاً [١] .

ثم إن هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان معجزة ؛ لأنه ﷺ دعاهم إلى معارضته بالإتيان بمثله فعجزوا ، [ثم بعشر سور فعجزوا ، ثم بالإتيان بمثل أقصر منه فعجزوا] [٢] ، ثم نادى بذلك على جميع البلغاء والفقهاء من العرب العَرْبَاءِ مع كثرتهم كثرة رمال الدَّهناء [٣]، وحصى البطحاء [٤] ، وشهرتهم بأنهم فرسان الفصاحة ، وشجعان البلاغة ، وإفراطهم في العصبية ، وحمية الجاهلية ، فعجزوا حتى إنهم آثروا مقارعة السيوف على معارضة الألفاظ والحروف [٥]

ووجه إعجازه كما قال الجمهور : كونه في الطبقة العليا من الفصاحة ، والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم ، وعلماء العرب بمهارتهم في فـن البيان ، وإحـاطتهم بأساليب الكلام ، هذا مع اشتماله على الإخبار

---

(١) قال التفتازاني : وزاد بعضهم في تفسير المعجزة قيداً آخر وهو أن يكون في زمان التكليف ؛ لأن ما يقع في الآخرة من الخوارق ليست بمعجزة ؛ ولأن ما يظهر عند ظهور أشراط الساعة وانتهاء التكاليف لا يشهد بصدق الدعوى لكونه زمان نقض العادات (شرح المقاصد) 177/2 .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ب) .

(٣) الدَّهناء : الفلاة ، والدهناء موضع كله رمل . وقيل : الدهناء موضع من بلاد بني تميم مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه وهى سبعة أجبل ، قليلة الماء كثيرة الكلأ ليس في بلاد العرب مربع مثلها ، وإذا أخصبت ربعت العرب (لسان العرب – دهن) 160/13 .

(٤) البطحاء : مسيل فيه دقاق الحصى ، وهو تراب لين مما جرته السيول (لسان العرب – بطح) 412/2 .

(٥) (شرح المقاصد) 183/2 .

[عن المغيبات] [1] الماضية والآتية ، وعلى دقائق العلوم الإ لهية ، وأحوال المبدأ والمعاد ، ومكارم الأخلاق ، والإرشاد إلى فنون الحكمة العلمية والعملية ، والمصالح الدينية والدنيوية ، على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين [2] .

ومما يدل على أن فصحاء العرب إنما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته ، وبلاغته عن طاقتهم : أنهم كانوا إذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه ، وبلاغته وفصاحته وسلاسته ، وجزالته ، ويُرَقّصون رؤسهم عند سماعه ، حتى أن أعربياً سجد عند سماع قوله تعالى { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ }(الحجر: 94) وقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام [3] وقالت جارية خماسية أو سداسية [4] من فصحاء العرب للأصمعي [5] لما رأته تعجب من فصاحة حديثها : أوَ بعد هذا فصاحة بعد قوله

---

(١) في (ب) (بالمغيبات) .

(٢) قال السعد التفتازانى : ذهب كثير من العتزلة والمرتضى من الشيعة إلى أن إعجازه بالصِّرْفَةِ وهى : أن الله تعالى صرف همم المتحدثين عن معارضته مع قدرتهم عليها ، وذلك إما بسلب قدرتهم ، أو بسلب دواعيهم ، أو بسلب العلوم التى لابد منها في الإتيان بمثل القرآن وفى هذا نظر .(شرح المقاصد في علم الكلام) 184/2 .

(٣) (لوامع الأنوار البهية) 179/1 فصل "في مبحث القرآن العظيم" الفائدة الخامسة " مناسبة المعجزة للعصر الذى وقعت فيه ".

(٤) قال في (المصباح) : قولهم : غلام خماسي أو رباعي معناه طوله خمسة أشبار أو أربعة أشبار ، قال الأزهري : وإنما يقال : خماسي أو رباعي فيمن يزداد طولاً ، ويقال في الرقيق سداسي أيضاً وفى الثوب سباعي (المصباح المنير) 182/1 كتاب الخاء .

(٥) عبد الملك بن قريب بن على ، أبو سعيد الأصمعي نسبته إلى جده أصمع ولد بالبصرة سنة 122هـ وكان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس أخبارها ويتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها ، وكان الرشيد يُسميه شيطان الشعر قال الأخفش : ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي. وكان أديباً ونحوياً ومحدثاً ، وفقيهاً أصولياً ، توفى سنة 216 هـ بالبصرة ومن تصانيفه : (نوادر الإعراب) ، (الأجناس) في أصول الفقه (المذكر والمؤنث) وغير

تعالى: { **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**}(القصص:7)فقد جمع فيها بين أمرين ، ونهيين ، وخبرين، وبشارتين [١] .وقال بعض بطارقة الروم بعد إسلامه لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : إن آية من القرآن جمعت كل ما أنزل على عيسى من أحوال الدنيا والآخرة وهى { ومَن يُطِعِ اللَّهَ **وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ** }[٢] (النور:52)، وستأتي هذه بأتم من هذا في شرح قوله "بجوامع الكلم" .

(المستمرة) أي الداعية ، وفى بعض النسخ المستمر وصفا له باعتبار لفظه (على تعاقب) أى توالى السنين تشهد بصدق دعواه فيما جاء به ، وترشد إلى الإيمان به في كل زمان ، وأما مَنْ قبله مِن الأنبياء فخصه الله تعالى من المعجزات بما ثبت به دعواه بحسب [زمانه] [٣] ، فإذا انقضى زمانه انقضت معجزاته كقلب العصا حية ، وإخراج اليد بيضاء في زمن موسى ، لأن الغلبة فيه كانت بالسحر، فأتاهم بما فوق ذلك .

وفى زمن سليمان بالمُلْكِ فأتاهم بمُلْكٍ لم يَنَلْهُ غيره ، وفى زمن عيسى بالطب فأتاهم بما هو أبهر منه أعني إحياء الموتى ، وفى حديث البخاري " مَا مِنْ نَبِي إلا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عليه البَشَرُ وإنَّما كان الذي أُوتِيتُه وَحْيَاً أَوْحَاه اللهُ تعالى إلَيَّ " [٤] .

ذلك . (معجم المؤلفين) 187/6 باب العين (بغية الوعاة) 112/2 ترجمة (1573) حرف العين .

(١) (روح المعانى) 45/20 القصص آية 7 .

(٢) (الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام) 330/1 (وجوه إعجاز القرآن) ، (الشفا) للقاضى عياض 262/1 ، 263 " فصل في إعجاز القرآن ".

(٣) في النسخة ب (دعواه) والصواب ما في الأصل .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والبيهقي في (السنن الكبرى) ، والنسائي في (السنن الكبرى).

التخريج التفصيلى

* أخرجه البخاري في كتاب (69- فضائل القرآن) باب (1- كيف نزول الوحى وأول ما نزل (1905/4 ح 4696)

من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : " ما مِنْ الأنبياء نبي إلا أعطِيَ ما مِثْلُهُ آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وَحْياً أوحَاه الله إلىّ ، فأرجُو أنْ أكونَ أكثُرهم تابعاً يوم القيامة .

* وأخرجه مسلم في كتاب (1- الإيمان) باب (72- وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته (134/1 ح 152) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : " ما من الأنبياء نبي إلا أعطِيَ ما مثلُه آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحَىَ الله إلىّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة ".

* وأخرجه أحمد في مسنده " مسند أبي هريرة رضى الله عنه (341/2 ح 8472)

من طريق يونس ، وحجاج قالا : ثنا ليث ، قال حجاج في حديثه : حدثني سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ...بنحو حديث مسلم .

* وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) كتاب السير باب (مبتدأ الخلق) (4/9 ح 17490)

من طريق محمد بن شاذان ، وأحمد بن سلمة قالا : ثنا قتيبة بن سعيد ، نا الليث ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه....بنحوه

* وأخرجه النسائي في (السنن الكبرى) كتاب (التفسير) باب (النساء قوله جل ثناؤه{ إنَّا أوْحَيْنَا إلَيْكَ كَمَا أوْحَيْنَا إلَى نُوح } آية 163 (330/6 ح 11129)

من طريق قتيبة بن سعيد ، نا الليث ، عن سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه....بنحوه

الشرح والتعليق:

لقد أعطِيَ كل نبي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله من الأنبياء ، فآمن به البشر ، وأما معجزاته ﷺ الظاهرة فهي القرآن الذي لم يُعْطَ أحد مثله ، ولهذا قال ﷺ : " أنا أكثرهم

وفى معناه قولان غير متنافيين يرجع حاصلهما إلى أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالأبصار كعصى موسى ، وناقة صالح ، فلم يشاهدها إلا من حضرها ، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جاء بعد الأول [1] وإنما كانت [أكثر] [2] معجزات الأمم السابقة حسية لبلادتهم ، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم .

(والمُكَرَّم بالسُنَن) جمع سُنَّة فُعْلَة بمعنى مفعولة ، وهى لغة : الطريق القويمة يقال : فلان على السنة أي على طريق الاستواء لا يميل إلى شيء من الأهواء ، واصطلاحاً : أقواله ﷺ وأفعاله وأحواله والمراد بها هنا : ما سَنَّه أي شرعه ﷺ من

تابعاً " . وفى هذا تأكيد على ثبوت نبوته ﷺ ، وأنه ليس بدعا من الرسل ، وأن الأنبياء كلهم يصدرون عن أصل واحد هو الله عز وجل .

قال النووي : ومن معاني الحديث أن الذي أوتيته لا يتطرق إليه تخييل بسحر وشبهه بخلاف معجزة غيري فإنه قد يُخيل الساحر بشيء مما يقارب صورته كما خيلت السحرة في صورة عصا موسى عليه السلام . وقوله ﷺ " فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً " عَلَمٌ من أعلام النبوة فإنه أخبر عليه السلام بهذا في زمن قلة المسلمين ، ثم مَنَّ الله تعالى وفتح على المسلمين البلاد وبارك فيهم حتى انتهى الأمر إلى اتساع الإسلام والمسلمين إلى هذه الغاية المعروفة ولله الحمد . انتهى (شرح النووي على مسلم) 188/2 كتاب (الإيمان) باب (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ) بتصرف يسير

(١) قال النووي : ومن معانيه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يشاهدها إلا من حضرها بحضرتهم ، ومعجزة نبينا ﷺ القرآن المستمر إلى يوم القيامة مع خرق العادة في أسلوبه وبلاغته ، وإخباره بالمغيبات ، وعجز الجن والإنس أن يأتوا بمثله .(صحيح مسلم بشرح النووي) 188/2 كتاب (1- الايمان) باب (72- وجوب الايمان برسالة نبينا محمد ﷺ الى جميع الناس) .

(٢) سقط من (ب) .

الأحكام فرضاً كان أو نفلاً [1] من سَنَّ الماءُ سُنَّةً إذا والى صَبَّهُ فكان إجراؤه على نهج واحد .

أو من سَنَّنَ الفصْلَ [أحددته] [2] ، أو من سَنَّ الإبل إذا أحسن رعيها [3] وتطلق السنن أيضاً على الأمم قال بعضهم :

ما عاين الناسُ من فضلٍ كفضلهم ∴ ولا رأوا مثلهم في سالف السنن [4]

ونازع الزجاج [5] في ذلك وقال : المعنى أصل السنن فحذف المضاف . (المستنيرة) أي ذات النور المكنى به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين ، وإيقاظ الغافلين ، بخلاف غير المستنيرة كالبدع فإنها تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من

---

(١) قال ابن حجر الهيتمي : ووجه إكرامه ﷺ بها : أنها إنباء عن وحي ، أو إلهام من الله تعالى ، أو اجتهاد حق مطابق للواقع " وما ينطق عن الهوى " النجم 3 (الفتح المبين بشرح الأربعين) المقدمة 35/1 .

(٢) في ب (إذا حددته) .

(٣) (لسان العرب – سنن)220/13 .

(٤) (نهاية الأرب) 82/17 – ذكر غزوات رسول الله ﷺ ، (الكليات) 786/1 فصل السين .

(٥) هو إبراهيم بن السرى بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ، عالم بالنحو واللغة وهو نحوي زمانه ، ولد ببغداد سنة 241هـ وكان يخرط الزجاج ، فمال إلى النحو فأخذه عن المبرد وكان مؤدِباً للقاسم بن المعتضد العباسي ثم كاتباً للقاسم حيث تولى الوزارة وأصاب في أيامه ثروة كبيرة ، وكانت له مناقشات مع ثعلب وغيره توفى ببغداد سنة 311هـ ومن نصانيفه : (معاني القرآن) ،(الإشتقاق) ، (العروض) ، (النوادر) وغيرها . (سير الأعلام) 360/14 ترجمة (209) الطبقة السابعة عشرة ، (الأعلام) 40/1 حرف الألف ، (بغية الوعاة) 412/1،11 ترجمة (825) حرف الهمزة .

سواد وظلام ، أو هو للإيضاح تشبيهاً لها لوض وحها ، واهتداء الناس بها ، وظهور أحكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض وإشراق [١] .

ثم إن إستنارتها وإن ظهرت لكل أحد إلا أنها لا تتضح كمال الإيضاح إلا (للمسترشدين) جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد الغى (المخصو ص) من الله تعالى عن سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (بجوامع الكلم) من إضافة الصفة للموصوف أي الكلم الجوامع ، كما في خبر مسلم " أُوتِيتُ جَوامِعَ الكَلِم " وفى خبر الصحيحين "بُعثِتُ بجوامع الكلم " ، وفى خبـر أحمد : " أُوتيت فَواتِحَ الكلم وخواتمه وجوامعه " [٢] .

---

(١) (الفتح المبين) 35/1 .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وأحمد ، وابن حبان ، والبزار ، وأبو يعلي .

التخريج التفصيلي

*** أخرجه البخاري في كتاب (60- الجهاد والسير) باب (120- " قول النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر " (1087/3 ح 2815)**

من حديث أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : " بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، فبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي " قال أبو هريرة : وقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تَنْتَثِلوها .

*** وأخرجه مسلم في كتاب (6- المساجد) باب (1- (64/2 ح 6)**

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : " فُضِلتُ على الأنبياء بست : أعطِيتُ جَوامِعَ الكَلِم ، ونُصِرتُ بالرعبِ ، وأحلَّت لي الغنائمُ ، وجُعِلت لي الأرضُ طهوراً و مسجداً ، وأرسلت إلي الخلق كافة ، وختم بي النبيون "

*** وأخرجه مسلم في الباب (64/2ح 7) عن أبي هريرة رضى الله عنه بلفظ " بعثت بجوامع الكلم.....الحديث)**

* وأخرجه الترمذي في كتاب (23- السير) باب (5- الغنيمة) (123/4 ح 1553)

حدثنا علي بن حجر ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : " فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم .....الحديث .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

* وأخرجه النسائي في كتاب (25- الجهاد) باب (1- وجوب الجهاد) (3/6 ح3087)

من طريق معمر ، ويونس ، عن الزهرى ، عن ابن المسيب ،عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : بعثت بجوامع الكلم ...الحديث

* وأخرجه أحمد في مسنده " مسند أبي هريرة (250/2 ح 7397) من طريق عبدة ، ثنا محمد بن عمرو ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " أوتيت جوامع الكلم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً " .

* وأخرجه أحمد في مسنده " مسند أبي هريرة (212/2 ح 6981) من طريق يحيى ابن إسحاق ، أنا ابن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة ، عن عبد الرحمن بن جبير قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول :

خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع فقال : أنا محمد النبي الأمي ثلاثاً ولا نبي بعدي ، أوتيت فُواتِحَ الكَلِم وجوامعه وخواتمه ، وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش ، وتُجوز بي ، وعوفيت أمتي ، فاسمعوا وأطيعوا ما دُمتُ فيكم ، فإذا ذُهِبَ بي فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله ، وحرموا حرامه "

* وأخرجه ابن حبان في (الصحيح) كتاب (الصلاة) باب (ما يكره للمصلي وما لا يكره) (87/6 ح 2313) من طريق موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه بلفظ " أعطيت جوامع الكلم...بنحو حديث مسلم .

* وأخرجه البزار في (مسنده) "مسند على بن أبي طالب رضي الله عنه "(251/2 ح 656)

حدثنا محمد بن المثنى قال : نا أبو عامر قال : نا زهير ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن على ، عن أبيه على بن أبي طالب : أن النبي ﷺ قال : " أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي : نصرت بالرعب ، وأعطيت جوامع الكلم ، وأحلت لي الغنائم ، وذكر خصلتين ذهبتا عني ثم ذكر الحديث .

* وأخرجه أبو يعلي في (مسنده) مسند أبي هريرة – الأعرج عن أبي هريرة – (176/11 ح 6287) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة بلفظ " نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي " .

الشرح والتعليق :

قوله ﷺ " بجوامع الكلم " قال ابن التين : جوامع الكلم القرآن ؛ لأنه يقع فيه المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة ، وكذلك يقع في الأحاديث النبوية الكثير من ذلك . وقال الخطابي : معناه إيجاز الكلام في إشباع المعاني .وقال ابن شهاب : بلغني أن جوامع الكلم أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تُكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد أو الأمرين أو نحو ذلك . وقوله " بمفاتيح خزائن الأرض " قال ابن التين : يحتمل أن يريد بهذا ما فتح الله لأمته بعده فغنموه واستباحوا خزائن الملوك المدخرة . وقال ابن بطال : يحتمل أن يريد الأرض التي فيها المعادن ولا شك أن العرب كانت أقل الناس أموالاً فبشرهم بأن أموال كسرى وقيصر تصير إليهم وهم الذين يملكون الخزائن .قوله " تَنْثلونها" أي تستخرجونها من مواضعها .

وفى الحديث : الحث على استخراج المعانى التى تضمنتها جوامع الكلم وتبيين تلك المعانى والدقائق المودعة فيها . ومن معانيه أنه ﷺ ذهب ولم يَنَل من متاع الدنيا بل قسم ما أدرك منها بين أصحابه وآثرهم بها ثم هم ينتثلونها ويستخرجونها على حسب ما وعدهم به . (عمدة القاري) (3/22 ح 7792) كتاب (60- الجهاد والسير) باب (120- قول النبي صلى الله عيه وسلم " نصرت بالرعب ") .

وتخصيص الهروي [1] جوامع الكلم بالقرآن مردود وجوامع : واحدها جامعة والمراد : أنه يجمع في القليل من الكلام ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سيأتي " إنَّما الأعمالُ بالنِّيات " وقوله " أن تعبد الله كأنك تراه " وقوله لمِنْ سَأَلَهُ الوَصِيَّة "لا تَغْضَب " [2] .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد ، أبو عبيد الهروي الشافعي ، اللغوي المؤدب ، أخذ علم اللسان عن الأزهري وغيره ، وذكره ابن الصلاح في " طبقات الشافعية" فقال : روى الحديث عن أحمد بن محمد بن ياسين ، والبزاز وحدث عنه أبو عثمان الصابوني وغيره توفى سنة 401هـ ومن تصانيفه : كتاب (الغريبين) غريب القرآن ، وغريب الحديث ، و(ولاة هراة) . (الأعلام) 210/1 حرف الألف ، (سير الأعلام) 146/17 ترجمة 88 الطبقة الثانية والعشرين ، (وفيات الأعيان) 96/95/1 ترجمة (36) حرف الهمزة .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري ، والترمذي ، ومالك ، وأحمد ، وابن حبان ، والحاكم ، والطبراني في الكبير ، والأوسط .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (81- الأدب) باب (76- الحذر من الغضب) (2267/5 ح 5765) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه : أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني قال : " لا تغضب " فردد مراراً قال : " لا تغضب " .

* وأخرجه الترمذي في كتاب (28- البر والصلة) باب (73- كثرة الغضب) (371/4 ح 2020) حدثنا أبو كريب ، وحدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ قال : علمني شيئاً ولا تكثر علىّ لعلي أعيه قال : " لا تغضب ... "الحديث .

* وأخرجه مالك في (الموطأ) كتاب (الجامع) باب (ما جاء في الغضب) (1331/5 ح 3362)

من طريق مالك ، عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف : أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقـال : يا رسول الله علمني كلمات أعيش بهن ولا تكثر عليّ فأنس ، فقال رسول الله ﷺ : " لا تغضب " .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) " مسند أبي هريرة " (466/2 ح 10012)

من طريق أسود بن عامر قال : أنا أبو بكر ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضى الله عنه .....بنحوه .

* وأخرجه ابن حبان في (الصحيح) كتاب (الحظر والإباحة) باب (الاستماع المكروه وسوء الظن والغضب والفحش) (501/12 ح 5689)

من طريق عبد الله بن محمد بن سليم ، قال : حدثنا حرملة بن يحيى قال : حدثنا ابن وهب قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الأحنف بن قيس ، عن ابن عم له – وهو جارية بن قدامة – أنه قال : يا رسول الله ﷺ قل لي قولاً ينفعني الله به وأقلل لعلي أعقله قال : " لا تغضب....." الحديث .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب (معرفة الصحابة رضى الله عنهم) باب (ذكر جارية بن قدامة التميمي) (713/3 ح 6578)

من طريق عبد الله بن مسلمة القعنبي ، حدثني أبي ، عن هشام بن عروة.....به عن جارية ابن قدامة.....بنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) باب الجيم – جارية بن قدامة السعدي التميمي عم الأحنف بن قيس ، وليس بعمه أخو أبيه (2/ 261 ح 2093) من طريق حماد بن سلمة ،عن هشام بن عروة ، عن عروة ،عن الأحنف بن قيس ، عن جارية بن قدامة .... بنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) (25/3 ح 2353) باب من اسمه إبراهيم

من طريق إبراهيم بن أبي علية قال : سمعت أم الدرداء تحدث عن أبي الدرداء قال : قلت : يا رسول الله ﷺ دلني على عمل يدخلني الجنة قال : " لا تغضب ولك الجنة ".

وكقوله " اتَّقِ اللهَ حيثما كُنْتَ ، وأتْبِعِ السَّيئةَ الحسنَةَ تَمْحُهَا، وخالِقِ النَّاسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ [1] .

الشرح والتعليق :

قال العلامة العيني : إنما قال ﷺ " لا تغضب " لأنه كان ﷺ مكاشفاً بأوضاع الخلق ، فيأمرهم بما هو الأولى بهم ، ولعل الرجل كان غضوباً فوصاه بتركه .

وقال البيضاوي : لعله لِمِا رأى أن جميع المفاسد التي تَعْرض للإنسان إنما هي من شهوته وغضبه .

وقال الخاطبي : معنى " لا تغضب " أي لا تتعرض لأسباب الغضب ، وللأمور التي تجلبه إذ نفس الغضب مطبوع في الإنسان لا يمكن إخراجه من جبلته ، أو معناه لا تفعل ما يأمرك به الغضب ويحملك عليه من الأقوال ، والأفعال .

قوله " أن رجلاً " قال ابن حجر : هو جارية بن قدامة أخرجه أحمد ، وابن حبان ، والطبراني من حديثه مبهماً ومفسراً ، ويحتمل أن يفسر بغيره ، ففى الطبراني من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قلت : يا رسول الله ﷺ قل لي قولاً أنتفع به ... ، وفيه عن أبي الدرداء قلت : يا رسول الله ﷺ دلني على عمل يدخلني الجنة.....

وقوله (فردد مراراً) أي ردد السؤال يلتمس أنفع من ذلك أو أبلغ أو أعم ، فلم يزده على ذلك .

(فتح الباري) 519/10 كتاب (81- الأدب) باب (76- الحذر من الغضب ح 5765) ، (عمدة القاري) 164/22 بتصرف كتاب (81- الأدب) باب (76- الحذر من الغضب ح 6116) .

(١) الحديث أخرجه الترمذي ، وأحمد ، والحاكم ، والدارمي ، والبزار ، والطبراني في (المعجم الكبير)، و(الأوسط) ، والبيهقي في (شعب الإيمان) .

التخريج التفصيلي

*** أخرجه الترمذي في كتاب (28- البر والصلة) باب (55- معاشرة الناس) (355/4 ح 1987) حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا سفيان ، عن حبيب**

بن أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن أبي ذر قال : قال : رسول الله ﷺ : " اتق الله حيثما كنت ، وأتْبِع السَّيئة الحسنة تمحها، وخَالِق النَّاسَ بخُلِق حَسَنٍ "

قال أبو عيسى :هذا حديث حسن صحيح ، حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو أحمد ، وأبو نعيم عن سفيان بهذا الإسناد نحوه قال محمود : حدثنا وكيع عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن معاذ بن جبل ، عن النبي ﷺ قال محمود والصحيح حديث أبي ذر .

* وأخرجه أحمد في (مسنده) " حديث أبي ذر الغفاري رضى الله عنه " (153/5 ح 21392) من طريق وكيع ، ثنا سفيان ، عن حبيب ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال له .....بنحوه .

* وأخرجه الحاكم في (المستدرك) كتاب الإيمان (121/1 ح 178) من طريق قبيصة ، ومحمد بن كثير قالا ، ثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي شبيب ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : " يا أبا ذر اتق الله حيثما كنت...."الحديث .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قال الذهبي في التخليص : على شرطهما .

* وأخرجه الدارمي في (سننه) كتاب (الرقاق) باب (حسن الخلق) (415/2 ح 2791) من طريق أبو نعيم ، ثنا سفيان ، عن حبيب ، عن ميمون ، عن أبي ذر.....بنحوه .

* وأخرجه البزار في (مسنده) " مسند أبي ذر الغفاري رضى الله عنه (416/9 ح 4022) من طريق عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ميمون ابن أبي شيب ، عن أبي ذر رضى الله عنه ...بنحوه .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) باب الميم – معاذ بن جبل الأنصاري (145/20 ح 296) من طريق أبي مريم ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن معاذ بن جبل قال : قلت يا رسول الله ﷺ أوصني قال : " اتَّق الله أينما تكون ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن .

* وأخرجه الطبراني في (المعجم الصغير) حرف العين من اسمه على (320/1 ح 530)

من طريق الأعمش ، عن حبيب ، عن ميمون ، عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أوصني.....بنحوه .

تراجم رجال إسناد الترمذي:

١. محمد بن بشار بن عثمان العبدي ، أبو بكر بندار . روى عن ابن مهدي ، ويحيى القطان ، وخلق كثير ، وعنه الجماعة ، وأبو زرعة ، وغيرهم قال العجلي : بصري ثقة ، كثير الحديث وقال أبو حاتم : صدوق وقال ابن حجر : ثقة من العاشرة مات سنة 252هـ . (التقريب) 469/3 ترجمة (5754) ، (التهذيب) 61/9 ترجمة (87) .

٢. عبد الرحمن بن مهدي الأزدى، أبو سعيد البصري ، ثقة ثبت ، سبقت ترجمته ص85

٣. سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي روى عن أبيه ، وحبيب ابن أبي ثابت ، وخلق من أهل الكوفة وروى عنه خلق لا يحصون منهم مالك ، وابن المبارك وابن مهدي ، وغيرهم قال شعبة ، وابن عيينة ، وغير واحد من العلماء : سفيان أمير المؤمنين في الحديث وقال ابن حجر : ثقة حافظ فقيه عابد من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس مات سنة 161 هـ وله أربع وستون سنة .(الكمال)154/11 وما بعدها ترجمة (2407) ، (التهذيب) 99/4 وما بعدها ترجمة (199) ، (التقريب) 244/1 ترجمة (2445) .

٤. حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار ، أبو يحيى الكوفي روى عن ابن عمر ، وأنس ، وميمون بن أبي شبيب ، وغيرهم وعنه الأعمش ، والثوري ، وآخرون قال العجلي : كوفي تابعي ثقة قال ابن معين ، والنسائي ثقة . قال ابن حجر : ثقة فقيه جليل كثير الإرسال والتدليس من الثالثة مات سنة 119هـ . (طبقات المدلسين) 37/1 ترجمة (69) ، (التقريب) 150/1 ترجمة (1084) ، (التهذيب) 156/2 ترجمة (323) .

٥. ميمون بن أبي شبيب الربعي ، أبو نصر الكوفي روى عن معاذ بن جبل وأبي ذر ، والمقداد ، وغيرهم روى عنه حبيب بن أبي ثابت ، والنخعي ، وآخرون. قال ابن المديني : خفي علينا أمره وقال أبو حاتم : صالح الحديث قال ابن حجر : صدوق

كثير الإرسال من الثالثة مات سنة 83هـ . (التقريب) 556/1 ترجمة (7046) ، (التهذيب) 347/10 ترجمة (700).

٦. أبو ذر الغفاري رضى الله عنه صحابي جليل مات سنة 32 بالربذة .

الحكم على هذا الإسناد :

حسن بهذا الإسناد ؛ فيه ميمون بن أبي شبيب قال ابن حجر : صدوق كثير الإرسال . وقال ابن خراش : صحح له الترمذي روايته عن أبي ذر ، لكن في بعض النسخ وفى أكثرها قال : حسن فقط . (التهذيب) 347/10 ترجمة (700) .

الشرح والتعليق :

حينما أسلم أبو ذر رضى الله عنه أمره النبي ﷺ أن يلحق بقومه ، فلما رأى حرصه على المقام معه في مكة وعلم أنه لا يقدر على ذلك قال له رسول الله ﷺ : " اتــق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ....

وقوله (اتق الله) أي بالإتيان بجميع الواجبات والانتهاء عن سائر المنكرات فإن تقوى الله أساس الدين .

(حيثما كنت) أي في الخلاء ، والنعماء ، والبلاء فإن الله عالم بسر أمرك كما أنه مطلع على ظواهرك ، فعليك برعاية دقائق الأدب في حفظ أمره ، والإحتراز عن مساخطه .

وقوله (أتبع السيئة) أي الصادرة منك الصغيرة والكبيرة على ما شهد به عموم الخبر ، وخصصه الجمهور بالصغائر (الحسنة) من صلاة وصدقة واستغفار ، أو نحو ذلك .

(تمحها) أي أن الحسنة تدفع السيئة وترفعها ، والمراد أن الله يمحو آثارها من القلب أو من ديوان الحفظة وذلك لأن المرض يعالج بضده فالحسنات يذهبن السيئات .

(وخالق الناس) أمر من المخالقة أي عاملهم وخالطهم (بخلق حسن) أي تكلف معاشرتهم بالمجاملة في المعاملة وغيرها من نحو طلاقة وجه وتحمل أذى . (تحفة الأحوذى) 104/6 كتاب البر والصلة باب معاشرة الناس ح (1987) .

وقوله "كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عَابرُ سَبيلٍ" [1] .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ، والترمذي ، وابن ماجة ، وأحمد ، وابن حبان في (الصحيح) والطبراني في (المعجم الكبير) و(الصغير) .

التخريج التفصيلي

* أخرجه البخاري في كتاب (18- الرقاق) باب (3- قول النبي ﷺ : " كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل (358/5 ح 6053) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال كُنْ في الدنيا كأنك غَريبٌ أو عابرُ سَبيلٍ وكان ابنُ عُمرَ يقول : إذَا أمْسيتَ فلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاح وإذا أصْبَحتَ فلا تَنْتظر المَسَاءَ ، وخُذْ مِنْ صِحتكَ لمرضك ، ومِنْ حَياتِكَ لمَوتِكَ) .

* وأخرجه الترمذي في كتاب(37- الزهد) باب (25- قصر الأمل) (567/4 ح 2333) حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو أحمد ، حدثنا سفيان ، عن الليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ..... فذكره نحوه

* وأخرجه ابن ماجة في كتاب (37- الزهد) باب (3- مثل الدنيا) (1378/2 ح 41146) من طريق حماد بن زيد ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال : يا عبد الله كُنْ في الدنيا كأنك غريب أو كأنك عابر سبيل وعُدَّ نفسك من أهل القبور .

* وأخرجه أحمد في(مسنده) " مسند عبد الله بن عمر رضى الله عنه (24/2 ح 4764)

من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر بنحوه ....بلفظ (وَعُدَّ نفسك في الموتى) .

* وأخرجه ابن حبان في (صحيحه) (كتاب الرقاق) باب (الفقر والزهد والقناعة) (471/2 ح 698)

من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ، قال حدثنا الأعمش ، حدثنا عن مجاهد ، عن ابن عمر .....بنحوه .